IJA # 1135

قادة الجيش الاسرائيلي (زحال): عرض موجز لحياتهم و معاركهم

Qādah al-Jaysh al-Isrā’īlī (Zahāl):
‘Arḍ Mūjaz li-Ḥiyāhtihim wa Ma’ārikihim

Beirut, 1969

تشرف المعلومات على الاضابير بدلا من
المعلومات مع التقدير

سلسلة حقائق وارقام ـ رقم ١٨

قادة الجيش الاسرائيلي (زحال)

عرض موجز لحياتهم ومعاركهم

للتوزيع الخاص والمحدود

لطفي عبد الرحمن العابد

منظمة التحرير الفلسطينية ـ مركز الابحاث
بيروت
تموز (يوليو) ١٩٦٩

قادة الجيش الاسرائيلي (زحال)
عرض موجز لحياتهم ومعاركهم

للتوزيع الخاص والمحدود

تمهـــيد

"ان منجزات حرب الايام الستة كانت نتيجة لتراكم معلومات الاستخبارات خلال ثمانية عشر عاما من العمل - معلومات وتجارب ، وتحليل للا وضاع العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية لجميع الدول العربية بما فيها المغرب العربي ، وان تراكم هذه التجارب جعل تحليل التقارير عن الاوضاع المتغيرة بسرعة البرق ممكنا ، وكذلك كانت اعادة تكييف الخطط وفقا للحقائق الجديدة تتم بسرعة فائقة" ، وفعلا اثبتت جميع الاعتداءات وجميع المعارك والحروب الكبيرة التي شنها "زحال" ضد القوات العربية والاراضي العربية خلال العقدين الماضيين صحة هذا الرأى ، فلدى اجهزة استخبارات العدو معلومات كافية ودقيقة عن جيوشنا - افرادها ، اسلحتها ، خططها وكل ما يتعلق بها - وعن اوضاعنا الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية ربطت ذلك كله بالتفكير العسكرى العربي ، لانها تؤمن ان اى جيش من جيوش العالم - ان في ادته البشرية حياة وتفكيرا او في تنظيمه واسلحته وخططه - ما هو الا انعكاس للواقع السياسي والاقتصادى والاجتماعي للبلد الذى يوجد فيه ذلك الجيش .

وانطلاقا من ذلك كانت هذه المحاولة مساهمة من مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية لتقديم بعض المعلومات عن مجموعة من قادة الجيش الاسرائيلي - حياتهم ، تفكيرهم ، معاركهم وما الى ذلك - لرجالنا الذين يخوضون اليوم معركة الخلاص . ويود المركز ان يلفت نظر الاخوة المناضلين الى جملة من الحقائق تتعلق بهذا العرض لحياة اشهر ثلاثين ضابطا اسرائيليا :

اولا : ان المصادر المعتمدة في هذا العرض هي مصادر اسرائيلية ظهرت في اسرائيل او خارجها وكان كتاب "جنرالات اسرائيل" الذى ترجمه أ. هنوش من العبرية الى الانجليزية والصادر في تل ابيب ١٩٦٨ ، هو المرجع الرئيسي في استقاء المعلومات الواردة في هذا الكتيب . وفي مواضع قليلة ومحددة اعتمدت المراجع التالية : "دبابات تموز" بالانجليزية ، تأليف شبطاى تيفت ، لندن ١٩٦٨ ، الحملة الاسرائيلية في ١٩٦٧ "بالانجليزية ، تأليف بيتر يونغ ، لندن ١٩٦٧ ، "اسرائيل بدون صهيونيين" بالانجليزية - تأليف اورى افنيرى ، نيويورك ، ١٩٦٨ ، "هوز هو - من هو ؟" الاسرائيلية للعام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ ، وصحيفة "جويش كرونيكل" الصادرة في ١٤/ ٢/ ١٩٦٩ .

ان اعتماد نوع واحد من المصادر له محذور تقديم وجهة نظر واحدة للموضوع ، مما يفقد البحث الموضوعي التي اعتمدها المركز في جميع دراساته ، ولكن موضوعا كالذى نحن بصدده لا توجد حوله مراجع كافية .

ثانيا : وهذه النقطة تتعلق بالاولى وهي ورود وصف تفصيلي او موجز للمعارك الرئيسية التي خاضها "زحال" ضد القوات العربية المسلحة . ان ذلك ايضا ممثل وجهة نظر واحدة ، هي وجهة نظر العدو ولذلك فالمركز يناشد مفكرينا العسكريين من الضباط العاملين او المتقاعدين ممن خاضوا المعارك الوارد ذكرها فيما يلي ان يقدموا ، لحقيقة والتاريخ ، وصفا صادقا لما حصل ، وذلك لكي يتمكن مقاتلونا الذين يطلعون على هذا العرض من مقارنة وجهتي النظر العربية والعدوّة لما حدث ، وان ذلك من شأنه ان ينمي معلوماتهم في التاريخ العسكرى

للمنطقة خلال خمسين السنة الماضية مما يساهم في توسيع آفاق تفكيرهم الى حد ما رغم تغير ظروف القتال سنة بعد سنة ، وان المركز على استعداد لنشر هذه المعلومات كخدمة قومية اساسية . ومن جهة ثانية ، ورد في العرض ذكر لبعض السياسيين العرب السابقين منهم أو الحاليين ، ولبعض العسكريين العرب . كذلك ، ان المركز يود ان يؤكد انه عندما يعرض بعض المواقف التاريخية او العسكرية لمن ورد ذكرهم ، فانه يقدم وجهة نظر واحدة في الموضوع ، وهو لا يعتبر ما ورد حقائق تاريخية مسلم بها وغير قابلة للدحض ، ولقد جاء ذكرها استكمالا للبحث ووضع بعض العسكريين الاسرائيليين المشتركين بتلك المواقف في الاطار التاريخي الذى عاشوا ضمنه وكان لهم اثر فيه ، وتعريفا للتعاون العسكرى العربي لما يزعمه ويعلنه خصمه .

ثالثا : وبسبب ما ورد في النقطتين الاولى والثانية ، فان المركز قد اصدر هذا العرض بشكل خاص ، فطبعه على الستانسل بكميات محدودة جدا من النسخ للتوزيع المحدود المقتصر على العسكريين . وذلك لاننا لا نود ان نضع امام القارئ العربي العادى ما يمكن ان يفسر على انه قد طعن في كبريائه القومية ، ولاننا نعتقد ان ما ورد فيما يلي لا يهم سوى بعض المجموعات القيادية المقاتلة التي تحس ان من واجبها معرفة العدو وطرق تفكيره .

رابعا : ان تكرار بعض المعلومات الذى سيصادفه القارئ لهذا العرض سببه ان اكثر من قائد اشترك في معركة ما ، وقد كان لكل منهم دوره الخاص في تلك المعركة ، او مساهمته الشخصية في بناء " زحال " من النواحي النظرية او التطبيقية .

خامسا : ان العسكريين الوارد ذكرهم في هذا العرض ، ليسوا جميع القادة ، كما ليسوا افضلهم ، منهم يمثلون مقطعا عرضيا لقادة الجيش الاسرائيلي الذين ساهموا في بنائه ووضع اسسه النظرية وفي قيادته في المعارك المختلفة ضد الجيوش العربية ، ولقد كان ترتيبهم حسب رتبهم العسكرية فقط ، دون اخذ اى عامل آخر ، كالمساهمة الشخصية في عمل ما ، بعين الاعتبار .

ولا بد لمن يستعرض السير الذاتية لقادة " زحال " ان يلاحظ :

١ . انهم قد بدأوا حياتهم العسكرية اما في المنظمات الارهابية مثل الارغون زفاى ليومي ، ولحي ، والهاجاناه والبالماخ ، او في الفيلق اليهودى التابع للجيش البريطاني ، وقد كان لهذا تأثير على تنظيم " زحال " واساليب عمله .

٢ . اشتراك معظمهم في اعمال هجرة اليهود غير الشرعية الى فلسطين قبل نكبة ١٩٤٨ وفي تهريب الاسلحة او في " سرقتها " من المعسكرات البريطانية في فلسطين .

٣ . انهم لم ينقطعوا عن تحصيلهم العلمي ، ان في الجامعة العبرية والجامعات الاوروبية والاميركية او في الاكاديميات العسكرية الاسرائيلية والاميركية والاوروبية . فمعظمهم حائزون على درجات علمية جامعية ، وجميعهم اشتركوا في دورات عسكرية قيادية في اسرائيل او خارجها .

٠٤ ان هؤلاء القادة يظهرون اهتماما خاصا بجنودهم ولا يشعرونهم بان هناك فروقات طبقية بين الضابط والجندى ، ومن ناحية اخرى ، فان العامل البشرى يلعب دورا اساسيا في الخطط الاستراتيجية الاسرائيلية ٠

٠٥ ان قادة " زحال " كانوا وما يزالون الاداة التنفيذية للتوسعية الاسرائيلية قبل وبعد نكبة ١٩٤٨ ، ويظهر هذا من تصريحاتهم في مناسبات مختلفة ٠

٠٦ انهم دائما ما يشعرون جنودهم بأن العرب يعملون على ابادة اليهود ، وان اسرائيل لا تحتمل اية هزيمة امام القوة العسكرية العربية ، وكل ذلك يزيد من حقد الجنود اشتعالا مما يؤكد ان دولة الاغتصاب تقوم على العنصرية والحقد ، خاصة عندما يكرر القادة بين الفينة والاخرى ان السبب في انتصار القوات الاسرائيلية هو ان نوعية المقاتل الاسرائيلي افضل من العربي ، ولذلك فان تكدس الاسلحة في ايدى الجيوش العربية سيكون عديم الفائدة اذا لم يرتفع المستوى العلمي والتقني لهذه الجيوش ٠

٠٧ ان القادة يركزون ايضا على الانضباط والنظام حتى في الالبسة ٠

٠٨ انهم يؤكدون دائما على ضرورة تكييف المذاهب العسكرية والاسلحة المستوردة من الخارج حسب الوضع الاستراتيجي لفلسطين ، ومن هنا يظهر انتقادهم لتطبيق المصريين للمذهب العسكرى السوفياتي بحذافيره دون اى تعديل ٠ وانطلاقا من هذا الاعتقاد : فان كبار ضباط " زحال " يجب ان يتموا دورة مظلات ، وان يعطى لكل من المدفعية والمدرعات ادوارا مستقلة ورئيسية وان لا تكون مجرد اذرعة مساعدة للمشاة ، وكذلك التركيز على اتباع وسائل غير تقليدية اثناء المعارك وقد ساعدهم ذلك كثيرا في قتالهم ضد الجيوش العربية التي تقاتل طبقا لما هو وارد في الكتب ٠

٠٩ ان معظم قادة " زحال " خدموا في اكثر من سلاح ، وصعدوا سلم الترقيات رتبة رتبة ، وان ذلك ولا شك منحهم خبرات اوسع خلصتهم من ولاءاتهم لاسلحتهم الخاصة او لفرقهم التي يعملون معها ، وقد ظهرت نتائج ذلك في المناسبات المختلفة ٠

١٠٠ ان رؤساء الاركان العامة في " زحال " يخدمون لفترة قصيرة جدا يسرحون بعدها من الخدمة وذلك لابقاء الجيش شابا وغير محافظ على طريقة تفكير قائد ما او متمسك بتقاليد مدرسة فكرية معينة ، وهذا يفسح المجال امام عناصر قيادية جديدة لتتسلم المواقع الاولى في المسؤولية ، كما انه يمنع قيام تكتلات في الجيش مرتبطة برئيس الاركان او بغيره وتستغل ذلك لمصالحها الخاصة التي ربما تكون بعيدة عن المصلحة العليا للجيش والشعب ٠

١١٠ ان الحياة العائلية لمعظم قادة " زحال " غير مترابطة ، بسبب التوتر المستمر الذى يفرض عليهم البقاء على اهبة الاستعداد ، وكذلك فان معظمهم لا يتعاطون المشروبات الكحولية وهذا ولا شك عامل مساعد في جعلهم يحافظون على اعصابهم وعلى وعيهم

الدائم الضروري للصمود في القتال اربع وعشرين ساعة متواصلة في بعض الاحيان .

وبعد ، لقد شاع كثيرا رد موشي ديان على الذى سأله كيف استعمل في عدوان ١٩٦٧ الخطة العسكرية نفسها التي سبق ان استعملها ضد مصر في ١٩٥٦ ولم يخش ان يحتاط العرب للأمر ويعرفوا اسلوبه في القتال والهجوم مسبقا — هذا الرد الذى قاله ديان مستخفا بالعرب ومحقرا لهم : استعملت الاسلوب نفسه الذى تحدثت عنه في كتابي عن حرب سيناء ١٩٥٦ لأني ادركت ان العرب لا يقرأون . ولا شك ان هذا الجواب ، على ما فيه من قسوة واهانة ، نطق بشيء كثير من الحقيقة . لهذا رأى مركز الابحاث ، منذ تأسيسه ، ان يسهم في تعريف القارئ العربي على الكثير من جوانب الحياة في فلسطين المحتلة . وكان بعض هذه الجوانب عسكريا او له علاقة ما مع الجانب العسكرى . فاصدر المركز ، من بين المئة وعشر دراسات التي اصدرها حتى الآن ، المنشورات التالية ذات العلاقة بالتعرف العسكرى على العدو : الكيبوتز ، الجذور الارهابية لحزب حيروت الاسرائيلي ، ميزان القوى العسكرية بين الدول العربية واسرائيل ، اخطار التقدم العلمي في اسرائيل ، التخطيط في اسرائيل ، اسرائيل والنفط ، في الاستراتيجية الاسرائيلية ، اخطار التخطيط الصناعي في اسرائيل ، العنف الصهيوني (وكلها في سلسلة دراسات فلسطينية) ، والحرب الفدائية في فلسطين ، بلدانية فلسطين المحتلة ، المذهب العسكرى الاسرائيلي (وكلها في سلسلة كتب فلسطينية) ، والمؤسسات العلمية والثقافية والفنية في اسرائيل ، علماء الطبيعة في اسرائيل ، الاهداف العسكرية في فلسطين المحتلة ، المقاومة (وكلها في سلسلة حقائق وارقام) .

والمقصود من جميع هذه المنشورات تعميم المعرفة الصحيحة بين العسكريين العرب حول هذه المواضيع المهمة . اى انها مساهمة متواضعة ليتمكن العرب من تكذيب موشي دايان بأن العرب لا يقرأون .

وتفقد هذه الحلقة من سلسلة حقائق وارقام قيمتها اذا غاب عن ذهن القارئ ما هو المقصود منها كما بيّنا آنفا . فان المعلومات التي ترد في هذا الكتيب (وهو ، على اى حال ، كتيب معلومات وليس دراسة تحليلية) هي المعلومات الشائعة والمعروفة ، التي امكن جمعها ، عن ثلاثين ضابطا للعدو . اى انها ليست احكاما نطلقها بعد دراسة وتقييم . بل هي مجرد معلومات نعتقد ان من المفيد ان يطلع ضباطنا عليها ليتعرفوا على اصحابها تعرفا صحيحا وشاملا . فمن غير المعقول ان نستمر في خوض المعارك مع العدو ونحن نجهل العوامل الشخصية والفكرية والاجتماعية التي يخضع لها قادة العدو ، بينما هو يحرص على جمع كل المعلومات ، حتى التافه والبسيط جدا ، عن كل قادتنا ، من عسكريين وسياسيين .

ويجدر بنا ان نذكر ، ونحن نقدم هذا الكتيب ، ان الحلقتين التاليتين

من سلسلة حقائق وارقام نفسها (١٩ و ٢٠) هما قيد الطبع (على الستانسل ايضا) الآن ، وهما يعالجان موضوعين يهمان العسكريين ايضا : الطاقة الكهربائية ، وطرق المواصلات ، في فلسطين المحتلة .

انيس صايغ
المدير العام لمركز الابحاث

لطفي العابد
المحرر في "اليوميات الفلسطينية"

المايجور جنرال موشيه دايان

في ٢٠/ ٥/ ١٩١٥ ولد في كيبوتز دجنياه أ في فلسطين طفل لم يكن المستقبل الذى ينتظره كمستقبل مئات بل الاف من الاطفال العرب الذين ربما يكونون قد فتحوا عيونهم للنور يوم رأى ذلك الطفل النور الاول مرة ، ولم يكن ذلك سببه امكانات عقلية خارقة تميز بها ذلك الصبي ولم تكن لدى اترابه من العرب ، بل لانه كان نتاج عمل دؤوب وتخطيط واضح لأقلية استخدمت ادعاءات الدين والحق التاريخي ستارا تخفي وراءه مطامعها التوسعية التي تنفذها في تحالفها مع قوى الامبريالية والعنصرية في العالم من اجل امتصاص خيرات الشعوب وجعل البلدان النامية سوقا لمنتوجاتها متبعة في ذلك كافة الوسائل من غزو واجلاء وتجزئة وتجهيل وما الى ذلك من اساليب لضمان مصالحها الحيوية .

والداه مهاجران يهوديان من اوكرانية قدما الى فلسطين ضمن مخطط الاستعمار الاستيطاني والاجلائي الذى اعطي اسما براقا هو الصهيونية . وقد سميا الطفل موشيه نسبة الى مزارع يهودى من المستعمرة كان الثوار العرب قد قتلوه بعدما بدأوا يحسون بالخطر القادم اليهم من وراء البحار . ولكن صموئيل دايان وزوجته ديبورا تركا المستعمرة عندما كان الصبي في الخامسة من عمره وأقامت العائلة في موشاف نهلال . وقد تلقى موشيه العلم في المدرسة الزراعية العليا للبنات في نهلال ، وكان الصبي الوحيد فيها ، بينما كان بقية الصبيان الذى قدر لهم ان يصبحوا قادة للجيش الاسرائيلي فيما بعد يدرسون في مدرسة خضورى الزراعية قرب جبل طابور . ويقال انه كان متعلقا كثيرا بأمه ديبورا ولكنه لم يذرف دمعة واحدة عليها عندما ماتت ، وفي المقابل لم يكن يحب والده كما كان يحب امه ، وحتى انه ابتعد عن ابيه اكثر من السابق عندما تزوج الوالد مرة ثانية — ومما يذكر ان والده كان عضوا في الكنيست الى ان توفي . كان موشيه حساسا ولطيفا كما انه كان يكتب الشعر ، ولكن ، في نهلال ، المستعمرة الزراعية التي كان الشباب اليهود يحاولون فيها دائما اظهار رجولتهم وقدرتهم على استغلالها وعلى حمايتها من العرب تحول الصبي موشيه من شخص حساس الى النقيض ليصبح مثل بقية ابناء بلدته ، ومحاولته هذه لتقليد اترابه في خشونتهم ولدت عنده قرحة في المعدة كما يحدث عادة لأولئك الذين يحاولون ان يغلفوا حقيقة شعورهم بستار زائف ، فصار يكبت عواطفه مما يجعله يفقد علاقاته العاطفية مع الاخرين ، كما انه قضى على جميع أسباب الخوف عنده ، واصبح عدم الخوف معبوده : فهو المقاتل الذى يخوض غمار المعارك ، والجنرال الذى يشترك في الغارات الانتقامية ، ورئيس الاركان العامة الذى يظهر وسط المعارك الطاحنة في سيناء ، ووزير الدفاع الذى يستقل سيارة الجيب المفتوحة على جبل الزيتون بينما لا يزال الرماة العرب منتشرون في مختلف جيوب المقاومة التي ظلت صامدة بعد سقوط المدينة .

عندما اصبح في الرابعة عشرة من عمره التحق بعصابة الهاجاناه ، وفي سن الثامنة عشرة ارسل الى قرية يهودية مجاورة ليقود شبابها ضد هجوم عربي ، وخلال ثورة ١٩٣٦ تولى موشيه قيادة فرقة الشرطة العبرية المنبثقة عن الهاجاناه والمرخصة من قبل الادارة البريطانية لاغراض " دفاعية " ، كما انه ، في هذه الاثناء ، التقى بضابط بريطاني كان له

أثر كبير عليه وعلى غيره من الشباب اليهود ، هو الكابتن شارلز اورد وينجيت (Charles Orde Wingate) الذى كرّس حياته لخدمة القضية اليهودية ، وكان اول من بدأ الغارات الانتقامية ضد العرب ، وكانت تقوم بتلك العمليات وحدات صغيرة ومدربة تتسلل الى القرى العربية اثناء الليل وتنسف البيوت وتقتل الوطنيين وتعود قبل بزوغ الفجر . وهذا جعل لوينجيت تأثير على الهاجاناه ، كما ان مذهبه في القتال كان نواة للتكتيك الذى اتبعته البالماخ والجيش الاسرائيلي فيما بعد . وبالاضافة لذلك ، كان وينجيت من عشاق الحرب ، فرديّا ، يعبد القسوة وشخصية السوبرمان - وسنرى ان دايان ظهر ، بفعل الاعلام الصهيوني ، كبطل لهذا النوع من الشخصية . وفي ١٩٣٩ اصبح دايان مدربا في احدى دورات الهاجاناه ، واثناء احدى المناورات التي كانوا يقومون بها اعتقلته الشرطة البريطانية بتهمة حمل السلاح بصورة غير مشروعة وحكم عليه بالسجن مدة خمس سنوات ، وارسل الى سجن عكا . وخلال ذلك استدعاه البريطانيون للخدمة في صفوفهم في الحملة على سوريا ولبنان ضد الفرنسيين . وبعد ان ظنوا انهم قد طهروا احد المواقع صعد دايان ليلقي نظرة على المناطق المجاورة مستعينا بمنظار عسكرى ، فما كان من احد الرماة العرب الا ان اطلق عليه النار ، فتحطمت زجاجة المنظار والتصقت بعينه اليسرى ، وبعد ذلك استشار كبار الاخصائيين العالميين لتركيب عين اصطناعية ، الا ان ذلك لم يكن ممكنا بسبب الجرح في تجويف العين ، وهذا جعله يضطر الى استخدام العصابة السوداء لتغطية الفراغ الذى احدثته الضربة . وقد كان ذلك في ٧ حزيران (يونيو) ١٩٤١ ، وبعد ست سنوات قتل اخوه زهار من قبل كمين درزى اثناء بدء تصاعد الاشتباكات بين العرب واليهود . وخلال حرب ١٩٤٨ لم يبرز نجم دايان ولم يقبله قادة الجيش الاسرائيلي الجدد ان ينضم الى ناديهم ، وذلك بسبب كونه عضوا في الماباى ومنخرطا ضمن صفوف تكتل يسارى من الضباط ، وهذا جعلهم لا يوكلون مهام حقيقية اليه في تلك الحرب . وقد حدث ان اوفدته القيادة العليا في مهمة غير محدودة الى الجبهة الشمالية ، ولكنه تصرف على هواه ولم يتقيد بالاوامر التي اصدرها القائد ، مما جعله - اى القائد (وهو يهودى متطوع من جنوب افريقية) يحكم عليه بالاعدام رميا بالرصاص ، وبالكاد تمكن قادة الهاجاناه من اقناع هذا القائد بالعدول عن رأيه وبأن الامور لا تصرّف في الهاجاناه بهذا الشكل . وفي منتصف الحرب ارسل دايان الى الخارج لتمثيل الحكومة الاسرائيلية في تشييع جثمان الكولونيل دافيد ماركوس الاميركي الذى قتل في فلسطين اثناء قتاله في صفوف الهاجاناه - وبالطبع هذه ليسب بالمهمة المناسبة لضابط ناشئ تطلب اليه والحرب في اوجها . ولكنه حقق انتصارا كان الاول بالنسبة له مع انه تقريبا تم بالصدفة ، وكان ذلك عندما فتح مدينة اللد ، فقد هجمت كتيبته المدرعة على المدينة وبدأت باطلاق النار الى جميع الجهات ، وسيطر على المنطقة قبل ان يعرف احد ماذا كان يجرى ، ومع ذلك لم تحقق له تلك المعركة الشهرة التي كان يسعى وراءها . وخلال حرب ٤٨ ايضا ، اتهم بسوء ادارة معركة خاراتيا في النقب لأن فرقته المدرعة لم تتمكن من الوصول الى هدفها ، فقد حدث ان غرزت احدى السيارات في الوحل في واد ضيق ، وبدأ الجنود العمل على سحبها ، في غضون ذلك دايان لبضع دقائق ، فاضاعه رجاله عندما حان وقت استئناف التقدم ، وذلك اضاع عليهم وقتا ثمينا ، كما انه اتهم فيما بعد بالفشل في الاستيلاء على بيت لحم والخليل . وقبيل انتهاء حرب ٤٨ عين حاكما عسكريا للقدس ، وكان ذلك المنصب يعتبر ديبلوماسيا

اكثر منه عسكريا لأن القتال في تلك المنطقة كان قد انتهى وكانت المفاوضات مع الملك عبد الله في تقدم "، وكان هو ضمن الوفد الذى اشترك في تلك المفاوضات ، كما انه مثل اسرائيل في مفاوضات الهدنة التي عقدت في رودس . وقد رأى بن غوريون ان دايان يمكن ان يقوى من تأثير الماباى في الجيش، وان يكون مواليا شخصيا له فعينه قائدا للمنطقة الجنوبية ، ثم رئيسا للاركان العامة ١٩٥٣ - ١٩٥٨ ، وهذا يدفعنا الى الاعتقاد انه لولا وجود بن غوريون لكانت حياة دايان السياسية قد انتهت بانتهاء حرب ١٩٤٨ ، ومنذ تعيينه رئيسا للاركان اصبح شخصية عامة ورمزا للجيش الاسرائيلي خاصة بعد حملة سيناء . لكنه "لم يكن قوة منظمة وكان تأثيره على العمل الجماعي مشتتا" . وهنا لا بد من التوقف عند حملة سيناء التي جعلت منه شخصية دولية "وجنرالا عظيما" . ان حملة ١٩٥٦ كانت خاطئة من الزاوية العسكرية البحتة اذا ما قورنت "بحملة ١٩٦٧ التي واجه فيها الجيش الاسرائيلي ثلاثة جيوش عربية وان يصل الى اطراف سيناء في نصف الوقت "الذى استغرقه دخول القوات الاسرائيلية في ١٩٥٦ .

عندما ترك رئاسة الاركان والجيش حاول ان ينصرف للدراسة وان يستمع الى المحاضرات في الجامعة العبرية بجانب ابنته يائيل ، لكنه لم يستمر في ذلك بسبب قلة اهتمامه بالدراسة . وفي ١٩٥٩ وضع على قائمة الماباى في انتخابات الكنيست بدلا من ابيه ، ثم عين وزيرا للزراعة، "ولم يكن ناجحا جدا" . وقد تلقى ضربة قوية في ١٩٦٣ باستقالة بن غوريون ، فاستقال هو بدوره "دون ان يثير اى اهتمام في اسرائيل "وانضم الى حزب رافي ، وبسبب ضجره وبعده عن مركز الاحداث ذهب الى فيتنام الجنوبية "كمراسل حربي "كما اعلن انذاك ، انما المعروف انه ذهب لدراسة حرب العصابات فيها لأخذ الاحتياطات ضد الثورة الفلسطينية . وعندما عاد عيّن وزيرا للدفاع في حكومة الاتحاد الوطني الحالية قبيل عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧، ومنذ ذلك الوقت وصل دايان الى قمة مجده الشخصي ، من الناحية العسكرية البحتة على الاقل ، ولكن ذلك لا يعني ان شخصيته متكاملة .

مع انه اصبح يعتبر رمز "اسرائيل الجديدة" (مزهو بنفسه ، لا يخاف ، ذو رأى فردى مستقل ، محدث بارع ، يفضل الاعمال على الاقوال ، يحتقر المظاهر الخارجية ولا يتقيد بالتقاليد البالية) ، فهو ليس شخصا بسيطا ، مستقيما ، خاليا من العقد ، بل انه رجل كثير التناقضات .

فمع انه يضع العصابة السوداء على عينه ، مما يعطيه علامة فارقة ، الا انه ليس راضيا بها ويقاسي كثيرا منها ، لأن الهواء الساخن داخلها يؤثر على الجرح مما يسبب له الألم والمضايقة ، مما يجعله يخلعها عندما يكون في المنزل او في المكتب ، وهنا ايضا يشعر بمضايقات نفسية غريزية عندما يراه الزوار بدونها ، وهذا ما يجعل العصابة مصدر تناقض في شخصيته ، فمن جهة ، لها قيمة دعاوية واسعة لشخصه ، ومن جهة اخرى ، يحاول ان يتخلص منها عند اول فرصة سانحة بسبب الألم الذي تسببه له ، لدرجة تجعله يكره الاجتماعات والمؤتمرات والمحاضرات وأى اتصال مع الناس يضطره لأن يضعها على عينه .

ان هناك تناقضا اخر في شخصيته ، فبينما يعتبر رمزا للشباب في اسرائيل ، الا ان كثيرين من الجنود الشباب دهشوا عندما علموا انه اصبح جدّا قبل ان يصبح وزيرا

للدفاع في ايار (مايو) ١٩٦٧ بوقت قصير .

ان ما جعل دايان "بطلا قوميا" خلال عدوان حزيران (يونيو) هو قدرته على اتخاذ قراراته دون اى تباطؤ او تأجيل بعكس ليفي اشكول المعروف عنه انه كان يتردد كثيرا ، ومع انه — اى دايان — يتخذ قرارات سريعة ، الا ان قراراته في الغد كثيرا ما تناقض قراراته بالامس ، فمثلا ، خلال عدوان حزيران عارض الهجوم العسكرى على القدس القديمة ، ولكن عندما صوتت الحكومة ضد رأيه ونجح الهجوم فيما بعد ، كان اول من ظهرت صوره امام حائط المبكى . وكان ايضا قد امر بتدمير قلقيلية واخلاء سكانها الى الضفة الشرقية ، وبعد اسبوع عاد فطلب الى اهاليها العودة اليها . ومثل ذلك تصريحاته المتناقضة عن مستقبل الاراضي العربية المحتلة . فخلال الشهرين الاولين بعد الاحتلال ادلى بستة تصريحات حول هذا الموضوع يناقض التصريح كل واحد منها الذى سبقه ، فمرة طالب باقامة دولة فلسطينية ذات استقلال ذاتي ، ومرة باتحاد فيدرالي مع الاردن ، ومرة ضم غزة والضفة الغربية الى الاردن . وفي كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ أكد في كلمة له امام حزب رافي على ضرورة ايجاد "الوطن القومي التاريخي لليهود" ، وهذا يعني بالنسبة لليهود الاستيلاء على ضفتي الاردن ، وبالنسبة للعرب ، يعني حرمانهم من حق المواطنية ، بسبب تأكيده على الشخصية اليهودية للدولة . ويمكن ان يفسر رأيه ، في كلمته هذه ، على انه يهدف الى اقامة دولة فلسطينية ذات استقلال ذاتي لها اتحاد فيدرالي مع اسرائيل ، يحفظ الشخصية اليهودية لاسرائيل كما يحقق لها الامن ، ويمكن كذلك ان تعني رد الضفة الغربية للملك حسين مع بعض التعديلات في الحدود ، او باعطاء الضفة الغربية وضعا خاصا . فليس واضحا اى من التفسيرين هو المقصود "حتى ولا دايان نفسه يعرف ذلك" .

ان دايان يؤمن بأن الحرب هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق مكاسب جديدة في المستقبل ، كما كان الامر كذلك في السابق وانه يعتبر "محاربا" للعرب كما كان يوجد في اميركة "محاربون" للهنود ، فرثاؤه لروى روتنبرغ (من كيبوتز نحل عز) الذى قتله العرب يعبر عن عقيدته — اى دايان الذى كان في الحادية والاربعين من عمره انذاك ، قال دايان في تلك المرثاه : "نحن جيل من المستوطنين ، بدون خوذة الفولاذ والمدفع لا نستطيع ان نغرس شجرة او ان نقيم بيتا . علينا ان لا نتراجع امام الحقد الذى يملأ نفوس مئات الألوف من العرب المحيطين بنا ، وعلينا ان لا نجنب اعيننا النظر اليهم لكي لا تنزلق ايدينا عن الزناد ، انه قدر جيلنا . انه اختيارنا الوحيد ان نكون مستعدين ومسلحين والا فان السيف سينزلق من قبضتنا ويقضي على حياتنا" . لا شك ان هذه هي فلسفة الصليبي الذى لا يرى اية نافذة للسلام ، ويعتبر مجرد فكرة السلام فكرة لا اخلاقية ، وبالرغم من كل هذا ، فانه يحاول ان يصبح رجل السلام في اسرائيل ، والرجل الذى يمكن ان يجلس العرب في الاراضي المحتلة معه للمفاوضة والتحدث .

ان جميع هذه التناقضات يجب ان لا تحجب عن اعيننا الجوانب الاخرى من شخصية دايان . فكقائد عسكرى ، اوجد في الجيش روحا هجومية ، وغرس فيه مبدأ : عندما تكون في شك من امرك ، هاجم . كما انه بدأ في الجيش تقليد رومل وباتون من الروح الفروسية ، وكقائد سياسي ، يؤمن دايان بالحركية ، وبأن السلام كالسراب ، وكذلك بأن النزاع العربي — الاسرائيلي سوف يدوم لزمن طويل ، وموقفه هذا يؤدى ، ولا شك ، الى الحرب الوقائية في الوقت الذى يشعر فيه ان العرب متفوقون عسكريا او على وشك توحيد

قواهم . وبالاضافة لذلك ، يمكن اعتباره خليفة لبن غوريون ، فهو مشبع بفلسفتـــه وينصرف وفقا لها دون وعي منه لذلك ، فالغارات الانتقامية من ١٩٥٣ ـ ١٩٥٦ وحملة سيناء التي ابرزته الى العالم كانت وفقا للمبدأ الاسرائيلي : اضرب ، فذلك يضع حدا للأمر .

ومن صفاته الشخصية ايضا انه يتحدث من القلب الى القلب ودون مواربة ـ وهذه صفة عسكرية . احاديثه مختصرة ومنطقية ، خالية من المبالغة " الا انه لا يقول ما يفكر به " ، فهو لا يقول الصدق كما انه لا يكذب صراحة كذلك ، والكلمة عنده سلاح يستخدمه في اية لحظة لتحقيق ما يريد . وقد صرح مئير يعارى ، زعيم المابام ، انه كان سيرفض اشراك دايان في وزارة الاتحاد الوطني الحالية لولم يقنعه ـ اى دايان ـ بأنه ضد شن اى هجوم على العرب . انه يختلف عن السياسيين العالميين في انه يحاول دائما ان يخفي ما يفكر به ، بينما العادة عند السياسيين هي ان يستخدموا تعابير معينة لتغليف افكارهم ، فليس عنده احترام للكلمة .

صفة اخرى من صفاته ، هي عدم ايجاد اية وسيلة للاتصال بالاخرين ، فليس له علاقات وثيقة على صعيد العائلة او على صعيد المجتمع : فهو متزوج من روث شوارتز ، ابنة احد محامي القدس المشهورين ، وكانت زميلته في مدرسة نهلال ، الا انه ليس لدايان عائلة بالمعنى الصحيح للكلمة ، فهناك عائلة فيدرالية تقطن في زحالا ، في ١١ شارع بواب ، هاتف رقم ٧٢٤٣١٨ ، وكان كل فرد يعيش في غرفته بشكل مستقل عن الاخرين ، وهذا ما يجعله ليس رب اسرة مثالي كما تقول ابنته يائيل ، التي نسبت اليه ايضا قوله : لو انني سأحيا من جديد ، فانني افضل ان لا يكون لي عائلة . وبالاضافة لذلك فقد ضحى بالكثير من اقرب رفاقه من اجل المصلحة الشخصية . ليس له مستشارين او بطانة فهو يكره النصائح ولا يأتمن احدا ، ليس لانه متشكك بطبيعته ، ولكن لانه لا يحترم احدا ولا يحاول ان يخفي احتقاره للاخرين ، لا يجلس اكثر من ربع ساعة متواصلة في الكنيست ، وكثيرا ما يغادر القاعة اثناء القاء النواب لكلماتهم باعتبار " انها عديمة المعنى " . وهذا ما يجعل " من المستحيل بالنسبة له ان يصبح زعيما حزبيا " ، فهو نادرا ما يشترك في اجتماعات رافي او يذهب الى مكتبه في مقر قيادة الحزب .

ويعرف اولئك الذين عملوا معه انه يهتم فقط بوضع السياسة العامة ويترك وضع تفاصيل تنفيذها لمرؤوسيه ، فهو يكره الاعمال الادارية ويفضل ان يمنح مساعديه حرية واسعة للعمل ولكنه لا يدع الزمام يفلت من يده ابدا ، كما انه لا يجعل مساعديه يتحملون مسؤولية اى فشل . انه يمقت المداهنة والرياء ، واذا ما شعر ان احد مساعديه يحاول مداهنته ، فذلك يعني وضع حد للحياة السياسية لهذا الموظف . انه يكره الأمعات لذلك فهو يحيط نفسه برجال ذوى آراء مستقلة ومستعدين لمقارعته ، ولكن ذلك لا يعني انه على استعداد لقبول آرائهم ، بالعكس ، فكثيرا ما يأتي الى الاجتماعات وقد وضع خطته مسبقا بعد ان يكون قد اشبعها بحثا من جميع جوانبها ، وعندما يعرض احدهم اية فكرة لم تخطر بباله ، لا يقبلها مباشرة ، بل يناقش جميع حسناتها وسيئاتها ، ويمكنه بعد ذلك ان يقبلها او يرفضها بناء لحسناتها . انه لا يقبل ان يفرض عليه مستشاروه آراء لا يريدها . وما ان يصمم على فكرة ، فانه يتمسك بها ويصبح صلدا

كصخرة جبل طارق ، وصفة العناد هذه ولدت فيه منذ صغره ، فيروى عنه انه كثيرا ما كان يعاند اباه ، مما يجعل الأب يأمره بالبقاء خارج البيت حتى يطيع امره ، ولكن موشيه كان يتحمل البقاء خارج البيت رغم البرد والعتمة ، مما يدفع الاب لان يطلب اليه الدخول الى البيت . بالاضافة لذلك ، يمكنه ان يكون صريحا جدا وفظا في مناقشته لكنه لا يفقد سيطرته على اعصابه ولا يشتم ولا يعلو صوته .

ان دايان مشهور بأنه حاضر البديهة ولاذع في سخريته ، ويستعمل الفاظا جارحة ، فمثلا ، عندما اشتكى اليه مربو الدجاج ، بصفته وزيرا للزراعة ، من ان الاسواق ملأى بالبيض ، اجاب بكل سخرية : " اذا كنتم تعتقدون ان هناك حدا لاستهلاك البيض يجب ان تفكروا بطريقة تجعل دجاج صهيون لا يضع بيضا بهذه الكمية " ، وكذلك عندما طلب اليه ان يحاضر قبيل عدوان حزيران (يونيو) عن حملة سيناء ، رفض وقال : " الحديث عن كيفية بدء الحملة ليس من اختصاصي ، وما يزال الوقت مبكرا للتنبؤ كيف ستنتهي ، وماحدث منذ الحملة يعرفه جميع تلامذة المدارس . " وعندما صدر وقف اطلاق النار بعد عدوان حزيران (يونيو) سئل عن رأيه في ايجاد سلام مع العرب ، فأجاب بحدة : " ان العرب يعرفون رقم هاتفنا ، فباستطاعتهم الاتصال بنا متى يشاؤون " وعندما قررت اللجنة المركزية للماباى تعيينه وزيرا للدفاع في الحكومة الحالية ، جاءه احد الاعضاء يهمس في اذنه : واخيرا فقد عينّاك وزيرا للدفاع ، فأجاب دايان : " ان الجزء الاكبر من ذلك يعود الفضل فيه للجيش المصرى ما قام به الماباى لا يشكل سوى الجزء الاصغر " . وعندما يريد تنفيذ خطة يعتقد ان لها ردود فعل شعبية متضاربة ، يقول لمساعديه عادة : " هذه هي الخطة ، والمصاعب ستتحدث عن نفسها . "

لا يهتم كثيرا بالدعاية لشخصه ، ان في الصحافة او غيرها ، وكذلك لا يهتم بما يقال عنه ما دامت الحقائق غير مزيفة . وعندما يكون لديه ما يقوله ، يأخذ زمام المبادرة بنفسه ويدعو الى عقد مؤتمر صحفي و يقوله متحملا بذلك مسؤولية قوله ، ولكن عندما لا يكون لديه شيء يقوله ، فمن المستحيل سحب كلمة واحدة منه ، فهو يعتقد ان الاعمال وحدها هي التي ستبقى بينما ستزول المؤتمرات الصحفية بسرعة .

ان ما يهم دايان هو الحاضر والمستقبل ، ولكن هذا لايعني انه يحتقر الماضي كليا ، فهو يدون كل ما يحدث معه ، بشكل سرى لم يكشف عنه بعد ، عدا ما كشف من مذكرات حملة سيناء .

هناك انطباع بأن كل ما يقوم به دايان يعتبر صبيانيا ، لقد درب اطفاله على استخدام البندقية ، وشجع ابنه الاكبر على الانضمام الى الكوماندوز البحريين ، وابنه الاصغر للانضمام الى المظليين ، وكان يأخذ اطفاله في رحلات طويلة في الصحراء ، ومرة ترجل من سيارته وابعد بنفسه البراميل التي وضعتها شرطة السير في الطريق المؤدية الى منزله ، ثم تابع سيره ، وكهاو للآثار كثيرا ما كان يخرق القانون اليهودى بعدم ابعاد الاثار من مكانها ، فأثناء العدوان الثلاثي امر الشرطة العسكرية بتطويق احد الاماكن المحتلة ليتسنى له ابعاد بعض الاثار الموجودة في المنطقة بنفسه ، ومنزله في زحالا يشهد على خرقه لقانون الاثار هذا ، فهو كالاطفال يفتخر بمثل هذه الاعمال ، التي تعتبر شقاوة صبيانية ، كما تقول ابنته يائيل .

ومن صفاته ايضا انه يعتبر العمل دون تفكير افضل من الكلام دون عمل ، حتى ان هوايته في التنقيب عن الاثار ليست لها قيمة فكرية بل انها مجرد تسلية " لذئب مستوحش " Lone Wolf ، وعدم تقديره للفكر يرجع الى انه نفسه غير مثقف ، وحتى ضد المثقفين ، فنادرا ما يقرأ ، ولذلك فان معظم خطبه ومحاضراته سطحية ، كما انه يحتقر المفكرين ويعتبر الفكر التجريدي علامة ضعف . وبالاضافة لذلك ، ليس في ذهنه ايدلوجيا محدده ، وهذا من شأنه ان يجعل تأليف حزب تابع له مهمة صعبة خاصة بسبب عدم وجود مستشارين ومساعدين له ، مما يضطره الى الاعتماد على حزب الاغلبية ليصبح رئيسا للوزراء .

ورغبته ليصل الى منصب رئيس الوزراء اشد منها عنده من اى من السياسيين الاسرائيليين الاخرين ، فقد قال عنه الجنرال ساديه ، ابو البالماخ : انه - اى دايان - اخطر رجل في اسرائيل . يجب مراقبته باستمرار . انه بدون اخلاق . ليس عنده تردد او اية موانع فهو قادر على عمل اى شيء حتى على اعتقالي - اى ساديه نفسه .

وبالنسبة لتصرفاته في الجيش ، فانه كمعظم قادة الجيش الاسرائيلي يحب جنوده في المعركة بشكل خاص وكثيرا ما يبذل جهدا خاصا للاطمئنان عنهم ، وعندما كان رئيسا للاركان العامة ، كان شديد الاهتمام بحياة جنوده ، وقد ذكر معاونوه انه كان ينزعج جدا عند موت الجنود في الغارات الانتقامية دون تحقيق مكاسب توسعية . بالاضافة لذلك ، فهو يزور الجنود في المعركة ويتحدث اليهم ويستمع الى شكواهم ، ومرة وصلته شكوى من ان الجنود كانوا جياعا بعد رجوعهم من احدى المناورات ، فأصدر امرا سريعا بتزويدهم بالخبز والمربى والشاى ، وقد قام بالتأكد بنفسه من ان ذلك قد تحقق ، وعندما عرف ان احد المعسكرات لا يوجد فيه سكر ذهب وايقظ المسؤول عن ذلك وامره بارسال كمية السكر المطلوبة للمعسكر .

ان اهتمامه بالجنود بهذا الشكل لا يعني انه يكرس وقته كليا للجيش فاهتماماته السياسية كما رأينا ابعدته عن الجيش حتى قبل حزيران (يونيو) ١٩٦٧ فلم يكن له يد في اعداد الجيش وتجهيزه للحرب ، فذلك تم اثناء غيابه عن الجيش وحتى عن البلاد ، ولكن هذا لا يعني انه لم يوظف خبرته التي اكتسبها في سيناء في ١٩٥٦ من اجل ادخال بعض التعديلات على الخطة العامة للحرب ، وخاصة في الجبهة الجنوبية حيث ادخل تعديلين ، الاول استراتيجي : فقد كان مقررا ارسال فرقتين لمحاربة المصريين وابقاء الثالثة كاحتياطي تحت تصرف الاركان ، الا ان دايان قرر ارسال الفرقة الثالثة ايضا لانه من خلال تجربته في حملة سيناء تأكد من ان الجيش المصرى لن يشن هجوما معاكسا اذا ما انهارت خطوط دفاعه . وفعلا ، ادت تلك الخطة الى تقصير مدة الحملة والوصول الى قناة السويس قبل تدخل الامم المتحدة . والتعديل الثاني تكتيكي : فقد كان مقررا ايضا انزال مظليين بواسطة طائرات هليوكبتر في ام قاطف ، ولكن هيئة الاركان العامة صوتت ضد هذه الخطة باعتبار انها تكلف كثيرا في الارواح ، وعندما جاء دايان الى وزارة الدفاع اعاد الخطة الاصلية وقد ثبتت صحة رأيه فيما بعد . وبالنسبة للجبهتين الاخريين ، حاول دايان ان يضغط عليهما ،

فعندما طوقت القدس القديمة كان هو ضد هجوم وجاهي عليها ولكن الجيش شن هجومه بناء على رغبة مجلس الوزراء وضد ارادة دايان نفسه . وعلى الجبهة السورية اخر دايان الهجوم مدة ٤٨ ساعة ضد رغبة مجلس الوزراء والقيادات المحلية ، فقد كان يريد تركيز قوة اكبر لتلك العملية ، وفعلا فقد تم نقل القوات من الجبهة مع الاردن الى الجبهة مع سورية ، ولكن " لولا تدخل دايان فيما بعد لاحتل الجيش الاسرائيلي دمشق قبل صدور قرار وقف اطلاق النار " .

ومن صفاته ايضا انه ليس اجتماعيا ، ومع ذلك فله مجموعة كبيرة من الاصدقاء ، ويمكنه ان يكون ساحرا في حديثه عندما يكون مزاجه حسنا ، واذا وجد ان محدثه يبعث على الضجر ، فانه يدير له ظهره ويتجاهله كليا . وان احتقاره للتقاليد الاجتماعية وتمرده ، يجعلانه رمزا للشباب في اسرائيل مع انه جد ، كما ذكرنا سابقا . وما يجب ان يذكر عنه في هذا الصدد انه لا يدخن ، ولا يتعاطى المشروبات الكحولية ، ولكنه يأكل بشهية ، لا يخاف ، وسبب ذلك يعود اما الى انه يؤمن بأنه لا يمكن ان يصاب ، واما لانه واجه موتا ودمارا كثيرا لدرجة اصبحت حياته معها عديمة القيمة ، يحتقر النساء ، يقود سيارته بسرعة جنونية ، يرتدي سروالا فضفاضا ، لا يعرف ان يجلس هادئا ، ويقف مائلا ، له بسمة ساحرة ، فجائية وغريبة تميزه من بين الملايين ، يهتم كثيرا بموضوع " التاريخ اليهودي في فلسطين " ، يحب الارض والتوراة ، يحفظ تاريخ بلاده ، يفهم النفس العربية جيدا " لانه موهوب بالمرونة التي يتحلى بها اهالي المنطقة بعكس العناد والمواقف العقائدي الصلب للمهاجرين من روسية الذين كونوا تفكيرهم منذ سنين ولم يرغبوا في تغييره " ، يتدرب دائما على الخطابة ، يضحي بحياته الخاصة من اجل الاهداف الصهيونية ، يتميز ببعد نظر سياسي يرتكز على حدس عبقري لتقييم المواقف . ففي نيسان (ابريل) ١٩٦٤ اعتبر ان فرنسه تقف على جبهة واحدة مع اسرائيل ضد عدو مشترك ، وبانتهاء حرب الجزائر لم يعد هناك جبهة مشتركة مع فرنسه ، كما انه اعتبر تدخل عبد الناصر في اليمن والجزائر امرا يتطلب من اسرائيل ان تحدد موقفها منه مع ان السيف لم يكن موجها الى حلقها . وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥ اعلن ان قوة جيش اسرائيل هي الرادع الرئيسي ضد اية محاولة عربية لابادة اسرائيل بقوة السلاح ، ولكن ذلك لم يكن يعني ان العرب لن يهاجموا اسرائيل في اي وقت يرونه مناسبا لذلك ، وقال : ان احد الاعتبارات التي سيضعها العرب في حسابهم هي ان اصدقاء اسرائيل سيهبون لمساعدتها فيما لو هوجمت ، ولكن سيحجم احد هؤلاء الاصدقاء عن مساعدة اسرائيل فيما لو دخلت جيوشها الى الاراضي العربية - وفعلا حدث ذلك اثناء عدوان حزيران (يونيو) وبعده عندما فرضت فرنسه حظرا على ارسال طائرات ميراج الى اسرائيل بسبب احتلال قواتها للاراضي العربية . وفي ١٩٦٥ اعلن دايان ان وجود قوات الطوارئ الدولية في سيناء لم يكن ليخدم اي غرض يذكر ، فمن السهل سحب القوات ، ان من قبل الامم المتحدة او عندما يريد عبد الناصر ذلك ، وهذا من شأنه بعث مشكلة وصول اسرائيل الى ايلات لان مصر لن تسمح للسفن الاسرائيلية بالعبور بينما تكون الدولتان في حالة حرب - وقضية سحب قوات الطوارئ كما ثبت فيما بعد كانت احدى الخطوات نحو الانفجار الذي حدث في ١٩٦٧ ، ومن ناحية اخرى كان دايان قد صرح بانه كان بامكان اسرائيل تجنب هذه الازمات لو وافقت عندما سحبت قواتها من سيناء في ١٩٥٦ على ان تستبدل قواتها

بقوات مصرية في المنطقة مقابل سماح المصريين للسفن الاسرائيلية بالعبور في مضيق تيران . ويجب ان لا ننسى ان رحلته الى فيتنام الجنوبية هي دليل اخر على بعد نظره السياسي ، فقد اعلن ان هدفه من تلك الجولة كان تعلم اساليب الحرب المحلية والتقليدية المتبعة هناك لانه سيأتي يوم يطلب اليه فيه اتخاذ قرارات هامة تتعلق بامن اسرائيل — وقد جاء ذلك اليوم في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

بالاضافة الى بعد نظره السياسي فان معالجته للامور السياسية تتميز بواقعيته وببعده عن لف ودوران السياسيين التقليديين . فبالنسبة للعرب يعتقد ان المرء يجب ان لا يتوقع منهم رد فعل آخر لما يحدث ، فاليهود كانوا سيتصرفون بالطريقة ذاتها لو وضعوا في مكان العرب ، وينكر دايان ما يردده عنه العرب بأنه ينظر الى قضية النزاع العربي — الاسرائيلي من خلال منظار البندقية ، ويزعم ان له موقفا ايجابيا من العرب الذين يعيشون في " اسرائيل " وانه يحترمهم لحياتهم البسيطة ولكدهم وكرمهم وانه يؤكد على ضرورة منحهم حقوقا متساوية مع اليهود وان يتحملوا مسؤولياتهم مع بقية مواطني اسرائيل من اليهود . وعندما كان وزيرا للزراعة اراد مقابلة المخاتير والمشايخ العرب الذين كانت قراهم واراضيهم ستستخدم لتنفيذ احد مشاريع الري ، فعندما حضروا طلب اليهم مساعدته في حل المشكلة وقال : " انني لست من اولئك الذين يعتقدون بأنه يجب ان يقال للعرب فقط ما يحبون ان يسمعوه ، وبأن العمل من اجل الوطن مطلوب فقط من اهالي تل ابيب وحدهم . "

دايان يحتقر الصراعات الحزبية الداخلية ، كما انه يعتقد بأنه يجب ان يكون " لليشوف " اعتبار خاص كأفراد وليس كمجموعة " فما قاموا به تستطيع وحدة مظلية واحدة ان تقوم به في نصف يوم "

اما كمعارض سياسي ودبلوماسي ، فهو سيد الدهاء والتكتيك ، يخطط لكل امر بشكل مسبق ويبقي اوراقه مخفية حتى يحين موعد اللحظة القاتلة ، وهو يستخدم علم النفس في تعامله مع اعدائه ، ولا يهتم لمعرفة السبب الذي يجعلهم يفكرون كما هم يفكرون ، فكل ما يريد ان يعرفه هو ماذا يفكر هو نفسه وما هي مقاصده الحقيقية ، وما ان يتأكد من ذلك حتى يصبح رد فعله سريعا وشجاعا ومميتا لا يعرف التردد . وخير مثال على تخطيطه الاستراتيجي لمفاوضات مع الخصم حدث في ١٩٥٥ ، وقد كان آنذاك عضوا في الوفد الاسرائيلي لمفاوضة الاميركيين لاقتسام مياه نهر الاردن بين العرب واسرائيل ، وفي نظر الاسرائيليين كانت الخطة الاميركية كارثة بالنسبة لاسرائيل ، وليضمن دايان افشال الخطة ، اقترح ان يعلن الوفد الاسرائيلي قبوله بها لكي لا يخلق اى تناقض مع الاميركيين من جهة ، ومن جهة اخرى لكي يعلن العرب رفضهم لها في حال قبول اسرائيل لها وفعلا حدث هذا بالضبط ودفنت الخطة .

المايجور جنرال اسحق رابين

ولد اسحق رابين في القدس في ١٩٢٢ ، وكان والده نحمياه قد قدم الى فلسطين مع " الفيلق اليهودى " خلال الحرب العالمية الاولى واقام في القدس . امه روزا ، كانت سيدة نشيطة جدا ، ذات سحر خاص ، لها كثير من المعجبين ، ولا يزال بعض المسنين من اليهود يذكرون " الممرضة " روزا عندما كانت تنتقل من بيت الى آخر اثناء ثورة ١٩٢٠ ، تحث وتشجع ابناء بلدتها وتعتني بالمحتاجين منهم كما كانت تقوم بتوزيع الاسلحة سرا . ويقول اصدقاؤه انه ورث عنها التربية الصحيحة والحزم والقدرة على اتخاذ القرارات الحيوية والهادفة بسرعة . ومن القدس انتقلت العائلة الى تل ابيب حيث انهى اسحق دراسته الابتدائية والحق بعدها بمدرسة خضورى الزراعية ، وعند تخرجه منها تسلم جائزة من السير هارولد ماكمايكل ، المندوب السامي البريطاني في فلسطين انذاك " تقديرا لتفوقه " ، وتفوقه هذا جعل رئيس المدرسة يصمم على ارساله الى جامعة بركلي في كاليفورنيه لمواصلة دراسته الجامعية ، ولكن الظروف التي كانت تحياها الحركة الصهيونية آنذاك " غيرت مجرى حياته وجعلته يسلك سبيل غيره من الشباب اليهود ، فالتحق بالبالماخ عن طريق بيجال الون الذى كان يهتم به كثيرا ، وقد رعاه منذ بدء حياته العسكرية الى ان اصبح رئيسا للاركان العامة .

وخلال الحرب العالمية الثانية اوكلت اليه مهمة قيادة وحدة من عصابة البالماخ لعزل مركز حدود لبناني تسيطر عليه قوات فيشي ، " وقد نجح في ذلك دون وقوع اية خسائر " ، وقد بقي في البالماخ ولم يلتحق بالجيش البريطاني آنذاك كما فعل غيره من الشباب اليهود ، وقد تأثر بقراره هذا بقول اسحق ساديه : " للانجليز جنودهم كما ان للفرنسيين جنودهم . الانجليز يقاتلون من اجل بلادهم كذلك يفعل الفرنسيون ، لذلك يجب ان يكون عندنا جنود يهود " لخدمة " اهداف الصهيونية وليس الا " . وهذا ما دفع اسحق الى تكثيف نشاطه التخريبي ضمن صفوف البالماخ ، ففي ١٩٤٤ قاد " غارة جريئة " على سجن عتليت تمكن نتيجة لها من اطلاق سراح جميع الموقوفين فيه بسبب دخولهم الى فلسطين بشكل غير قانوني ، ويقال انه غطى انسحاب وحدته الى ان وصل آخر هارب من المعتقلين الى طريق بيت اورين ، ونجح كذلك في الدخول الى مركز الشرطة في جنين في مهمة تجسسية متخفيا بثياب عامل كهرباء ، وبعد اتمام مهمته بنجاح غادر المكان دون أن يلفت انتباه احد اليه ، لكن اثناء عودته اصطدمت دراجته النارية بشاحنة تجارية دخل على اثرها المستشفى ، وفي " يوم السبت الاسود " اعتقلته الشرطة في المستشفى بعد ان استطاعت التعرف اليه من خلال لوائح المشتبه بهم الموجودة لديها ، واخذ الى معسكر الاعتقال في اللطرون حيث كان يعالج بعناية وحذر .

اما اثناء حرب ١٩٤٨ فقد كان قائدا للواء هاريل وهو لا يزال في السادسة والعشرين من العمر ، وقد اشترك بصفته قائدا لهذا اللواء في معارك طريق القدس وباب الواد والشيخ جراح والقطحون ، كما اشترك في المحاولة الفاشلة لدخول القدس القديمة . وبعد ذلك ارسل الى الجبهة الجنوبية كضابط عمليات تحت قيادة بيجال آلون ، قائد تلك الجبهة آنذاك ، وكانت هناك خطة لمهاجمة منطقة عوجة الحفير ،

فأرسل ضابط مهندس لاستكشاف الطريق ولكنه عاد وقدم تقريره لآلون قائلا : ليس هناك فرصة للنجاح ، ولكن آلون بعث برابين الذى عاد من مهمته وقدم تقريرا مختصرا يدل على تفكيره العسكرى ، قال فيه : "صعب ، لكن ممكن" . وفعلا تم احتلال العوجا .

وبعد انتهاء حرب ١٩٤٨ عين رئيسا للعمليات وفي ١٩٥٢ اوفد للدراسة في كلية القيادة والاركان في كمبرلي في انجلترا ، ومن الامور التي استحدثها في الجيش الاسرائيلي بعد عودته كانت دورة مظلات اجبارية لجميع الضباط ذوى الرتب العالية ، وفعلا كان هو اول من نفّذ هذه القاعدة وفي ١٩٥٦ عين قائدا للقطاع الشمالي .

ورابين انيق ، عريض المنكبين ، قوى البنية عيناه زرقاوان ، شعره زنجبيلي ، وتغطي وجهه بعض حبات من النمش ، يتكلم ببطء وبلين وباختصار . عنده قدرة على التفكير السريع والتحليل المنطقي . ينظر الى محدثه في الوجه ولا يحاول اثناء الحديث ان يحيد بعينيه الى الجانب ، شخصيته تدل على انه واثق مما يفعل . عندما كان لا يزال في الجيش كانت بزته دائما مكوية وياقة قميصه مفتوحة ، ويزين قميصه بشارة المظليين . انه متواضع ، هادئ ، غير منبسط ولكنه محبوب ، يكره التكبر والضجة والصوت المرتفع لدرجة انه اثناء حفلة زفافه التي حضرها اسرائيل جاليلي واسحق ساديه وبيجال آلون وغيرهم من قادة البالماخ طلب الى الحاخام الذى كان يرتل بصوت عال ، ان يخفض صوته . ومن الدلالات على بساطته ان مكتبه في الاركان العامة كان بسيطا ، يتألف من طاولة للكتابة وعدة كراسي للزائرين ، وخرائط عسكرية على الجدار ، ودائرة المعارف وكتب حول الاستراتيجية ونماذج طائرات على الرفوف ، بالاضافة الى مزهرية كانت موضوعة على طاولة صغيرة في الزاوية .

والقليل يعرف عن حياته الخاصة ، فهو متحفظ ، خجول ، يبتعد كثيرا عن الاضواء ، لا يحب المظاهر العامة ولا يحتمل الاشتراك في حفلات الاستقبال او الكوكتيل او مآدب العشاء ، كما انه لا يحب ان يلقي خطبا عامة ولكنه على استعداد ليحاضر عدة ساعات عن موضوع معقد دون الاستعانة بملاحظات مكتوبة ، بجمل طويلة لكن واضحة . فمثلا اعاد الى مسامع الطيارين الذين ارسلهم لقصف المطارات المصرية صباح الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ قول ونستون تشرشل : "لم يحدث من قبل ان جعل القدر مصير هذا العدد الكبير من الناس يعتمد على مقدرة وشجاعة مجموعة قليلة كهذه ، ان حربكم ستقرر مصير بلادنا ومصير شعبنا ."

رابين لا يتعاطى المشروبات الروحية . يمقت النكات اللاذعة ، لم يسمعه احد يروى واحدة كما لا يجرؤ انسان ان يروى نكتة امامه ، يدخن بكثرة خاصة اوقات الازمات كما حدث اثناء عدوان حزيران (يونيو) عندما دخن عشرات العلب . وهو مهذب وحذر من توجيه الاساءات الى الاخرين ، فاذا ما اضطر الى انهاء خدمات اى شخص ، يقلق جدا ويفكر طويلا في انسب طريقة لتبليغه بالقرار دون ان يسبب له اساءة . ليس متدينا ، لكن له صداقات صحيحة خاصة مع بريجادير جنرال غورين ، الحاخام الاكبر للجيش الاسرائيلي . معجب بين غوريون ولكن ليس بشكل اعمى مثل دايان بل بتحفظ ، فمثلا ، عندما حلت البالماخ ، عقد اجتماع كبير للاحتجاج على ذلك كان مقررا ان يشهده رابين ،

ولكن بن غوريون حاول منعه من ذلك باجراء احاديث مطولة ومتشعبة معه ، الا ان رابين احس باللعبة ، فنهض وابلغ بن غوريون انه ذاهب للاجتماع المذكور .

من المعروف عن رابين ايضا ، انه يواجه الاوضاع الحرجة باعصاب من فولاذ ، ولا يحاول في مجابهته للمشاكل ان يتقيد بالتكتيك التقليدي بل يبذل جهده دائما لاستنباط تكتيك جديد وحلول اصيلة لمسائل الامن وغيرها .

انه لا يهتم بالالقاب ، ففي اجتماعات رئاسة الاركان ، كان زملاؤه يخاطبونه بأسمه الاول ، لكن عندما كانوا يدخلون مكتبه كانوا يؤدون التحية ويخاطبونه بكلمة " القائد " . رابين مستقيم مع مرؤوسيه ولكنه يغضب عندما يرتكبون الاخطاء ، مع انه يتحمل مسؤولية فشلهم ويأمر باصلاح الاخطاء في الحال .

ومن ميزاته ايضا انه يوجد حيث يجب ان يكون - اى في المكان الذى تتخذ فيه القرارات الهامة ، فخلال معركة ام قاطف وابو عجيلة في ١٩٦٧ يروى انه كان في الجنوب يتحدث مع القادة ويساعدهم في حل المشاكل التي كانت تواجههم على صعيد المعركة . كما انه ذهب الى الجبهة الشمالية بعد ذلك لاتخاذ قرارات سريعة على ارض المعركة ورفض الذهاب الى الضفة الغربية المحتلة وفضّل البقاء في الشمال حيث كانت المعركة تدور . وخلال عدوان حزيران (يونيو) كان ينام على سرير ميدان في مكتبه والى جانبه الهاتف ، وقد زار منزله خلال تلك الفترة مرة او مرتين لمدة دقيقة او دقيقتين كل مـــرة .

كقائد عسكرى يتابع كل ما له علاقة بالجيش ، ويتفحص كل شيء شخصيا ، كما انه يهتم بجميع التفاصيل ، لدرجة انهم في الاركان العامة ، كانوا يرددون نكتة حول ذلك تقول : ان افضل خبير في القيادة العامة هو رئيس الاركان العامة نفسه - اى رابين . وان شغفه بالتفاصيل كان يدفعه قبل شراء الاعتدة ليذهب بنفسه ويتفحصها بالتدقيق ويحاول ان يعرف اقل فرق فني بين مختلف انواع الدبابات والمدافع ، وكان كثيرا ما يقضي ساعات وهو يشرح لضباطه وجنوده الفرق مثلا بين موتورات الديزل وموتورات المازوت . وله ايضا ميزة اخرى ، هي ان له ذاكرة عجيبة لدرجة ان احد ضباط الاركان العامة قال مازحا : يجب ان لا نقلق ما دام رابين معنا ، حتى ولو تعطلت الآلة الحاسبة .

وكغيره من قادة الجيش الاسرائيلي ، يحب جنوده كثيرا ويبدى اهتماما كبيرا بسلامتهم وحياتهم ، وعندما كان يخطط لاية حملة كان يضع العنصر البشرى في المقام الاول . ومرة ، قطع جولته في بئر السبع وارسل طائرته الهليكوبتر لنقل ثلاثة جرحى الى المستشفى وبقي ينتظر عودة الطائرة مدة ثلاث ساعات ، وعندما دعي الى حضور "كونشيرتو النصر" في القدس اجاب : " ليس لدى وقت لحضور مثل هذه الاجتماعات في وقت يقتل فيه جنودنا " . وحبه لجنوده ليس نابعا من اهمية العنصر البشرى في تفكير الاسرائيليين عامة فحسب ، ولكنه ناتج عن اعجابه بالجندى الاسرائيلي الذى يعتبره فريدا من نوعه ، وقد ظهر ذلك في الكلمة التي القاها عند تسلمه الدكتوراه الفخرية من الجامعة العبرية

عندما قال : " لي الشرف انكم من خلالي تعبرون عن تقديركم العميق لرفاقي في السلاح ولجيش الدفاع الاسرائيلي الفريد من نوعه كما هي روح الشعب اليهودى فريدة من نوعها ..."

ان الذين عملوا معه يقولون ان " ليس من السهل العمل معه" فهو يطلب من معاونيه معلومات دقيقة ، وما ان يتسلمها حتى يجلس ويبدأ في دراستها ، وكثيرا ما كان يسأل اسئلة تفصيلية مثل : كم يوما يمكن ان تدوم ذخيرتنا الحالية ؟ وعندما كان يعطى ارقاما معينة ، كان يجيب " آسف لقد اخطأتم في عدد القذائف".

لقد ذكر سابقا انه اشترك في عدة معارك ، ولكنه يتذكر دائما معركة طريق القدس في ١٩٤٨ التي سقط فيها الكثيرون من اليهود واشتكى اخرون من عدم وجود ذخيرة كافية ومن تنقلهم في شاحنات مكشوفة ، كما انه لا يزال يذكر كتائب الشباب اليهودى في بير مهسير عندما حصدت نيران الجيش الاردني اكثر من نصف هؤلاء الشباب ، وقد تم الاستيلاء على تلك المواقع ثم تراجع اليهود عنها واستمرت العملية هكذا بين استيلاء وتراجع مدة خمسة ايام الى ان استولى عليها اليهود نهائيا . ان رابين يعتقد " ان من له قدرة اكبر على الصمود سيفوز في النهاية" ، وقد لخص الدرس من تلك العملية بقوله : " لن اخوض بعد الآن حربا دون استعداد ".

وكسياسي ، فان له تفهما عميقا للمسائل السياسية ويعرف ان لكل حادث على الحدود مضاعفات سياسية ، وهو يحاول دائما الحصول على اقصى النتائج بأقل الوسائل وبأقل مضاعفات سياسية ممكنة . انه صاحب النظرية التي تقول : " ان للرصاصة التي تطلق في اسرائيل مضاعفات ابعد بكثير من مضاعفات اية رصاصة تطلق في اى بلد آخر ، لذلك فهناك فرق ، من الناحية الدوليه ، بين استخدام القوات الاسرائيلية للرشاشات او لمدافع الهاون او للدبابات في اشتباكات الحدود . " وهذا يدفعه لكي يلخص للقادة اية وسائل يجب استخدامها في الغارات الانتقامية المختلفة .

فمن خلال بعض اقواله في مناسبات مختلفة يمكننا ان نأخذ نموذجا للطريقة التي يحاول القادة الاسرائيليون من خلالها ان يمجدوا جيشهم وجنودهم من جهة ، وان يصوروا الجندى العربي على انه في مستوى ادنى منهم :

ومن اقواله في الجامعة العبرية : " ان الحرب في طبيعتها قاسية ووحشية ، تجلب الدم والدموع ، ولكن هذه الحرب (عدوان حزيران) اظهرت امثلة رائعة ونادرة من البطولة والشجاعة مقرونة بتعبير انساني من الاخوة والزمالة والعظمة الروحية ... ان الجيش الذى كان لي شرف قيادته في جميع هذه المعارك ينبثق من الشعب ويعود للشعب ، الشعب الذى نهض في ساعة الازمة وتغلب على اعدائه بفضل قيمه الاخلاقية واستعداده الروحي في ساعة الضيق ."

وفي مناسبة اخرى قال : " لا اعرف رجلا واحدا في اسرائيل يرغب في مهاجمة او احتلال دمشق او القاهرة ، ولهذا السبب فاننا لا نعلم ابناءنا الحقد ، وبالعكس ،

فان الجندى الاسرائيلي اولا وقبل كل شيء يحب ، يحب شعبه وآمال شعبه ، ومن خلال هذا الحب نجد القوة للصمود في وجه اولئك الذين يكرهوننا ."

وفي ١٩٦٤ قال : " يجب الاعتراف بان الاسلحة السوفياتية قد استوعبت من قبل المصريين ، ولكن السؤال هو : كيف سيستخدمها جنودهم ؟ طبعا ، من الممكن ان تشغل بطريقة عادية ، وليس لدى شك من ان المصريين يستطيعون ذلك ، ولكنني اشك بأنهم يستطيعون استغلال قدرات هذه الاسلحة الى الحد الاقصى ، اما جنودنا فيستطيعون . وهذا هو الفرق بين جنودنا وجنودهم ، وهو مهم جدا ."

مع انه لا يقلل من قدرة العرب ، الا انه يحترم الملك حسين كما انه يعرف " كيف يقيّم بشكل صحيح حركات ودهاء " الرئيس عبد الناصر ، ويروى انه قال يوم استقالة عبد الناصر المشهورة في ٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ : " انها مجرد مناورة وسيعود عن استقالته " . ومما يذكر ، ان رابين شهد الاجتماع الذى تم بين ييجال آلون و " النمر " (اى العميد طه) اثناء حصار الفالوجه الشهير خلال حرب ١٩٤٨ ، ذلك الاجتماع الذى شهده ايضا " البكباشي جمال عبد الناصر " الذى استأذن من قائده في توجيه سؤال لييجال آلوز هو : " هل شعار السيف وسنبلة القمح الذى يزيّن ياقتك هو شعار البالماخ ؟ " فاجاب آلون : " اجل ، انه كذلك . " فرد عبد الناصر ببسمة حزينة : " لقد فهمت الان كل شيء ..."

من كل هذا ، يظهر لنا ان رابين ينتمي الى جيل البالماخ المشيّع " بالمثل العليا " للصهيونية مثل استيطان الارض .

واخيرا يجدر ان نذكر ان زوجته عملت مدرّسة ، وكانت خلال عدوان حزيران متطوعة في خدمة الجرحى من الاسرائيليين ، ولكنهما الان يعيشان في واشنطن حيث يشغل رابين سفيرا لاسرائيل لدى الولايات المتحدة الاميركية منذ انتهاء عدوان حزيران في ١٩٦٧ .

المايجور جنرال يجال يسادين

ولد في القدس ايضا مثل رابين ولكن قبله ببضع سنوات وبالتحديد في ٢١/ ٣/ ١٩١٧ . والده أ . ل . سوكينيك الذى اكتشف مخططات البحر الميت وسلمها للجامعة العبرية . امه هاسيا فينسود ، من اوائل مدرسات الحضانة في فلسطين . تلقى يجال دراسته في مدرسة رحابيا العبرانية الاعدادية ، والتحق بالحركة الكشفية خلال ذلك ، كما انه انضم الى الهاجاناه في ١٩٣٢ ، وفي ١٩٤١ تزوج من كارميلا ، ابنة الدكتور ارثر روبين ، العالم الاجتماعي والزعيم الصهيوني الشهير ، وقد كان لهذا الجو العلمي الذى نشأ فيه اثر على حياته وجعله شاذا من بين قادة الهاجاناه الذين كانت لهم علاقة بحركة المستعمرات والصراعات الحزبية . ولكن هذا الجو الاكاديمي لم يبعده عن النشاط التخريبي للهاجاناه في فترة ما قبل ١٩٤٨ ، واستطاع ان يجمع بين الاتجاهين ، فبعد اتمامه دورة " نواب القادة " في الهاجاناه حيث تلقى دروسا في التدريب واستخدام الاسلحة ، انضم الى الجامعة العبرية ودرس فيها علم الاثار والتاريخ اليهودى واللغة العربية والادب العربي ، لكنه توقف عن دراسته بسبب ثورة ١٩٣٦ حيث تفرغ كليا للعمل مع الهاجاناه .

في الهاجاناه بدأ كمدرب على الاسلحة الخفيفة للشباب اليهود في مستعمرات مجموعة تزيون ، ثم كقائد لكريات انافيم . بعد ذلك انضم الى " سرايا الميدان " بقيادة اسحق ساديه ، تلك المجموعات التي لم تتقيد بسياسة " ضبط النفس " التي كان من المفروض اتباعها ، وبذلك تم التخلي عن سياسة " الدفاع الساكن " التي كانت متبعة في الهاجاناه حتى ذلك الحين . وقد كانت هذه " السرايا " تنصب الكمائن في ضواحي القدس او تقوم ببعض العمليات بعيدا عن حدود المستعمرات اليهودية . ومن المهام التي تسلمها في هذه الفترة تدريب وقيادة المستوطنين اليهود في شمال منطقة البحر الميت . اشترك بعدها بدورة للاسلحة الخفيفة في كفار فيتكين ، وبعد اتمام الدورة ، عين قائدا لاحدى " سرايا الميدان " التي كانت قد دمجت مع " شرطة المستعمرات اليهودية " فاصبحت عبارة عن " وحدة دفاعية متحركة " في منطقة تمتد من هارتوف الى اتاروت ومن مجموعة تزيون الى البحر الميت ، وذلك لمرافقة العمال الذاهبين الى القسطل او القادمين منه ولحماية الطريق الى اتاروت وكيريات انافيم ايضا . كما انها كانت تقوم بنصب كمائن او عمليات اخرى تحددها الظروف . وكانت هذه الوحدة في حالة تعاون تام مع كتيبة بريطانية مسؤولة عن القسطل ، وانتهى التعاون بان استطاع اليهود اقناع البريطانيين بانهم انفسهم سيتولون حماية المنطقة ، فما كان من الكتيبة البريطانية الا ان سلمت اسلحتها ومراكزها لليهود للقيام بمهمة حماية مصدر المياه .

استمر يادين ، بعد ذلك ، في الصعود ، فاصبح الضابط المدرب لمنطقة القدس ، ثم ارسل للاشتراك في دورة تدريب قادة الكتائب في الجعارة في منطقة نابلس ، وبعد اتمامها عين مساعدا ليعقوب دورى ، رئيس اركان الهاجاناه . ومن ١٩٤١ - ١٩٤٣ تسلم عدة مناصب في التدريب والقيادة الى ان اصبح في ١٩٤٣ رئيسا لفرع العمليات والتخطيط في الاركان العامة للهاجاناه . واثناء ذلك اختلف مع اسحق ساديه ، رئيس اركان الهاجاناه ، فقد عارض ساديه خطة يادين لضم الرشاشات للوحدات النظامية ،

واصر بدلا من ذلك على تزويد هذه الوحدات بالبنادق الالية — وهذا يرجع الى ان نظريات ساديه التكتيكية كانت مبنية على اساس حرب العصابات ، وعلى اثر ذلك استقال يادين من الهاجاناه لانه اعتبر المسألة خلافا مبدئيا ، وعاد لمتابعة دراسته في الجامعة العبرية للتحضير للدكتوراه ، بعد ان كان خلال فترة عمله مع الهاجاناه يمنح اجازات تمتد كل منها من شهرين الى ستة اشهر من اجل التحصيل العلمي .

وقبيل صدور قرار التقسيم ، اى في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٧ عاد يادين للهاجاناه وتسلم رئاسة فرع العمليات في رئاسة الاركان بدلا من يعقوب دورى الذى كان مريضا انذاك ، واستمر في هذا المنصب حتى نهاية حرب ١٩٤٨ حيث انتدب لتمثيل اسرائيل في مفاوضات الهدنة اولا مع مصر وثم مع الاردن . وفي ١٩٤٩ اوفد للاشتراك في محادثات السلام في لوزان بعد ان اقصي عن منصب رئيس العمليات ، وقد وعده بن غوريون انه سيعينه بعد عودته مستشارا لوزارة الدفاع على ان يعين رئيسا للاركان فيما بعد ، وفعلا عين في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٩ رئيسا للاركان العامة للجيش الاسرائيلي واستقال بعد ثلاث سنوات اى في ديسمبر ١٩٥٢ ، وله من العمر ٣٥ سنة فقط ، كرس حياته بعدها لعلم الاثار وعزل نفسه عن كل ما يتعلق بقضايا الجيش حتى عدوان حزيران (يونيو) عندما قبل ان يكون عضوا في اللجنة الاستشارية العسكرية المؤقتة التي شكلها رئيس وزراء اسرائيل آنذاك .

ان وجود يادين على رأس فرع العمليات اثناء حرب ١٩٤٨ كان له تأثير ملموس على سير المعارك ، كما أن رئاسته للاركان العامة فيما بعد شهدت اعادة تنظيم الجيش الاسرائيلي وبنائه بالشكل الذى هو عليه الان . لقد كان من الامور السيئة التي تميز بها فرع العمليات في القيادة الاسرائيلية العليا في ١٩٤٨ الاهتمام بالتفاصيل الصغيرة المتعلقة بتسيير شؤون المعارك التي كان اليهود يشنوها آنذاك ، لدرجة ان مشادة عنيفة حدثت مرة بين يادين — رئيس فرع العمليات — وبن غوريون رئيس الوزراء ووزير الدفاع ، حول المكان الذى سترسل اليه اربع مدافع عيار ٦٥ مم من طراز سنة ١٨٧٠ . ورغم النجاحات التي حققها اليهود في معاركهم فقد تميزت هذه الفترة بالاختلافات المستمرة بين يادين وبن غوريون ، وكان يادين في جميع امور تسيير الحرب ، مثل معركة اللطرون ، وعملية "الطواعين العشرة" ، وتعيين مختلف القادة العسكريين ، غير متفق مع دافيد بن غوريون ، رئيس الوزراء ووزير الدفاع انذاك . وقد اعتبر يادين وكبار العسكريين اليهود ان اللطرون ، التي كانت بيد الجيش العربي ، هي المفتاح الى طريق القدس المحاصرة ، وقد ظهر للقادة الصهيونيين في احدى مراحل القتال انه لو لم تستطع القوات الصهيونية السيطرة على طريق القدس فان المدينة المقدسة ستسقط بيد العرب . ولذلك بدأت استغاثات النجدة من المدنيين اليهود في القدس الى بن غوريون والاركان العامة لتحقيق ذلك ، ولقد كان بن غوريون يعتقد انه يجب الاستيلاء على اللطرون باى ثمن حتى لو تطلب ذلك هجوما وجاهيا ، اما يادين الذى كان مخلصا لنظرية ليدل هارت في "الاستراتيجية غير المباشرة" التي كانت المذهب الحربي للهجاناه ومن ثم للجيش الاسرائيلي ، فقد كان مقتنعا ، بان الطريقة الوحيدة للاستيلاء على اللطرون هي اتباع "استراتيجية غير مباشرة" ، وقد كان كبار القادة العسكريين يشاطرونه الرأى ، لكن تحقيق ذلك كان يعني تأجيل الهجوم بعض الوقت

لاعادة تنظيم القوات اليهودية ، مما دعا بن غوريون الى تجاهل نصيحة يادين ، فأسرع الى تكوين اللواء السابع على عجل لدرجة انه ضم متطوعين نزلوا لتوهم من سفن الهجرة ، وعين شلومو شامير قائدا له وحدد له مهمة الاستيلاء على اللطرون ، وذهب ابعد من ذلك ، فعين موعد الهجوم بنفسه ، وقد فشلت جهود يادين لحمل بن غوريون على التأجيل حتى بعد ان درس الوضع على ارض المعركة بنفسه - لكنه اتفق مع شامير على ابقاء ساعة الصفر كما حددها بن غوريون في حالة عدم نجاحهما في زحزحة بن غوريون عن موقفه ، وفعلا لم يتراجع بن غوريون ، فأبرق يادين الى شامير ببدء العملية . وقد فسر الدكتور اسرائيل باير هذه الاشارة بان يادين نفسه هو الذى اصدر الامر بالهجوم الذى انتهى الى الفشل الذريع وجعل يادين يعتبر تلك المعركة التي تكبد اليهود فيها خسائر فادحة غلطة كان يجب عدم الاقدام عليها .

وعند تنفيذ عملية "الطواعين العشرة" حدثت مشادة اخرى بين رئيس قسم العمليات ووزير الدفاع ، فبموجب تلك الخطة التي نفذت في ١٩٤٨ وضعت معظم الالوية اليهودية على الجبهة المصرية وارسلت قوات محدودة الى الجبهات الاخرى ، وفي اخر لحظة طلب ييجال آلون ، قائد الجبهة الجنوبية ، لواء اضافيا ، هو اللواء الثامن ، الذى كان جزء منه مدرعا بقيادة اسحق ساديه ، وطلب ان يكون بقيادته - اى آلون نفسه ، ولكن يادين رفض الطلب بشدة لان اللواء الثامن كان لواء الاحتياط الوحيد بتصرف الاركان العامة ، وقد بنى رفضه هذا على اساس خوفه من ان يحرك الهجوم على مصر بقية الجبهات العربية ، وارسال اللواء الثامن الى الجنوب كان في مثل هذه الحالة سيحرم الاركان من قوات احتياطية تحركها للجبهة التي تريد . اما بن غوريون فقد أيد آلون على اساس ان الجيوش العربية الاخرى لن تتحرك في حال الهجوم على الجبهة المصرية ، لكن يادين تمترس عند رأيه وقال لبن غوريون : "ان اللواء الثامن لن يتحرك الى الجنوب الا على جثتي" ، فتراجع بن غوريون هذه المرة ويقال انه ندم على ذلك لان الجيوش العربية لم تتحرك نتيجة للهجوم الاسرائيلي على مصر .

وكثيرا ما كان يادين يعارض رغبات بن غوريون بالنسبة لتعيين كبار القادة في الجيش وفي قوى الامن الداخلي ، فمثلا ، عارض ابعاد اسرائيل جاليلي ، قائد الهاجاناه ، عن جميع المراكز القيادية في الجيش الاسرائيلي واعتبر ، هو وكبار الضباط ، قرار بن غوريون هذا غير منصف . وكذلك حدث جدال طويل حول تعيين قائد للجبهة الوسطى ، فكان يادين يريد تعيين ييجال آلون بينما كان بن غوريون يفضل تعيين جنرال من الفيلق اليهودى ، وقد هدد يادين هو وجميع رؤساء الشعب في الاركان العامة بالاستقالة اذا لم يتم تعيين الون لذلك المنصب ، خاصة وانهم كانوا يعتبرونه من افضل كبار الضباط الاسرائيليين ، ومن جهة اخرى هدد بن غوريون بالاستقالة من الحكومة ونتج عن ذلك ان شلت القيادة الاسرائيلية العليا جزئيا بينما كان القتال على وشك ان يستأنف عند نهاية الهدنة الاولى . وفي غضون ذلك ، كانت الاركان العامة تخطط لعملية (لر لر) ، وهي الحروف الاولى من (اللد - الرمله - اللطرون - الرملة) ، وذلك لفتح طريق القدس بهجوم غير مباشر ، وقد تم التوصل الى تسوية عين ييجال الون بموجبها مسؤولا عن هذه العملية التي عرفت باسم "عملية داني" ، وبذلك وضعت مسألة تعينه قائدا للجبهة الوسطى على الرف .

لكن الخصمان اتفقا على تسريح الجنرال اسحق ساديه من قيادة الجيش رغم كل ما اثير حول الموضوع من تعليقات كثيرة ، فقد اعتبر ساديه من الطراز القديم الذى يعتمد على حرب العصابات في تفكيره بدلا من الحرب النظامية .

يعزو يادين مثل هذه الخلافات الى تصادم مدرستين فكريتين في الجيش الاسرائيلي : الاولى يمثلها الضباط الذين خدموا في الهاجاناه او البالماخ ، والثانية ، اولئك الذين خدموا في الفيلق اليهودى وتنظيمات عسكرية بريطانية اخرى . ولما لم يكن بن غوريون عضوا نشيطا في الهاجاناه ، فكان يفضل الضباط الذين تسلموا مهمات معينة في الفيلق اليهودى . أما يادين فقد كان يرى ان ضباط الهاجاناه او البالماخ مثل ييجال آلون واسحق رابين وموشيه كارمل وشمعون افيدان لهم خبرة اوسع من زملائهم ضباط الفيلق اليهودى السابقين . ولقد اعطى الدافع لخلق البالماخ من قبل كيبوتز هاميئوحاد الذى كان لحزب احدوت ها عفودا التأثير الرئيسي فيه ، مما جعل عددا من التعيينات او عدمها يفسر وكأنه متأثر باعتبارات حزبية . ويقول يادين تعقيبا على هذه النقطة ، انه كثيرا ما ابدى رأيه لبن غوريون بان تعتمد الخبرة والكفاءة كمقياس وحيد للتعيينات ، لكن بن غوريون كان يرى ان الخبرة والكفاءة لا تشكلان سوى جزءا من الاساس الذى يجب اعتماده . ويستطرد يادين قائلا بان التعيينات التي تمت وقت تأسيس الجيش الاسرائيلي لم تتم على اساس حزبي مع ان البعض حاول تبني مثل هذا التفسير ، ويستدرك يادين ليقول : ان توقيت تعيين مختلف رؤساء الاركان لم يكن ليخلو دائما من بعض التحيز السياسي ولو بشكل ضئيل ، لكن لا يمكن القول ان ايا من رؤساء الاركان عين لاعتبارات سياسية بحتة كما انه لم يستبعد اى من الضباط عن هذا المنصب لاعتبارات سياسية ايضا .

ومما يذكر ايضا ، ان الخلاف بين المدرستين الفكريتين المشار اليهما آنفا قد سحب نفسه على مسألة حل البالماخ ، فقد كان من رأى يادين ان يعاد تنظيم البالماخ ويدمج في المؤسسة العسكرية الجديدة بشكل عضوى ، كذلك لم يتفق مع بن غوريون في توقيت تلك الخطوة التي اتخذت ابان النزاع العربي - الاسرائيلي في ١٩٤٨ ، فكان خائفا من ان يؤثر ذلك على معنويات افراد البالماخ خاصة وان الحرب كانت لا تزال مستمرة . ولكن بن غوريون الذى يعتبرونه في اسرائيل ، استراتيجيا بالمولد ، نفذ تلك الخطوة في وقتها بصرف النظر عن اعتراضات الاخرين . وقد قبل افراد البالماخ القرار " بصفتهم جنودا منضبطين " ، الا ان تلك الخطوة ولدت بعض المرارة لدى البعض عمن رفضوا الخدمة في الجيش النظامي رغم توسلات يادين نفسه .

وبالنسبة لاعادة تنظيم الجيش الاسرائيلي فقد لعب يادين دورا اساسيا في ذلك مستفيدا من وجوده في سويسرة حيث اشترك في مفاوضات لوزان في ١٩٤٩ ، كما ذكر سابقا . لقد استغل فرصة وجوده هناك ودرس اسس تنظيم الجيش السويسرى وخاصة طريقة التعبئة العامة للاحتياط التي شعر انها تناسب كثيرا ظروف اسرائيل العسكرية . وعندما عاد وباشر مهمته نظر الى موضوع تنظيم الجيش الاسرائيلي من زاويتين : اولا ، رأى انه من الضرورى تأسيس جهاز ادارى متكامل له قواعده التي يسير بموجبها ، ابتداء بالامور الروتينية اليومية ومرورا بشارات الرتب وبالمخازن وبادارة القوة البشرية وانتهاء

بتنظيم القيادات المحلية وتأسيس الوحدات الخاصة ولقد كان الهدف من تأسيس القيادات المحلية هو تخفيف العبء عن رئيس الاركان نفسه وجعل الاركان العامة مسؤولة فقط عن الامور العامة والفنية ، وكانت القاعدة التي اتبعت في تنظيم الجيش هي : (١) الاركان العامة للتنسيق ، (٢) الفرع الفني يتعلق بالامور التي تختص بالجندى . (٣) القيادات المحلية ، ومما يذكر ان مجموعتين من انظمة الجيش الاسرائيلي صدرتا خلال هذه الفترة هما : " تعليمات للقيادة العليا " و " انظمة الاركان العامة " . ثانيا : نظر يادين من زاوية تركيب " منظمة الدفاع الوطني " ، واعرب عن اعتقاده ان الجيش الاسرائيلي لا يمكن ان يصبح جيشا كبيرا ، لذلك فالمسألة التي واجهته هي : كيف يجب ان ينظم الجيش الاسرائيلي بشكل يكون فيه صغيرا وقليل النفقات ، واهم من كل شيء ، فعالا ؟ وقد توصل الى النتيجة من خلال مذهب الهاجاناه الذى كان يرتكز على اسس ثلاثة : (١) مناطق الدفاع المحلية وتتمثل بمستعمرات الحدود والمستعمرات الجماعية ، (٢) قوة صدام قوية ودائمة ـ البالماخ ، (٣) وفي الوسط قوة تتألف من افراد الهاجاناه الذين لم يكونوا في الخدمة الدائمة . اما بالنسبة للاحتياطي ، فكانت المشكلة هي ، ما اذا كان يجب تنظيمهم على اساس السن كما هو المتبع في الجيوش الاخرى او على اساس محلي بشكل يجعلهم في حالة استعداد كامل ويكونون تحت امرة ضباط يقيمون في مناطقهم . وقد تبنى يادين الشكل الثاني لان التعبئة العامة من خلاله تكون أسرع كما ان كل بقعة من البلاد تكون لها قوتها لتوقف تقدم العدو في المراحل الاولى للحرب على الاقل . وبالنسبة للوحدات الخاصة ، فقد الحق الاحتياطيون المنتمون لها بالقيادات المحلية بينما جعل التخطيط ونظام التعبئة من مسؤولية قادة الوحدات الخاصة . ولجعل القوات الاحتياطية تتحرك باسرع فترة ممكنة كان يجب : (١) ان يكون لهذه القوات اعتدتها القتالية الخاصة بها بما في ذلك النقل المدني والاعتدة الثقيلة ، (٢) تنظيم المخازن على اساس محلي لكي يصبح بالامكان اختزال الفترة ما بين التعبئة والتحرك العملي ، (٣) استنباط اسلوب لدعوة هذه القوات بسرعة . وقد رأى يادين ان اقامة مثل هذا التنظيم بحاجة الى تخطيط متواصل ومناورات متعددة ، مما جعلنا نشهد تزايد عدد المناورات في فترة رئاسته للاركان ، وقد كان يجرى مناورات على نطاق واسع مرة في العام " بمساندة بن غوريون الكاملة " رغم تأثير تلك المناورات على سير الحياة المدنية . وقد افادت تلك المناورات في اختبار التنظيم الجديد بوضعه على المحك وهذا جعل ممكنا تحديد نقاط ضعفه من النواحي العسكرية والاقتصادية ، كما انها افادت في تثبيت المذهب القتالي للجيش الاسرائيلي .

وبالاضافة للاطار العام لتنظيم الجيش ، فقد وضع يادين عددا من المبادئ التي يجب ان ترتكز عليها المؤسسة العسكرية . من هذه المبادئ : ان يكون الجيش جيشا شعبيا ، اى ان يكون على استعداد تام للقيام بكافة المهام المدنية ، كاقامة معسكرات مؤقتة للقادمين الجدد ، والسبب في ذلك هو ان الجيش يكلف الشعب في اسرائيل مبالغ باهظة من المال ، فيجب على هذا الجيش ، كما رأى يادين ، ان يعوض عن ذلك بمساعدة المدنيين في امورهم الحياتية اليومية ، ففي ١٩٥١ قرر الجيش زراعة البنادورة على نطاق واسع ، وبعد الاستشارات ادرك قادة الجيش الاسرائيلي ان البلاد يمكن ان تجني ارباحا أكثر من زراعة القطن ، فغيروا رأيهم وامروا بزرع القطن في بيسان والجنوب . كذلك كلفت قيادة الجيش الاسرائيلي عددا ما من المدرسين الجنود

بتعليم القادمين الجدد في معسكراتهم المؤقتة - خاصة وان معظمهم كانوا من بلدان مختلفة ، وكانت مواد التدريس، طبعا ، هي الاعلام والدعاية ، " وحب الوطن " مالخ ...

ومن المبادئ التي ثبتها يادين في الجيش هي وحدة الاسلحة المختلفة للجيش، لكن الطيران والبحرية عارضا ذلك وطالبا باستقلال ذاتي كما هو الحال في الجيوش الاخرى ، اما يادين فكان يرى انه اذا كان الوضع سيكون كذلك ، فان وقتا كبيرا سيضيع في التنسيق بين اجهزة منفصلة ومستقلة ، خاصة في بلد صغير مثل اسرائيل . وقد اراد يادين توحيد حتى شارات الرتب في الاسلحة المختلفة بدل ان يكون لكل سلاح شاراته الخاصة ، ولكنه وافق على ان ترتدى كل من القوات الجوية والبحرية بزات خاصة بها .

ومن الامور التي استحدثها يادين في الجيش الاسرائيلي مؤتمر الضباط العامّين ، وذلك لتشجيع المبادرة الفردية والتفكير المستقل . وكان البحث في تلك المؤتمرات يدور بشكل رئيسي حول المناورات والدروس المستقاة منها .

وقد أدخل ايضا هيئة لم تكن حتى ذلك الوقت موجودة في اى جيش آخر وهي وحدات ناحال (منظمات الشباب الرواد المحاربين) ، وقد كان يادين يهدف من وراء انشائها الى استمرار روحية البالماخ في الجيش عن طريق دمج العمل بالتدريب العسكرى ، ولكن على اساس وطني عام وعلى اسس حديثة ، كما انه كان يرى ان استيطان الارض، وخاصة الكيبوتزات ، ضرورى لامن البلاد ، وفعلا كان هناك تعاون في هذا الصدد بين الجيش وحركة الاستيطان ومنظمات الشباب . وقد لخص يادين رأيه بهذا التنظيم بقوله : " انه يجعل كل مواطن جنديا يتمتع بأحد عشر شهرا من الاجازة كل سنة ."

يعتبر يادين ان الجيش الذى وضع اسسه بهذا الشكل هو نتيجة لالتقاء الاتجاهين الفكريين اللذين تحدثنا عنهما سابقا ، فهو يقول بان الجيش هو نتيجة لتقاليد الهاجاناه ، ولكن المفاهيم الادارية والتنظيمية جاءت عن طريق الضباط الذين خدموا مع القوات البريطانية قبل قيام اسرائيل ، لذلك فان قادة الشعب هم من الذين خدموا مع الانجليز واما القادة المحليون فهم من ضباط الهاجاناه سابقا . واما بالنسبة لتفكيره العسكرى ، فيعتبره نتيجة لعدة مؤثرات : (١) في القتال البرى تعلم كثيرا من كتابات ليدل هارت وخاصة في الاستراتيجية غير المباشرة ، وقد طبق هذا المذهب حتى في العمليات التي كانت تقوم بها الهاجاناه ، كما انه كتب ملحقا للكتاب عن كيفية تطبيق هذه النظرية من قبل الجيش والهاجاناه في اسرائيل ، (٢) في التكتيك الحربي تأثر كثيرا برومل وبكتابه " قادة السرايا " الذى اكد على الوحدات الصغيرة ورأى يادين ان ذلك يناسب ظروف اسرائيل . يقول يادين انه تأثر ايضا بيعقوب دورى واصراره على النظام والانضباط ، وباسحق ساديه بتأكيده على المبادرة الفردية واساليب التفكير غير التقليدية ، كما انه تأثر بتفكير الياهو جولومب واسرائيل جاليلي ، وكغيره من ضباط الهاجاناه آنذاك تأثر بموشيه سنيه وخاصة " بتحليله المنطقي والواضح للاوضاع السياسية وبقدرته على الاقناع ".

بالنسبة لدوره السياسي ، فانه كان جزءا من مهماته كعسكرى مسؤول ليس الاّ ، فهو يقول ان ليس له تفكير كتفكير بقية السياسيين - ليس له انتماءات حزبية - ، كما ان الجو

العلمي الذى نشأ فيه جعله يقرر منذ الصغر ان يصبح عالم آثار ، اى بعيدا عن السياسة .
وهناك من يقول انه ينتظر لحظة حرجة تسعى السلطة فيها اليه ، الا انه رد على ذلك بقوله : ان تلك الفرص حدثت ولم يقبل هو بالعمل السياسي ، فقد طلب اليه بن غوريون تسلم منصب وزير الدفاع عند استقالته من رئاسة الاركان ، ثم طلب اليه ان يصبح وزيرا للتربية والتعليم ، ولو قبل ، كما يقول هو ، كان سيعين وزيرا للدفاع قبيل عدوان حزيران (يونيو) ، لكنه احس ان الشعب في اسرائيل يريد دايان فعمل جاهدا لتحقيق ذلك .
وكما ذكر سابقا ، نرى ان يادين لم يشترك في اى عمل سياسي سوى في ١٩٤٨ و ١٩٤٩ عندما اشترك في مفاوضات وقف اطلاق النار والهدنة مع مصر والاردن . وفي مفاوضاته مع مصر في رودس يزعم يادين ان الوفد المصرى طلب اعادة بئر السبع لمصر لان احتلالها لم يكن قد اعلن في مصر ، لذلك فتخلّي الوفد المصرى عنها لاسرائيل سيفسر وكأنه استسلام للضغط اثناء المفاوضات ، لكن يادين غضب وقال بصفاقة : " ربما تريدوننا ان نرجع الشمس والقمر كذلك ؟ " وما ان ضرب بقبضته على المائدة حتى فلت القلم الذى كان في يده ، واصاب اللواء سيف الدين ، رئيس الوفد المصرى ، فتوتر الجو ، لكن احد اعضاء الوفد المصرى ، كما يقول يادين ، انقذ الموقف بان قال ضاحكا " ولماذا لا تعيدون القمر الينا ؟ " فضحك الجميع واعتذر يادين لسيف الدين " لاساءته غير المقصودة " .

اشترك يادين كذلك في المفاوضات مع الاردن ، لكن ليس بصفة رسمية . فالوفد الاسرائيلي كان يضم دايان وريوفن شيلواح . يقول يادين : ان المفاوضات تعقدت ، ولكن اسرائيل علمت بان القوات العراقية ستخلي المنطقة الوسطى ، فابلغت الملك عبدالله بان قواتها ستحتل المناطق التي يخليها العراقيون . يزعم يادين ان الملك عبدالله دعا الوفد الاسرائيلي لاجراء مقابلة خاصة معه في قصره ، وقد كان الوفد الاسرائيلي الذى سيزور الملك يتألف من يادين ووالتر ايتان ويهو شافاط هركبي ، وقد حدد موعد الاجتماع الاول في نهاية آذار (مارس) ١٩٤٩ في قصر الملك الصيفي في الشونة . يقول يادين : ان اعضاء الوفد عبروا الحدود متخفين بزى مراقبي الامم المتحدة ، وبعد مغامرات عديدة في الطريق وصلوا الى قصر الملك ، وقدموا له التوراة مجلدة بشكل فني ، فقلب الملك صفحاتها ، وصدفة رأى خارطة " اسرائيل التاريخية " فاستدار غاضبا وقال : ما هذا ؟ ان خريطة اسرائيل تضم حتى سوريه ومصر ، لكن الوفد ابلغه ان ذلك كان ايام الملك سليمان . وهذا هدأ ثورته . ثم يضيف يادين : ان الملك استفسر بعد ذلك عن " صديقه " شرتوك - موشيه شاريت - غولدا مايرسون (غولدا مئير ، حاليا) ، التي مثلت الوكالة اليهودية في مفاوضات مع الملك عبدالله في السابق ، وكان وقتها قد شعر باساءة لكونه يتفاوض مع امرأة . وعندما ابلغه الوفد انها عينت سفيرة في الاتحاد السوفياتي ، انبسطت اساريره وقال : " حسنا ، فلتبق هناك " . يستطرد يادين فيقول : انه ، خلال المأدبة التي اقامها الملك للوفد ، جلس الى يمين الملك (وهنا تظهر براعة يادين في كسب خصمه الى جانبه) وقال له : ان افضل هواياته - اى يادين - هي قراءة الشعر العربي الجاهلي ، ثم تلا له قصيدة عن ام تبكي ابنها في المعركة ، وتقول ما معناه : " كم ارضعتك واطعمتك ... " عندها هتف الملك ، وقال : بالله ، ان هذه هي من احب القصائد لدى ، كيف تمكنت من حفظها ؟ (طبعا ، اثناء دراسته في الجامعة العبرية) . يستطرد يادين في

روايته لما جرى فيقول : انه عندما كانت الاتفاقية على وشك ان توقع ، طلب المستشار العسكرى للملك من يادين معروفا خاصا ، هو ان تمنح اسرائيل بيت جبرين للاردن " لكي يخرج الملك من المفاوضات منتصرا " ، ولكن يادين ابلغه ان الوفد الاسرائيلي جاء للتفاوض حول المناطق التي اخلاها العراقيون ، وبيت جبرين ليست ضمنها . عند ذلك ، يزعم يادين ، ان الملك تقدم منه وحضنه " وتوسل اليه " قائلا : " يا يادين ، غدا يصادف عيد ميلادى ، ارجوك ان تعطيني بيت جبرين هدية في هذه المناسبة " . يقول يادين ان موقفه احرج ، وقال : " من انا ؟ انت ملك ، وانا لست سوى كلب ! لنفترض انني تنازلت لك عن بيت جبرين ، ماذا سيحدث ؟ سيطردونني ولن تنال انت شيئا . " عند ذلك ، يزعم يادين ، تراجع الملك .

كما ذكرنا سابقا ، استقال يادين من رئاسة الاركان في ٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٢ ، ويعزو استقالته لاسباب مختلفة : (١) يقول ان هدفه لم يكن الانخراط الدائم في سلك العسكرية ، بل كان يشعر بميل شديد يشده نحو التنقيب عن الاثار ، (٢) شعر بانه اتم المهمة التي كلف بها ، وهي تنظيم الجيش ، (٣) يعتقد يادين ، وهذا هو الاهم ، ان رئيس الاركان العامة في اسرائيل يجب ان يستبدل بشكل اسرع مما يحدث في الجيوش الاخرى ، فالمعروف انه يقوم بمهمتين :

أ) انه رئيس للاركان بالمعنى التقليدى للكلمة ، اى يخطط للاستراتيجية العامة ،

ب) ان رئيس الاركان في اسرائيل هو القائد الفعلي للمعارك ، لذلك فان بقاءه في منصبه مدة طويلة فيه خطر تجمد قدراته وامكانات تحسنه بسبب هذه المسؤوليات الضخمة .

بالاضافة لهذه الاسباب ، يقول يادين ، انه خلال فترة رئاسته للاركان كان هناك جدل سياسي كثير في دوائر الماباى حول الثقة الكبيرة الممنوحة لرئيس الاركان بالنسبة لمنجزات الجيش ، وكون الادارة العسكرية اكثر فعالية من معظم الادارات المدنية ، كان يزعج كثيرا من السياسيين . كذلك ، ومع ان يادين كان يتمتع بثقة بن غوريون ووافق معه على تخفيض موازنة وزارة الدفاع الا انه اختلف معه حول سبل توفير الاموال اللازمة . ويقول يادين ان ذلك دفعه للاستقالة والتفرغ لعلم الاثار . وهو الان استاذ علم الاثار في الجامعة العبرية ، وعضو الاكاديمية الاسرائيلية وعضو الاكاديمية الفرنسية بالمراسلة ، يقيم في ٤٧ شارع رامبان في القدس ، هاتف رقم ٣٣٩٣٣ .

المايجور جنرال حاييم لاسكوف

ولد في كوخ خشبي في قرية بوريسوف الروسية على ضفاف نهر بيريزينا في ١٩١٩ ، وبعد خمس سنوات من مولده تركت اسرته روسية وهاجرت الى حيفا ، حيث قتل الثوار العرب الاب بعد ذلك بست سنوات عندما كان خارج منزله في شارع العراق ، (ولهذا السبب نرى ان حاييم لم يغير اسمه الروسي ، وقد قبل بن غوريون بذلك ، رغم انه وضع القاعدة التي يغير جميع الجنرالات بموجبها اسماءهم الاصلية الى العبرية) .

تلقى حاييم دروسه في مدرسة ريالي الاعدادية في حيفا حيث كان الدكتور بيرام الذى يعد من اشهر المربين في التاريخ العبرى يدرس التوراة كما كان يهتم بالنظام والانضباط والاستقامة والاستقلال الفردى ، ولبيرام ايضا فضل كبير في تأسيس صفوف للتدريب الجسدى القاسي الذى كان في الحقيقة دورات لتدريب الضباط في جيش الدولة التي كان اليهود يخططون لاقامتها في فلسطين .

ان قتل والده وضعه وجها لوجه امام العنف الذى صبغ الحياة في فلسطين منذ ذلك الحين ، فالتحق بالهاجاناه وهو لا يزال في سن العاشرة وقد عمل كمراسل ينقل الاسلحة والقنابل تحت ملابسه بالاضافة الى نقل الرسائل . ثم اشترك في دورة للقادة باشراف الهاجاناه ، عين بعدها مدربا في الهاجاناه . وفي ١٩٣٦ - ١٩٣٩ التحق بارهابي اورد وينجيت ، وقد برز في كثير من الغارات ضد المقاتلين العرب او ضد القرى العربية ، تلك الغارات التي كان ينظمها وينجيت الذى اصبح اسمه اسطورة ، وكان لاسكوف معجبا جدا به ، ثم الحق لاسكوف بكتيبة " الحراسة السوداء " التي عملت ضد الوطنيين العرب بوسائل غير تقليدية .

لكنه لم يستمر في الهاجاناه بل لبّى نداء الوكالة اليهودية وانضم الى الجيش البريطاني " لمحاربة العدو الالماني " ، وتلقى تدريبه في صرفند وفي برقة في شمال افريقيه ، ومن هناك ابحر الى ايطاليه مع الفيلق اليهودى الذى كان قد تأسس في غضون ذلك . وفي ايطاليه اشترك بمعركة سينو عندما كان برتبة مايجور في الكتيبة الثانية ، اما في بلجيكة فتلقى تدريبات هامة ساعدته فيما بعد عندما اصبح مسؤولا عن التدريب في الجيش الاسرائيلي .

بعد تسريحه من الجيش عاد الى الهاجاناه ونظم فرع التدريب فيها ، ثم اصبح قائدا لاول مدرسة ضباط في اسرائيل حيث تلقى مئات الضباط تدريبهم على يديه وكثيرون منهم لا يزالون يذكرون تلك الدورات باعتزاز " . وفي ١٩٤٨ كان يقود الهجمات ضد الجيش العربي في اللطرون ، كما انه اشترك في عملية " ناخشون ومعارك طريق القدس ، ثم قاد الجنود الذين استولوا على الناصرة .

بعد حرب ١٩٤٨ عين رئيسا لشعبة التدريب واسس الكلية العسكرية الاسرائيلية وشارك في وضع اسس الجيش النظامي ، فلم يكن مبرزا كمدرب فحسب بل يعتبرونه منظرا

عسكريا بجانب كونه قائدا مجربا ايضا . وفي اب (اوغسطس) ١٩٥١ عين قائدا لسلاح الطيران رغم شعوره بأنه لا يستطيع تحمل مثل هذه المسؤولية ، لكن بن غوريون قال له : " انني نفسي لم اولد لاصبح رئيسا للوزراء ووزيرا للدفاع ، لكنني تعلمت القيام بالمهمتين من خلال التجربة " . وفي اثناء ذلك وضع اسس سلاح الطيران النفاث مع انه نفسه لم يجد وقتا كافيا ليتعلم الطيران بسبب انشغاله بأمور تكتيكية وتنظيمية .

وبعد ١٥ سنة من الخدمة المتواصلة ذهب لاتمام دراسته الجامعية فدرس الاقتصاد والعلوم السياسية في اكسفورد ، وقبل العدوان الثلاثي في ١٩٥٦ بسنة استدعي ليصبح نائبا لدايان ، وفي ١٩٥٦ عين قائدا لسلاح المدرعات الذى لعب دورا حاسما في ذلك العدوان . وفي ١٩٥٨ عين رئيسا للاركان العامة خلفا لدايان ، وفي ٢/ ٢/ ١٩٦١ استقال من الجيش ، يشغل حاليا منصب مدير عام مصلحة المواني في اسرائيل ، ويقيم في ٨ شارع زيتلين في تل ابيب .

قال عنه قائد الفيلق اليهودى بعد انتهاء سنوات خدمته الست في الجيش البريطاني مع الكتيبة الفلسطينية ثم مع الفيلق اليهودى : " لقد ولد لاسكوف ليقود ، لقد تفوق في المعارك ، انه ضابط ممتاز ، مخلص ومستقيم وشجاع ... " ، كما انه متواضع ، فعند تعيينه خامس رئيس للاركان العامة ، كتب لبن غوريون : " انني اتردد كثيرا قبل ان اضع نفسي مكان دايان " وعندما عين قبل ذلك قائدا لسلاح الطيران اخبر بن غوريون ، كما ذكر سابقا ، انه كجندى مشاة يعتقد انه غير مناسب للمركز ، " ومع هذا فقد كان ممتازا في المركزين " .

لحاييم ملاح منغولية ، وجسم ضخم . كلامه ليّن وبطيء . يضحك كثيرا عندما يسمع ان الجنود يقولون انه دون جنرالات الجيش الاخرين يجرى في عرقه الدم الروسي وان امه " اميرة قوقازيـة " غامضة . تعابيره تدل على ان تفكيره واضح مع ان " هناك صعوبة في فهمه ، فهو متقدم سنتين عن زمانه " كما يقول احد مساعديه . له محاضرات قيّمة طبعت ووزعت داخل الجيش .

لقد خدم لاسكوف كما رأينا مع المشاة ، وفي التدريب ، وفي الطيران ، والمدرعات ثم في رئاسة الاركان ، وقد اظهر " تفوقا " في جميعها كما انه " تفوق " في فترات الهدوء النسبي عندما شارك في اعادة تنظيم الجيش ، فهو الذى وضع كما ذكر أعلاه اسس سلاح النفاثات " الذى أمّن السيطرة الجوية " اثناء العدوان الثلاثي ، وكرئيس للاركان جعل الجيش " يحارب في اى وقت " ، وقد حافظ على فعالية القوات واعتدتها بشكل مرتفع جدا من الناحية الفنية كما اتبع كل ما من شأنه ابقاء المستوى العالي من الردع والقوة القتالية في الجيـش .

وعندما كان قائدا لسلاح المدرعات اثناء العدوان الثلاثي يقول ان مناقشة حادة جرت بينه وبين دايان حول استخدام المدرعات في ذلك العدوان ، وقد تركزت نقاط الاختلاف على ما يلي :

(١) أفضلية تركيز الدبابات في تشكيلات مدرعة لها اهدافها الخاصة او استخدامها من ان لاخر كذراع مساعد للمشاة .
(٢) اهمية مرافقة مدافع اوتوماتيكية للدبابات
(٣) تنظيم المعركة بشكل عام : ما اذا كانت الدبابات ستتحرك في المقدمة ثم يتبعها المشاة ، او ان تتحرك المشاة الالية وتتبعها الدبابات فيما بعد . ويقول لاسكوف ان دايان وافق على خططه والا لما كان بالامكان " تحقيق انتصار في رفح والاسماعيلية " ، وقد لعبت القوات المدرعة دورا رئيسيا في القطاعين الشمالي والاوسط من سيناء . " وبذلك اصبحت اهمية سلاح المدرعات بتشكيلاته المستقلة مقبولة " منذ العدوان الثلاثي "

عندما عين في رئاسة الاركان " بدأ يواجه عدوا تزداد قوته يوما بعد يوم " ، لذلك كان عليه ان يدرب الجيش على الاسلحة الحديثة " ويخلق منه قوة رادعة ضد اى هجوم للعدو " . وكان قبل تعيينه قد " درس قدرات العدو وقوته وحكم على امكانات تطوره " ووضع نتيجة لذلك برنامجه الرادع التالي :

(١) تدريب القوات بالاسلحة والاعتدة الحديثة لتستطيع التحرك بسرعة بصرف النظر عن الطقس والارض .
(٢) زيادة التنسيق بين مختلف اسلحة الجيش " لان النصر يجب ان يتحقق من خلال التخطيط المنسق بين مختلف الاسلحة وليس من خلال سلاح واحد " .
(٣) التأكيد على قدرة القوات الاسرائيلية على التحرك ساعة الهجوم عليها وفي هذه الفترة ايضا نجح في بناء مؤسسة عسكرية قوية لها نظام حازم من الاولويات يقضي بالنسبة للجيش تأسيس وحدات مدرعة ، ومكننة المشاة وتخصص المهندسين ، وبالنسبة للطيران ايجاد قوة من قاذفات القنابل الفعالة .

كغيره من جنرالات اسرائيل يهتم بالجندى ، بأكله ، بمراسلاته مع اهله وبراحته " فالاقدام المرتاحة شرط ضرورى لابقاء معنويات الجيش مرتفعة " . وفي كثير من محاضراته كان يركز على العنصر البشرى والاهتمام بالجندى العادى الذى يعجب به ويحبه ، كما ان جنوده " يبادلونه الحب ذاته " يهتم لاسكوف كثيرا " بالاشياء الصغيرة " ، ويردد دائما : بسبب عدم وجود المسمار ضاع نعل الفرس ، وبذلك ضاعت الفرس مما ادى الى ضياع فارسها وذلك سبب خسارة المعركة ، وبالنتيجة ضاعت البلاد .

ومن اقواله ايضا ما تفوه به بعد معركة التوافيق : " ان هذه المعركة اثبتت مرة اخرى ارتفاع المستوى الذى يتمتع به العنصر البشرى لدينا ، فحتى الطباخون طلبوا الاشتراك في الغارة " . وفي مناسبة اخرى قال : " اعرف ان العدو متفوق علينا كميا في الاسلحة والاعتدة ... لكن مقابل ذلك لدينا مستوى رفيع من الرجال والقادة والامكانات الفنية . ان رجالنا دائما على اهبة الاستعداد . "

وكثيرا ما كان يقول للضباط : " ان واجب الضابط ليس ان يرى الجنود كيف يموتون بل كيف يعيشون ، ان الضابط يستطيع القيادة من خلال ان يضرب المثل بنفسه ، ويجب

ان يؤدى مهمته بهدوء ودون جعجعة ... ان الضابط يمتاز باتخاذ القرارات السريعة دون انذار مسبق وذلك من اجل تحقيق اهدافه ." وفي اخر امر يومي قال لجنوده : " انتم الذين منحتموني القوة لتأدية واجبي ، انه من الصعب ترك الخدمة في الجيش خاصة وانه لا يوجد فرع في الجيش لم اكرس له افضل قواى وجهودى .

المايجور جنرال زفي تسور

من مواليد الاتحاد السوفياتي . جاء الى فلسطين وهو في الثانية من عمره ، تلقى تعليمه في مدرسة جيوله ، ثم انضم الى الهاجاناه في ١٩٣٩ ، اى عندما كان في السادسة عشرة من العمر ، وعمل كمراسل في صفوفها مستخدما دراجته . وعندما أنهى دراسته دعي للاشتراك في دورة للقادة في جفعات آدا التي نقلت فيما بعد الى كفار مناحيم ، ثم اشترك في دورة لقادة الكتائب اشترك فيها معه ايضا جاليلي وياديين كمدربين في جعارة .

وفي نهاية الحرب العالمية الثانية ارسل كقائد تدريب الى الجليل الاعلى ومنطقة وادى الاردن ، واثناء ذلك اعتقل يوم "السبت الاسود" وارسل الى معسكر رفح ، ويذكر انه كان يقضي ايامه في المعتقل في دراسة التوراة والادب العبرى .

عيّن تسور قائدا للكتيبة الثالثة في لواء "جيفاتي" بعد صدور قرار التقسيم ، ثم عهد اليه بمهام تنظيمية في اللواء نفسه وتمكن خلال ثلاثة اشهر من تنظيم دورات للقادة وللكشافة وللمخربين وللقناصة وحتى للسواقة والطباخين . وفي منتصف ١٩٤٨ وقبيل انتهاء عملية "ناخشون" للسيطرة على طريق القدس عيّن قائدا للكتيبة الرابعة في "جيفاتي" واوكلت اليه مهمة مراقبة الدوريات على طريق القدس ، وفي اواخر ايام الانتداب البريطاني على فلسطين اوكلت اليه مهمة الاستيلاء على يافا وعلى قرية بخيت العربية خلال عملية "براك" ثم الاستيلاء على بتاني الشرقية جنوبي جان يفنه ، وعشية اعلان دولة اسرائيل سحبت كتيبته من الجنوب الى جبهة القدس حيث احتلت قريتي ابو شوشه والكباب العربيتين ، وبعد ذلك اعيدت كتيبته الى الجنوب لمواجهة الهجوم المصرى على تل ابيب . وبعد الحرب عين اول رئيس للاركان في القيادة الجنوبية . وفي ١٩٥١ ارسل للتخصص في الادارة العامة في جامعة سايراكيوز لاعداده للمراكز العليا ، وقد انتهز فرصة وجوده في الولايات المتحدة فزار القواعد العسكرية الاميركية بصحبة البريجادير – جنرال ماكليف ودرس انظمتها في الادارة العامة . ولم يستطع انهاء دراسته لان ماكليف استدعاه ليتسلم رئاسة شعبة القوة البشرية في الجيش ورقي الى رتبة بريجادير ، وخلال العدوان الثلاثي عيّن قائدا للمنطقة الوسطى ، ثم حاكما لقطاع غزة اثناء الاحتلال الاسرائيلي انذاك . وفي ١٩٥٨ عين رئيسا للعمليات ونائبا لرئيس الاركان ، ثم اوفد لانهاء دراسته في السوربون ولحضور بعض دورات لكبار الضباط في باريس . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٠ عين رئيسا للاركان العامة وهو لما يزل في السابعة والثلاثين من العمر ، وفي كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٣ سلّم رئاسة الاركان لرابين تطبيقا للقاعدة المتبعة من اجل ان يحتفظ الجيش بشخصية شابة ديناميكية وان لا يتحجر في قوالب محددة . بعد استقالته عين مديرا عاما لشركة ميكوروت للمياه ، وقبيل عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ عينه دايان مساعدا شخصيا له ولا يزال في هذا المنصب الى الان . وبعد توقف معارك يونيو تسلّم مسؤولية الاعمال التي نجمت عن الاحتلال مثل : وضع خطط للاراضي المحتلة ، واعادة بناء الجهاز العسكرى ومراقبة شراء الاسلحة والمعدات العسكرية .

في صباه كان زفي من المشرفين على النشاطات الكشفية اليهودية وعلى تدريب شباب اليهود على الاسلحة الخفيفة وعلى توزيع منشورات العصابات اليهودية وتعليق الملصقات في الليل وتنظيم تظاهرات الاحتجاج ضد "الكتاب الابيض" وتسهيل الهجرة غير القانونية . ولكن عندما بدأت معارك ١٩٤٨ برز تسور في معركة صد الهجوم المصرى باتجاه تل ابيب . ففي ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨ بدأ الهجوم المصرى باتجاه تل ابيب بقيادة اللواء محمد نجيب ، واعيد لواء "جيفاتي" الى الجنوب حيث اشترك في المحاولات الدامية والفاشلة للاستيلاء على قلعة تاجارت للشرطة في عراق سويدان التي كانت تحت سيطرة القوات العربية .

ولوقف الهجوم المصرى حشدت الاركان العامة الاسرائيلية اكبر قوة امكن تجميعها في ذلك الوقت ، وكانت تتألف من لواء "جيفاتي" وعدة تشكيلات من البالماخ وارغون زفاى ليئومي ، وكان على هذه القوات ان تشن هجوما معاكسا في حزيران (يونيو) ١٩٤٨ ، وعندئذ طلب الى تسور الذى كان يقود كتيبة منهكة بسبب القتال في القدس ان يتحرك الى شمال اسدود حيث سيهاجم قوة مصرية تفوقه بمقدار ثلاثة اضعاف وتتألف من اللواء التاسع المصرى ، وقد بدأ تسور الهجوم بقصف من مدافعه القليلة العدد ، مما افقده عنصر المفاجأة ، لان القوات المصرية ردت بوابل مكثف من قصف المدفعية ، وقد بزغ الصباح على كتيبة تسور وهي منهارة تماما بعد ان فشلت جميع جهودها لاسكات المدفعية المصرية . وبسبب تعطل المواصلات ، لم يتمكن تسور من تسلم امر الانسحاب الذى اصدر اليه ، ولكنه عمد الى اعادة تنظيم قواته ليصمد من جديد في وجه القصف المصرى ، وعندما بلغ عدد القتلى اليهود كبيرا جدا امر كتيبته بالتقهقر ، بينما بقي هو ومجموعة من رجاله يغطون الانسحاب ، ويذكر ان انسحاب وحدة التغطية استغرق ثلاث ساعات بعد انتهاء انسحاب الكتيبة . وقد لاحقهم القصف المصرى اثناء التقهقر لدرجة ان قلائل منهم لم يكونوا يحملون جرحى على اكتافهم ، وكانت النتيجة بالنسبة لهذه الكتيبة : ٢٩ قتيلا و ٣٤ جريحا يهوديا ، اى ثلث الكتيبة . ومع هذا ، فان "المصريين اعترفوا فيما بعد ان هجوم الكتيبة الرابعة هو الذى اوقف تقدم قواتهم وجعلها تستدير نحو النقب" .

وخلال الهدنة الثانية تم تنظيم وحدة دورية آلية في كتيبة تسور دعيت باسم "ذئاب شمشون" ، وعندما خرق وقف اطلاق النار اعاد "جيفاتي" الهجوم ، واحتلت مجموعة من الكتيبة الرابعة عراق - سويدان ولكنها اجبرت على الجلاء عنها لأن قلعة تاجارت كانت ما تزال بيد المصريين . عندئذ انضمت الكتيبة الرابعة للثالثة وتعاونتا لاحتلال ادبيت . لكن المصريين فتحوا نيران هجومهم على نجبه التي تعتبر مركزا استراتيجيا حيويا في طريق تقدمهم ، لكنهم لم يفلحوا في ذلك ، وهذا جعلهم يتمسكون بالمرتفعات المحصنة - ١٠٥ . بعد ذلك ، ارسل تسور وحدة مشاة وهاجمت الموقع وقطعت مسالكه ، لكنها توقفت ، مما دفعه الى ان يقود بنفسه وحدات الجيب "ذئاب شمشون" وشقوا طريقهم وحسموا المعركة . بعد ذلك بدأت كتيبته سلسلة من المعارك فاستولت على بيت عفا وحليقات التي كانت البداية للتقدم في النقب واحتلال بئر السبع .

المايجور جنرال حاييم بـارليف

قدم الى فلسطين من زغرب في يوغسلافيه في ١٩٣٨ عندما كان في الرابعة عشرة من العمر ، فقد ولد في ١٦/١١/١٩٢٤ ، ثم لحق به والداه فيما بعد . تلقى دراسته في مدرسة ميكفـه اسرائيل الزراعية حيث درس عدد من التلاميذ الذين اصبحوا ضباطا في البالماخ فيما بعد . وعند انتهاء دراسته انضم الى البالماخ في ١٩٤٢ واشـترك في دورة للقادة ضمت معظم من قدر لهم ان يصبحوا جنرالات في الجيش الاسرائيـلي . كذلك اشترك بدورة عقدت لقادة الكتائب واوكلت اليه مهمة قيادة المجموعة التي نسفـت جسر اللنبي . وخلال حرب ١٩٤٨ عين قائدا لكتيبة الية في لواء النقب " الذى كـان يضم تراكتورات ولوريات مغطاة " ، وقد استطاع خلال ذلك احتلال سدوم كما كانت كتيبته اول من شق الطريق الى شمالي سيناء .

بعد ١٩٤٨ اصبح قائدا ومدربا في دورة لقادة الكتائب ، ثم نقل الى اركان القيادة الشمالية وهنا ظهرت ميوله الدراسية وتقدم لامتحانات المترك . وفي ١٩٥٦ عين رئيسا لشعبة التدريب برتبة كولونيل وقبيل العدوان الثلاثي عين قائدا لفرقة مدرعات كانـت تعمل بين رفح والقنطرة وهي اول من وصل الى ضفة قناة السويس آنذاك . ونتيجة لتجربته هذه عين ١٩٥٧ قائدا اعلى لسلاح المدرعات رقي بعدها - في ١٩٥٨ - الى رتبة بريجادير جنرال واستمر في سلاح المدرعات حتى ١٩٦١ . وفي ايار (مايـو) ١٩٦٦ عين نائبا لرئيس الاركان وكان الرجل الثاني اثناء عدوان حزيران (يونيـو) ١٩٦٧ ، وفي الاول من كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ اصبح ثامن رئيس للاركان العامة في اسرائيل برتبة مايجور جنرال .

يقول والده ان حاييم كان طفلا هادئا لدرجة ان العائلة بدأت تقلق بشأنه ، فكان وديعا " لدرجة انه لم يكن ليقتل حتى ذبـابة " ، بارليف يتحدث ببطء ، لا يصـرخ على مرؤوسيه . يساند رجاله في قضاياهم وكثيرا ما يبدى استعدادا لتفهم وجهـة نظرهم . وكثيرون ممن عملوا معه يعتبرون " ان الهدوء الذى يوجه به اللوم له تأثير اكبر من الصراخ " . يتميز بشعور من المرح وبقدرة على كسب ثقة وولاء مرؤوسيه مع انه ليس اليفا " ، وهو مهذب كذلك " فلا ينسى ان يقول : شكرا ، حتى للحاجب الذى يسلمه برقية عاجلة " .

يعتبر بارليف من اكثر ضباط الجيش الاسرائيلي ثقافة ، وهذا ولا شك يساعده على ان يبحث جميع الخطوات التي سيتخذها بكل تجرد وان يناقش المشاكل التي تواجهه من جميع جوانبها . واهتمامه بالثقافة والتحصيل العلمي يعتبر القاعدة الرئيسية في حياته ، فدرس في الجامعات والاكاديميات العسكرية ، وحتى ان الاركان العامة كانت ترسله الى الخارج في بعثات دراسية ، كما انه كثيرا ما كان يحصل على اجازات من اجل التحصيل العلمي ، وكانت هذه الميول للدراسة تظهر عندما لم يكن له مكان مناسب للترقية ، وعندما يحصل على الترقية يصاب بحمى الدرس فيلتحق بالجامعة العبرية او جامعة لندن او يدرس في باريس ، وعندما استدعي لتسلم مهام منصبه كنائب لرئيس الاركان العامة كـان يحمل شهادة من الجامعة العبرية وشهادة في الاقتصاد وادارة الاعمال من جامعـات الولايـات المتحـدة .

كما ذكر سابقا ، اشترك بارليف في عمليات الارهاب قبل ١٩٤٨ ، وبعد ذلك اتم دورة للطيران والمظلات ، ونجح في مهمات تتعلق بالقيادة والتدريب والعمليات ، كما انه خدم قائدا لسلاح المشاة بعد ان كان قد تسلم قيادة لواء " جيفاتي " الذى اعطاه فرصة لمعرفة تكتيك سلاح المشاة ، ثم عين قائدا في سلاح المدرعات واشترك في العدوان الثلاثي ، وكمايرى هو ، فقد كان اهم درس تعلمه من معارك ١٩٥٦ مع المصريين هو ان يكون سلاح المدرعات اهم سلاح في حروب الصحراء . لذلك انصرف خلال قيادته للمدرعات الى تقوية هذا السلاح وتوسيعه ، فادخل السنتوريون ، ولكن تم في عهده تعديل السنتوريون والشيرمان لتصبحا في وضع يناسب اوضاع اسرائيل العسكرية ، فزيد مدى اطلاق النار في السنتوريون واحدثت تغيرات هامة في محرك ومدافع الشيرمان التي اصبحت بعد ذلك " سوبر - شيرمان " اسرائيلية الصنع " في ١٩٥٦ اتبع المصريون المذهب السوفياتي في الدفاع ، فحفروا خنادق طويلة على طول تحصيناتهم ، ووضعت الدبابات في حفر ، وركزت المدفعية في الخلف لمنع تقدم المدرعات الاسرائيلية ، ولكن الاسرائيليين اجابوا على ذلك بالمدرعات (وبارليف يعتبر المدرعات سلاحا اسرائيليا اصيلا لان نظريات جديدة وخططا جديدة وجدت واختبرت خلال التمرينات والمناورات) ، فقد تقرر منذ ذلك الحين ان لا تكون المدرعات مجرد ذراع مساعد للمشاة بل يجب ان تتقدم باتجاه التحصينات المصرية لتخرق خطوطها . ودرس الاسرائيليون انذاك نقاط الضعف في المذهب السوفياتي ، كما اجروا حسابات وتدريبات على تقدم رؤوس الحراب التي ستشق الطريق لمجموعة المدرعات . وكانت التدريبات تتم بالذخيرة الحية . وكانت احدى المناورات باسم " تامار " زوجة بارليف (التي التقى بها في احدى المستعمرات عندما كان في البالماخ ، له ابنة منها اسمها زهار وابن اسمه عمرى) . وفي الجهة المقابلة ، رأى الاسرائيليون ان المصريين كانوا كذلك يعتمدون على مدرعاتهم التي كانت اقوى سلاح مدرع في الشرق الاوسط . " ولكن بارليف كان يعتقد ان مستوى تدريب قادة وجنود المدرعات في اسرائيل بامكانه ان يقضي على التفوق الكمّي المصرى " .

بعد انهاء خدمته في المدرعات ذهب للدراسة في الولايات المتحدة لمدة سنتين ونصف ، عيّن بعدها مديرا للعمليات وركز على مسائل " البناء والتنمية والأمن " .

اثناء عدوان حزيران (يونيو) اشترك في تسيير القتال مع رابين ووايزمن " وكان هو مهتما بشكل خاص بالجبهة الوسطى وبجسر اللنبي على وجه التحديد " .

في اول امر يومي له بعد تعيينه رئيسا للاركان ذكّر جنوده " ان العرب لا يزالون يعدون العدّة لجولة جديدة لتدمير اسرائيل " وطالب " بزيادة القوة الاسرائيلية لمجابهة هذا التحدى " .

البريجادير جنرال عيزر وايزمن

هو من يهود فلسطين ، حملت به امه في عكا وولد في تل ابيب في ١٩٢٤ (لم تكن امي تعتقد ان عكا تستحق شيطانا صغيرا مثلي) لانه ، كما يذكر ، لم يكن هناك مستشفى للتوليد في عكا انذاك ، ثم انتقلت العائلة الى حيفا حيث ترعرع هناك . اثناء طفولته كان يقوم برحلات طويلة الى جميع انحاء فلسطين مما اكسبه "حبه" لكل بوصة من ارض فلسطين ، فزار الجليل مرارا لان والده كان يعمل مديرا لدائرة الاحراج في تلك المنطقة .

يروى عيزر الذى يعتبر صانع سلاح الطيران في اسرائيل - ان رغبته في ان يصبح طيارا بدأت عندما كان مع كتيبة بقيادة حاييم لاسكوف يتسلقون جبل الكرمل ركضا . وبينما هم في حالة من الضنك الشديد ، رأى ثلاث طيارات بريطانية تحلق في السماء وهذا دفعه الى التفكير "ان لا جرى بعد اليوم بل طيران ونظر الى الناس من الاعلى" . مباشرة بعد هذه الحادثة بدأ يتعلم الطيران في مدرسة خاصة ، وحاول الالتحاق بالطيران الملكي البريطاني ولكن محاولته باءت بالفشل لانه "فلسطيني" ، وعوضا عن ذلك عمل سائق شاحنة في الصحراء الغربية ، وفي ١٩٤٤ التحق بمدرسة الطيران في رود يسيه وقضى فيها اربعة عشر شهرا نال عند انتهائها جناح الطيران من الحاكم الانجليزى لرود يسيه وبناء على طلبه ارسل للعمل في وحدة طيران هندية ، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية سرح من الخدمة بعد ان انهى دورة في شؤون الطيران في بريطانية ، ومن هناك طار الى بال في سويسره حيث تمكن من اقناع اعضاء المؤتمر الصهيوني بضرورة تأسيس شركة طيران يهودية . وفي تموز (يوليو) ١٩٤٧ عاد الى فلسطين واصبح واحدا من اول تسعة طيارين شكلوا نواة سلاح الطيران الاسرائيلي . (كانوا انذاك يقيمون في بيت للهستدروت ، ويتناولون وجبات خاصة خفيفة ، وكانوا يعملون على نقل الذخائر والمؤن الى المستعمرات المعزولة في النقب ومجموعة تزيون وغيرها) . وعند عودته ، من مجموعة تزيون حيث القى بعض القنابل على العرب ، وجد الشرطة في انتظاره في سيدى - اور ، ولكنه اوقف لمدة ثلاثة ايام فقط .

وفي ١٩٤٨ سلّم قيادة سرب النقب الذى كان ملحقا بلواء النقب التابع للبالماخ قرب نيرعام . وكان قبل صدور قرار التقسيم قد ارسل لتسلم اول مجموعة من طائرات "مسرز شميدت" ، وعند عودته اشترك مع مردخاى آلون في رد الطائرات عن تل ابيب ، كما قاتل ضدهم في النقب . وقد مات مردخاى وغيره ولكن عيزر انقذ باعجوبة واستمر في الحرب حتى الهدنة الاولى بعد عملية "هوريف" عندما تخلى المصريون عن النقب . اشترك عيزر في اخر معركة طيران في حرب ١٩٤٨ في ٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩ ، وفي تلك المعركة "تمكن سربه من اسقاط خمس طائرات مصرية - سبتفاير - " .

بعد الحرب رقي الى رتبة قائد سرب ومن ثم الى رئيس عمليات في رئاسة الاركان . وفي ١٩٥١ اوفد للدراسة في كلية القيادة والاركان التابعة للقوات الجوية الملكية البريطانية في لندن ، وبعد عودته سلّم قيادة جناح "الميتيورز" ، اول طائرات نفاثة

في سلاح الطيران الاسرائيلي . وقد اشترك جناحه بشكل فعال في العدوان الثلاثي وقام بعدة طلعات فوق سيناء ، وعند نهاية العدوان عين رئيسا لشعبة الطيران وفي ١٩٥٨ عين قائدا لسلاح الطيران خلفا للجنرال تولكوفسكي ، واستمر في منصبه ثماني سنوات متتالية حتى عين قائدا لسلاح الطيران في الاركان العامة ، وفي ١٩٦٦ ترك الطيران وعين مديرا للعمليات في الجيش الاسرائيلي .

وخلال فترة قيادته لسلاح الطيران عزز سلاح الطيران الاسرائيلي بالطائرات النفاثة ، كما ان عيزر اكد انه لن يسمح لاى شخص ان ينضم لسلاح الطيران النفاث ما لم يوقع عقدا طويل الامد . ان ذلك يعتبر قرارا ثوريا نظرا لما كان متبعا انذاك اذ كان عدد من الطيارين يتحولون الى الطيران المدني ، وقال هو حول هذه النقطة : لا اريد قبول طيارين يخدمون لعدة اشهر يحصلون خلالها على مبلغ من المال يساعدهم في اتمام دراستهم العليا . ويقال ان كثيرين تساقطوا نتيجة لهذا القرار الا انه "استطاع ان يشكل مجموعة قوية من الطيارين المحترفين" الذين استطاع اقناعهم "ان اسرائيل تملك اقوى سلاح للطيران في الشرق الاوسط" . بعد ان نظم الطيارين ووحدهم بدأ يواجه مشكلة تركيب واعتدة سلاح الطيران ، "ونجح في تزويد هذا السلاح باعتدة بسيطة لكنها شديدة الفعالية ومناسبة لاغراض كثيرة" فبالنسبة للميراج اقترح بعض القادة تزويدها بالصواريخ ونزع مدافعها الرشاشة ، ولكن عيزر رفض ذلك بشدة . "وقد ظهرت صحة رأيه عندما اسقطت معظم الطائرات العربية بواسطة الرشاشات وان واحدة فقط اصيبت بصاروخ من الجو الى الجو" . بالاضافة الى هذه المنجزات عمل على بناء قوة من المقاتلات وقاذفات القنابل .

رغم هذه الجهود لم يشترك في حرب الطيران صباح ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، فكرئيس للعمليات كان عليه ان يجلس في مركزه لسير الحرب على مختلف الجبهات ، لم يوقع الامر بالاقلاع او اوامر العملية . وفي اليوم الثاني للعدوان وصل المظليون الى جبل سكوبس . فترك مركزه وذهب ليشرف على القدس من على قمة الجبل ويرى حلمه بالتوسع وقد تحقق .

اما هذا الحلم فهو تحقيق "اسرائيل الكبرى" ، ويعتبر عيزر من كبار العنصريين ودعاة التوسع ولا عجب فعمه حاييم وايزمن اول رئيس لدولة اسرائيل ومن اباء الحركة الصهيونية . كما ان جده لامه كان قد بعث برسالة الى ابنته - ام عيزر - في ١٩٠٠ ، عثر عليها عيزر فيما بعد ، يقول فيها : "ان برنامج بال - الذى يدعو الى اقامة دولة يهودية - مقدس ، مقدس ، مقدس ، ولا بديل له ." وان والد عيزر كان عدوانيا ومن دعاة نبذ سياسة "ضبط النفس" التي كانت متبعة من قبل المنظمات الارهابية اليهودية في احدى فترات الصراع في فلسطين . وتظهر هذه النزعة العدوانية التوسعية في مجموعة من اقوال عيزر في مناسبات مختلفة ، فمثلا قوله :

"ليس من الاخلاق ولا الاخلاص بشيء اذا ما دأبنا على اخبار العالم ، سنة بعد سنة ، ان لشعب اسرائيل حقا في ارض اسرائيل اذا لم نعمل بجد لجلب كل شعب اسرائيل ليقيم في ارض اسرائيل التي نرتبط بها برباط تاريخي ."

وفي اذار (مارس) ١٩٦٧ ، يروى ان احد جنود مستعمرات الحدود طلب الـ ، اثناء احدى الزيارات ، ان يكتب له كلمة للذكرى على دفتره ، فكتب : "اليوم لستم سوى مستعمرة حدود واما غدا فستصبحون قلب الدولة ."

ومن اقواله ايضا : "انني جندى نظامي ، ولكني يهودى قبل اى شيء اخر . يجب ان لا نربي شبابنا لان يصبحوا مقاتلين بارعين في حالة الطوارئ كل عشر سنوات ، فحسب ، ولكن اولا وقبل كل شيء يجب ان نعلمهم ليصبحوا ابناء شعب اسرائيل البررة ... ان امتنا عندها احساس غير عادى متى سيقضي عليها الاخرون ، ولكن في الوقت نفسه عندها غريزة غير عادية للبقاء" .

وفي الجيش الاسرائيلي لا يعتبر عازر من المدرسة التي يمكن ان تعتذر بسبب احتلالها للاراضي العربية ، فبالنسبة له "كانت ١٩٤٨ مأساة يجب ان تصحح ."

عيزر يهتم بجنوده وبأحوالهم الشخصية ، وبعد انتهاء محاضراته ، يعمد الى مصافحة الضباط فهو يعرف اسماءهم ، ويستفسر عن قضاياهم الشخصية ، وكثيرا ما كان يرسل باقات الورود لزوجات الضباط عند الولادة ، كما لا ينسى ان يستفسر عن صحة احدى الزوجات اذا ما نقلت الى المستشفى بحالة خطيرة .

البريجادير جنرال دافيد اليعـــازر

ولد في سيراجيفوا - يوغسلافيه في ١٩٢٥ ، وترعرع في زغرب ودرس في مدارسها الثانوية، وانضم الى حركة "هشومير هشعير" ، وفي ١٩٤٠ قرر الهجرة الى فلسطين قبل ان تدخل يوغسلافيه الحرب . وفي فلسطين انضم الى منظمة شباب المهاجرين في كيبوتز هعماكيم ومن هناك انتقل الى هخشـرا* في منطقة عامرواصبح عضوا في كيبوتز عين شيمر . وفي ١٩٤٦ التحق بالبالماخ واضطر بسبب ذلك الى ترك الكيبوتز بسبب معارضة الكيبوتز لهذه الخطة مبتدئا بذلك حياته العسكرية التي حجبت حياتـه المدنية ، لدرجة ان القليل يعرف مثلا عن نشأته في يوغسلافيه (سوى ان والده كان تاجرا ، وان عائلته صهيونية ولكن غير متمسكة بالتقاليد) ، او شبابه في هخشـرا او الكيبوتز ، او عن اعماله وهواياته خارج الجيش .

عندما انخرط في صفوف البالماخ الحق بالكتيبة الرابعة وفي ١٩٤٧ أتم دورة قادة، واشترك اثناء ذلك في عمليتين قبل نشوب حرب ١٩٤٨ ، الاولى ، الهجوم على محطة توقف الباصات في الرملة ، واشترك في ذلك الهجوم فرقة من البالماخ مكونة من ٢٦ شخصا بقيادة جوزيفل تابنكين - الذى حارب اليعازر تحت قيادته ايضا خلال معارك ١٩٤٨ . وكان افراد الفرقة يخفون انفسهم ببزات بريطانية ، والعملية الثانية ، هجوم على اسلحة الجيش البريطاني في معسكر تل ليتفنسكي ، نقل على اثره الـى الجليل واوكلت اليه مهمة تدريب مجموعات كشفية في حولاتاه وكان يذهب معهم فـي رحلات تجسسية استكشافية الى المناطق السورية ويصلون حتى عليقه .

وبنضوب حرب ١٩٤٨ كان على الكتيبة الثالثة من البالماخ ان توقف الهجوم السورى ، فأرسلت مجموعات منها الى داخل الاراضي السورية لنسف المعسكرات والجسور والعبارات السورية ، وكان اليعازر ومجموعته يذهبون الى هذه المناطق ويحددون اى الاماكن سينسف - معتمدين في قراراتهم على معلوماتهم السابقة التي حصلوا عليها اثناء "التدريب الكشفي - ثم اعيد اليعازر الملقب "دادو" الى الكتيبـة الرابعة واشترك في دورة لقادة الفصائل ارسل بعدها مباشرة الى القدس ، (ومما يذكر ان الكتيبة الرابعة هذه كانت جزءا من لواء "هارئيل" المعروف عنه انه كان يقاتل بشكل متواصل ، وقد فقد حوالي ٤٠٠ شخص من افراده وان مجموعة اليعازر وحدها خسرت ٦٠ شخصا من اصل ١٠٠) ، وخلال احتدام المعارك رقـي اليعازر الى رتبة قائد كتيبة ، وكانت معركة القطمون من اعنف المعارك التي واجهها اليهود اثناء معارك ١٩٤٨ . فقد شنت القوات العربية هجوما معاكسا على القطمون اثناء انسحابها ، فسقط من البالماخ ٢٠ قتيلا و ٧٠ جريحا من اصل المجموعـة التي كانت تتكون من ١٥٠ أرهابيا ، كما ان الضباط اليهود اقعدوا واصبحوا غير مؤهلين للخدمة . وعندما اشتد القصف العربي قرر اليهود اخلاء الجرحى ونسف البناية التي وضع فيها ذوو الجروح الخطيرة الذين لا امل في شفائهم لكي لا يقعوا اسرى في يد القوات العربية التي كانت غير نظامية وبالتالي ، في عرف اليهود ، لا تسـرى عليها قوانين الحرب . وعندما بدأ الانسحاب اليهودى استعيد الاتصال بقائد الكتيبة،

* هخشرا : تعني مراكز تدريب الرواد

جوزيفل تابنكين ، الذى ابلغهم لاسلكيا ان النار العربية الكثيفة ما كانت سوى ستارا للانسحاب وطلب اليهم الصمود قليلا لان العرب سينسحبون حتما ، فبقي اليعازر مع وحدته واستطاع بمساندة " قوات الميدان " التي حلت محل البالماخ في المعركة ان يحتل القطمون ، وقد اصيب اليعازر بشظية قنبلة اثناء هـــذه المعـــركة .

اشترك اليعازر بالاضافة لذلك في معركة النبي صموئيل ومعارك ضواحي القدس ومعارك طريق بورما ومعركة دخول القدس القديمة . ومما يذكر ان جنود البالماخ دخلوا الحي اليهودى في القدس القديمة وامدوا اليهود بالاسلحة والذخائر والمؤن واخلوا الجرحى ، ولكن العرب انتصروا في تلك المعركة وافشلوا بذلك محاولات البالماخ للسيطرة عليها . ويذكر اليعازر ان افراد الكتيبة الرابعة كانوا يتناولون حبوب نوفيدرين قبل المعارك لكي لا يغلبهم النعاس وذلك لان القتال كان متواصلا (ولكن المشكلة بالنسبة لهذا العقار هي ان الحبة الاولى تبقيك متيقظا لمدة سبع ساعات ، والثانية لساعتين واما الثالثة فليس لها مفعول ابدا) . ويزعم اليعازر انهم دخلوا القدس القديمة بعد ان تناولوا جميع الاقراص التي كانت في حوزتهم ، ويروى في هذا الصدد حادثا وقع معهم وهو ان مجموعة نسف أرسلت لنسف بوابة صهيون بشحنة وزنها ٤٠ كلغ مـــن ت.ن.ت ، وكانت الجماعة التي ستدخل الى المدينة تنتظر على بعد خمسين مترا من البوابة ، وما حدث هو ان افراد هذه الجماعة سقطوا نياما ولم يوقظهم حتى صوت الانفجار ، عند ذلك تم ايقاظهم واحدا واحدا وارسلوا الى المدينة القديمة .

في آب (اوغسطس) ١٩٤٨ قادت السرية الرابعة بقيادة اليعازر حملة علـى جنوبي القدس : هارتوف ، بيت جمل وهاتزور ، ثم جاء وقف اطلاق النار ارسل بعده الى الجنوب للاشتراك في عملية " هوريف " ، وابقيت الكتيبة الرابعة كاحتياط في بادئ الامر ، ولكن بعد سقوط عوجه الحفير ، اشتركت الكتيبة في الاستيلاء على طريق العوجا — رفح . وكانت معركة الاستيلاء على مجمع رفح — العريش من اقسى المعارك التـي خاضتها الكتيبة ، فتسلل اليهود اثناء الليل وشقوا قطاع غزة بين رفح والعريش ، وعندما علم المصريون ان طريقهم الى سيناء قد قطعت شنوا سلسلة من الهجمات المعاكسة التي استمرت من الصباح حتى منتصف النهار بمساندة المدفعية . وقد قاسى اليهود كثيرا نتيجة لذلك ، ولكن خسارة المصريين كانت اكثر على حد زعم اليعازر ، الذى يزعم انه نجح في تدمير عدد من الدبابات المصرية مستعينا بسيارة جيب مجنزرة .

بعد انتهاء معارك ١٩٤٨ ، ومنذ ١٩٤٩ الى ١٩٥٢ كرس اليعازر وقته للتدريب ، واشترك في عدد من الدورات في مدرسة قادة السرايا والكتائب باشراف حاييم لاسكوف ، ثم اصبح فيما بعد مدربا في الدورة التي كانت باشراف اسحق رابين . وفي الدورة التالية التي كانت باشراف حاييم بارليف ، اصبح اليعازر كبير المدربين . وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٥٠ رقي الى رتبة كولونيل .

ومن ١٩٥٢ — ١٩٥٣ خدم في شعبة العمليات في القيادة العامة ، وفي نهاية ١٩٥٣ التحق بالجامعة العبرية لدراسة الاقتصاد وبعض المواد المتعلقة بالشـرق

الاوسط ، وعندما عين دايان رئيسا للاركان استدعاه للعمل في شعبة التدريب وفي ١٩٥٦ اصبح قائدا لمدرسة المشاة .

وخلال العدوان الثلاثي ، اشترك لواؤه في القتال ضد قطاع غزة ، وبعد توقف القتال عين قائدا للقوات الاسرائيلية المحتلة في قطاع غزة لمدة شهر فقط ، نقل على اثرها الى سلاح المدرعات ، ولكنه قضى اول تسعة اشهر منها في الدراسة ، وفي ١٩٥٨ سلم قيادة كتيبة مدرعة واشترك في عدة اعتداءات في الشمال وهاجم السوريين مرتين ، في جلبنه ودريجات . وفي هذا العام ، قلبت سيارته على طريق القدس ، وكسرت ساقاه الاثنتان واجريت له عملية لمعالجتهما ، ولا يزال فيهما براغ الى الان ، لكن بعد شفائه عاد الى كتيبته ثم عين نائب قائد ، وفي ١٩٦١ عين قائدا لسلاح المدرعات لمدة ثلاث سنوات ونصف .

وفي ٢/ ١١/ ١٩٦٤ عين قائدا للمنطقة الشمالية ، وبعد يوم واحد وقع اشتباك مع السوريين قرب تل الدان ، وكان ذلك "ترحيبا" من السوريين بالقائد الجديد . وبعد عشرة ايام حدث اشتباك آخر دفع اليه اليعازر سلاح الطيران . واستمر في وضعه القاسي هذا حتى عدوان حزيران (يونيو) ـ وكانت هذه الفترة ملاءى بالاشتباكات والنسف والتحرشات وتوتر مستمر جعله يمضي اياما وليالي طويلة في المستعمرات .

ويدّعي اليعازر ان الحوادث مع سورية انذاك كانت على ثلاثة اشكال تقريبا :

(١) "تسلل "العرب الى داخل اسرائيل للنسف ،
(٢) محاولة السوريين "الحدّ من السيادة الاسرائيلية "على المنطقة المنزوعة السلاح ،
(٣) محاولات تحويل مياه الاردن ، وعندما سئل عن رأيه بالسوريين قال : ان سوريه لم تكن عدو اسرائيل الاول ومع هذا فقد "كانت المحرض الاول للنضال ضد اسرائيل في السنوات الاخيرة . "وان موقف سوريه المتطرف في مؤتمر القمة العربي في ١٩٦٤ سببه كما يدعي اليعازر :

(١) تطرف النظام في شخصيته وايديولوجيته ،

(٢) محاولة السوريين السيطرة على العرب من خلال العمل ضد اسرائيل ،

(٣) وقفت سوريه ذلك الموقف الصلب ، لانه حتى ذلك الوقت ، لم تكن قد خسرت اية معركة امام اسرائيل ،

(٤) التفوق الطوبوغرافي جعل السوريين يشعرون وكأنهم خط ماجينو ، لذلك ركزت سوريه استراتيجيتها على الحرب الشعبية وحوادث الحدود وتحويل منابع نهر الاردن . ويزعم اليعازر ان السوريين تجنبوا اى اشتباك علني مع اسرائيل قبل حوادث حزيران (يونيو) ١٩٦٧ "لانهم انفسهم كانوا يدركون ان تفوقهم الطوبوغرافي مجرد وهم" .

حتى ٣٠ ايار (مايو) ١٩٦٧ كانت القوات الاسرائيلية في المنطقة الشمالية تقف ضد سوريه فقط ، وعندما انضم الاردن الى معاهدة الدفاع المشترك وزعت هذه القوات على ثلاث جبهات : لبنان والاردن وسوريه . ويقول اليعازر ان لبنان لم يكن يشكل مصدر قلق بالنسبة لاسرائيل ، وعلى جبهة الاردن وسوريه يزعم انه وضع قواته في وضع دفاعي باعتبار ان الحرب ستبدأ على الجبهة المصرية ، ويضيف اليعازر : أن السوريين لم يفعلوا شيئا في ٥ حزيران (يونيو) ، وبعد ٢٤ ساعة من بدء القتال بدأوا باعمال هجومية "ولكن الاردنيين كانوا اسرع منهم" ، مما جعله يصدر في ٥ حزيران امرا بتعطيل مواقع المدفعية الاردنية حول جنين ، ثم اصدر امرا باحتلال المدينة في الساعة ١٢ ظهر ذلك اليوم ، وذهب الى مجدو ليبدأ بالهجوم من هناك بعد التخطيط له مع كبار الضباط . وفي الساعة ٣٠ : ٥ مساء عبرت القوات الاسرائيلية الحدود وسقطت جنين صباح اليوم التالي . وخلال هذه المعركة كان هو في ماجار التي كانت تحت نار المدفعية ، ولكنه قرر في الصباح دخول جنين بسيارة جيب ترافقه وحدة الاقتحام التابعة للقيادة في ثلاث عربات نصف مجنزرة ، ويروى انه ما ان تحرك حتى رأى دبابة باتون اردنية على بعد ٩٠٠ متر فتحت عليه نيرانها مباشرة ، فأمر بالعودة ، واستدعى وحدة دبابات للنجدة ، ولكن ذلك اقتضى وقتا طويلا ، وخلال ذلك جمع الرجال في الجيب ويزعم ان كولونيلا واحدا جرح خلال هذا الحادث ، في معركة جنين كان المشاة الاسرائيليون يتقدمون معززين بالدبابات التي اتخذت مواقعها في ممر كاتاكية جنوب جنين ، وفي المقابل وجه الاردن كتيبة باتون لمواجهة القوات الاسرائيلية ، ولكن اليعازر امر بالالتفاف حول المواقع الاردنية بدلا من توزيع قواته ، وشن هجوما ليليا على القوات الاردنية في زباديه وانتصر في ذلك الهجوم ، وتحركت قواته باتجاه نابلس " وبينما توقعهم الاردن ان يهاجموا من الغرب فاجأوه من الشرق " ، وبدأت معركة نابلس صباح ٧ يونيو ، وبعد سقوط المدينة واجه الاسرائيليون قوة اردنية غربي المدينة .

وعلى الجانب السوري ، يقول اليعازر ، بدأ السوريون بقصف مستعمرات الحولة في ٦ يونيو كما حاولوا الهجوم على مستعمرة الدان " ولكن الهجوم رد بسهولة " . وفي ٦ يونيو اشترك الطيران الاسرائيلي في المعركة في تل عزيزات ومنطقة زعوره . وفي الساعة العاشرة من صباح الجمعة ٩ يونيو اصدر دايان امره بالهجوم على سوريه ، فهاجم اليعازر المرتفعات السورية الساعة ١١ : ٣٠ قبل الظهر من اتجاه تل الخنزير الى زعوره بقصد شق التحصينات السورية والالتفاف حولها والسيطرة عليها من الخلف . بالاضافة لذلك هاجمت فرقة " الجولاني " مواقع العزيزات وبرج بديل وتل الفقر . وقد حقق الاسرائيليون نجاحا اخر من جهة جونين باتجاه المرتفعات ، كما انهم هاجموا تل هلال ودرده . " وهكذا نجحت عمليات اليوم الاول " بالنسبة للاسرائيليين . بعد ذلك وصلت تعزيزات كثيفة . فقرر اليعازر ارسال فرقة مظليين للسيطرة على منطقة الدرباسية والتقدم نحو بوتاميه ، وارسال قوة اخرى لتتقدم من الدرباسيه الى القنيطرة . وحتى ذلك الوقت كان الاسرائيليون يواجهون السوريين بخط متعرج فصدر امر بتصحيح خط المواجهة ليصبح بالامكان تشكيل خط آخر ضد السوريين . وتم ذلك فعلا . وصباح السبت تم الاستيلاء على بانياس ، وتقدمت القوات الاسرائيلية بعد ذلك نحو مسعده والقنيطرة وبوتاميه . ويقول اليعازر انه ابلغ رئيس الاركان " ان ظهر الجيش

السورى قد قصم "الساعة ٨ صباح السبت وان القوات الاسرائيلية قد ربحت معركة المرتفعات ، وقد تم سقوط المرتفعات الساعة ٣٠ : ٤ بعد الظهر .

من الدروس التي استخلصها من معاركه التي خاضها درسا هاما تعلمه في القطمون وهو : "اذا كنت تخوض قتالا عنيفا واصبح الوضع دقيقا ، عليك ان تدرك ان وضع العدو دقيق كذلك ، فاذا لم تستسلم انت اولا فالعدو سيفعل ذلك ، واذا ما صمدت في اللحظة الحرجة فسيقصم ظهر العدو" .

وفي معركته ضد الدبابات المصرية في رفح والعريش في ١٩٤٨ ادرك قيمة الدروع في المعارك البرية والمعروف انه لم يكن لدى الجيش الاسرائيلي انذاك سوى سرية بقيادة بارليف ، وقد تأكدت له اهمية سلاح المدرعات اثناء العدوان الثلاثي مما دفعه الى تقديم طلب للالتحاق بسلاح المدرعات ، والتحق فعلا ، كما رأينا اعلاه . وادراكه هذا جعله يهتم كثيرا بالمدرعات لدرجة انه استخدمها في حرب المرتفعات مع سوريه واثبتت فعاليتها في حروب التلال مع ان ذلك نادر في تاريخ الحروب ، لذلك يقولون في اسرائيل ان بارليف اعطى هذا السلاح النموذج وشكل سلاح المدرعات الكبير والحديث ، اما هو - اليعازر - فقد وضع مذهبها ونظم جهاز التدريب فيها وزاد من قوتها ، واخيرا اتمت المدرعات قوتها وتحسنت صيانتها ومعداتها وتخصصها في عهد اسرائيل تل .

ولم يحاول اليعازر تطبيق مذاهب جاهزة ، فهو يؤمن انه يجب تكييف المذاهب الحربية وفقا لطبيعة الارض والاسلحة والاعتدة والقوة البشرية . ويرتكز مذهبه على :

(١) حروب الليل ، (٢) حروب الصحراء والتلال ، (٣) حروب الحركة ، (٤) اختراق خطوط الدفاع المحصنة خاصة المبنية على الطريقة السوفياتية . ويعتقد ايضا ان المدرعات هي التي تحسم المعركة على البر وهذا ما ثبت في معارك يونيو ١٩٦٧ ، كما ثبت ان سلاح الطيران يحسمها في الجو ومن هنا كان التركيز على المدرعات والطيران في اسرائيل باعتبار انه لم يكن لاسرائيل قبل العدوان عمق استراتيجي مما يجعلها لا تحتمل اى انكسار على ارضها .

وبالنسبة لحرب الحركة ، يعتقد اليعازر انهم متفوقون على العرب لان مثل هذه الحرب تتطلب قيادة ذات مستوى عال ومرونة في المعركة وبراعة في استخدام الارض واستعمال جيد للاعتدة الجاهزة ولوسائل النقل الممكنة "وقد ثبت ذلك في معارك يونيو" . بالاضافة لذلك ، يقول اليعازر ان العرب اعتنقوا المذهب الحربي السوفياتي بينما للقوات الاسرائيلية "مذهبها الاسرائيلي "الخاص بها ، ولكن هذا لا يعني انهم لم يستفيدوا من المذاهب الاخرى ، بل انهم كيّفوها لتناسب اوضاعهم .

ان تفكير اليعازر العسكرى هو نتاج عدة مؤتمرات ، فالمناخ كان لها تأثير قوى على تفكيره العسكرى والاجتماعي ، كما ان مدرسة قادة الكتائب التي كانت تضم بارليف وناركيس وزفي زامير واسحق رابين آساف سمحوني و أ . اميهاى وآرى بن آرى ساهمت في بلورة تفكيره العسكرى وتوسع افقه خاصة وان هذا الفريق هو الذى كرّس نفسه فيما

بعد حرب ١٩٤٨ لوضع اسس المذهب العسكرى الاسرائيلي .

يعطي اليعازر اهمية خاصة لشخصية القائد العسكرى، لا يقبل بتطبيق نظام حديدى بل يؤمن بعلاقة صداقة مع مرؤوسيه لان ذلك من شأنه زيادة فعاليتهم اثناء المعركة . اليعازر يختلف عن بقية القادة في انه لم يتلق دروسا عسكرية في الخارج "فكلي من صنع اسرائيل" .

البريجادير جنرال شلومو اريل

جاء الى فلسطين من بولنده في ١٩٣٢ وهو لما يزل في الثالثة عشرة من العمر ، والتحق بعد فترة بالارغون زفاى ليئومي، ولانه احس انها غير نشطه في ذلك الوقت ، انفصل عنها مع مجموعة من الشباب المتعطشين للعمل وشكلوا عصابة جديدة باسم "منظمة الشباب الثورى" وكان شغلهم الرئيسي في هذه العصابة هو قذف القطارات المتوجهة الى يافا بالقنابل ، كذلك قتل اريل سائق عربة عربي في شارع بن يهودا وبذلك قصمت اعمال هذه العصابة سياسة "ضبط النفس" .

وفي السادسة عشرة من العمر ، التحق بمدرسة "بيتر" البحرية في "سيفيتافيكشيا" في ايطالية تحت قيادة جيرمايه هالبرين . وهناك درس اصول الملاحة على السفينة "ساره أ" ، ولكن السفينة تحطمت ولم يكن بالامكان انقاذها ، فعاد اريل الى فلسطين حيث اعتقل ووضع في سجن عكا لمدة ستة اشهر ، ثم اطلق سراحه شرط ان يغادر فلسطين ، ففعل ، وغادر فلسطين على سفينة "خارجة على القانون" وبقي يعمل على ظهرها مدة ثلاثة اشهر الى ان صرفه القبطان من الخدمة قائلا له : "انني اعرف اليهود جيدا ، ولا اريد سفينتى ان تصبح ملكا لك" . وفي الحرب العالمية الثانية خدم مع الانجليز على متن سفينة تجارية تسمى "سانت لندسي" التي ارسلت الى دنكرك لانقاذ الجنود الانجليز ، ثم الى مورمانسك ، وفي الطريق نسفتها غواصة المانية بالطوربيد وشقتها الى نصفين ، ولكن اريل كان قد استقل قارب النجاة قبل تفجير السفينة بثوان . وبعد انتهاء الحرب العالمية عاد الى فلسطين ومعه شهادة مساعد اول وفي نفسه تعلق شديد بالبحرية .

وحتى حرب ١٩٤٨ عمل في شركة فلسطين للبوتاس ، وعندما انشئت البحرية الاسرائيلية عين قائد وحدة دورية "البالماخ" . ويقال انه تسلل بسفينته خلال حرب ١٩٤٨ الى مرفأ بيروت وتمكن مع رجال الضفادع اليهود من نسف يخت هتلر الصيفي الذى كان عرب قد اشتروه بقصد تحويله الى سفينة حربية . وفي ١٩٥٠ اوكلت له قيادة اسطول صغير وابحر الى الولايات المتحدة "في اول لقاء للبحرية الاسرائيلية مع يهود العالم" في مهمة اطلق عليها اسم "عملية كولومبوس" . وهناك أقام رئيس بلدية نيويورك حفلة استقبال على "شرف" البحارة الاسرائيليين وقال في كلمة الترحيب : "اننا لا نزال في انتظاركم منذ زمن طويل ..." عند ذلك ، يقول اريل ، ارتبك فنظر الى ساعته ورأى انه لم يتأخر عن موعد وصوله ، فاستدرك رئيس البلدية وقال : "نعم يا سيدى ، اننا لا نزال في انتظاركم منذ الفي سنة" .

واستمرت الدعاية والشهرة تلاحقانه اكثر من غيره من الضباط انذاك ، فبعد "عملية كولومبوس" بثلاث سنوات وعندما كان هو برتبة كولونيل ذهب برحلة تدريبية في البحر الابيض المتوسط وكان تحت قيادته اسطول صغير من الفرقاطات (ك ـ ٣٢ ، ك ـ ٤٠ و ك ـ ٢٨) وطرادات (ك ـ ٢٠ وك ـ ١٨) . وقبيل وصوله الى شواطئ اليونان حدثت هزة عنيفة في الجزر اليونانية ، فامر اريل بتشكيل فرقة انقاذ وحول (ك ـ ٢٨) الى مستشفى ، وبذلك كان هو ورجاله اول من هب لمساعدة اليونانيين ، ولذلك قلده ملك اليونان وساما تقديريا .

اريل ، كغيره من الضباط في اسلحة الجيش الاخرى ، مرّ في سلسلة من التعيينات ، فعين مسؤولا عن التدريب البحرى ، وملحقا بحريا في دول اوروبه الغربية ، كما انه درس في كلية الاركان البحرية في بريطانيه عين بعدها قائدا لمجموعة من المدمرات (يافا ، ايلات وحيفا) ، ثم رئيسا لشعبة البحرية . وفي ١٩٦٦ عين في قيادة الاسطول البحرى الاسرائيلي وهو في الخامسة والاربعين من العمر .

من هوايات اريل : لعب الشطرنج وصيد السمك تحت المياه - فمرة اوقف السفن ليصطاد سمكة جذبت اهتمامه وهي في عرض البحر . يحب رجاله كثيرا ويقدر علمهم المتواصل ويعتبر اخلاصهم الشديد نابع من "حبهم للبحر ولسفنهم" . حتى نشوب عدوان (حزيران) ١٩٦٧ كان الكثيرون يبغضونه لانه كان متشددا في الانضباط والامور التافهة وكان يتصرف "وكأن لديه اسطولا كبقية الاساطيل" ، اريل يحب العمل كغيره من ضباط ١٩٤٨ ، انيق ، ويهتم بلباسه كثيرا .

في الليلة السابقة لعدوان حزيران (يونيو) عقد اريل مؤتمرا صحفيا للمراسلين العسكريين ، وابلغ المؤتمر - وهو يدخن لفائف تبغ من نوع جيتان : "لست قلقا من الوضع" ثم استدرك قائلا "فانا اعرف البحار المصرى والقوة البشرية والاعتدة التي تحت تصرف المصريين" ، ثم اعلن دون تردد : "انهم لا يساوون شيئا ، سنقهرهم في اللحظة التي يغادرون فيها موانئهم ، وعلى اى حال لن يجرؤوا على مجابهتنا في العلن ." وقد شرح للمراسلين ، في ذلك المؤتمر ، ان حرب البحار لا تعتمد على الاعتدة بقدر ما تعتمد على نوعية البحار ، (وحسب الاحصائيات الاسرائيلية ، كان لدى اسرائيل انذاك ثلاث مدمرات قديمة وثمانية قوارب طوربيد قديمة ايضا وغواصتين من طراز ما قبل الحرب العالمية وقوارب شراعية صنعت قبل ان يولد بحارتها" ، بينما كان لدى مصر ثماني مدمرات ، ست منها من نوع سكورى السوفياتية ، وثلاثون قارب طوربيد سوفياتي وست غواصات ذات مدى طويل وتستطيع ان تغطس لمدة طويلة ، وثماني حاملات صواريخ .)

يعتقد اريل ان الحروب البحرية تختلف عن الحروب البرية ، ففي البحر ليس هناك فرق او كتائب او الوية ، فاية وحدة من الاسطول تستطيع ان تتصرف بشكل مستقل ، وبامكان قارب طوربيد ، مثلا ، ان يصبح قوة ضاربة بنفسه ، ويمكن ان يكون هذا القارب بقيادة اميرال كما لو كان الاسطول كله . ان الحرب البحرية تختلف عن البرية في ان الثانية يمكن ان تدار فيها المعارك من مركز القيادة العامة ، ولكن عندما ترسل وحدة بحرية لاداء مهمة ما ، فانها تكون مستقلة وتتصرف بحرية ، فلا احد يخبر قائد الطوربيد متى سيهجم او سيقهقر ، فحتى الاتصالات اللاسلكية محدودة في البحر لذلك فمعظم الوحدات لا تقوم باى اتصالات لاسلكية ابدا ، فاشارة واحدة غير ضرورية بامكانها كشف المكان للعدو ، وهذا يتطلب من القائد البحرى ان يكون مستقلا اكثر من القائد البرى ، وعليه ان يقيّم الوضع ويتخذ قرارا سريعا بنفسه ، وليتمكن من اتخاذ مثل هذه القرارات يجب ان يكون جريئا مقداما وذا مستوى عال من القدرة التقنية . ويؤكد اريل ان هذه الصفات متوافرة في البحارة الاسرائيليين وان الامر ليس كذلك بالنسبة للاخرين ، ثم يقول : ان المصريين يحاربون على اساس المذهب السوفياتي الذى تلقنوه" ولكنهم لا يعرفون كيف يتصرفون عندما يواجهون وضعا يختلف عما تعلموه في الكتب ." ثم يستطرد اريل فيقول : في

الحرب البرية يبقى الجندى الى جانب رفاقه ومع ضباطه ، اما في البحرية فيتسلم الجندى البحرى مسؤولية صغيرة في السفينة ، كمراقبة العداد او مؤشر الضغط او غيرها ، وينفذها بينما القذائف تتساقط على سطح السفينة دون ان يترك عمله ولو للحظة . ان كل بحار عبارة عن برغي في آلة كبيرة ويعرف ان أية تعطيل في الجزء الذى يراقبه يمكن ان يؤثر على الآلة كلها ، وان ذلك بحاجة الى قدرة خاصة ليتمكن الشخص من حل الحسابات الرياضية في غرفة المراقبة او تحت البحر او فتح واغلاق الصمامات بينما تكون القنابل تصفر على السطح . ويؤكد اريل ان البحارة اليهود لهم " هذه القدرة لانهم يفهمون واجبهم ودورهم ضمن خطة المعارك البحرية المتشابكة ولا يغادرون مراكزهم الا متى أمروا بذلك . " ويدعي اريل ان ضبط النفس بهذا الشكل كثير جدا على المصريين ، ويزعم انه بينما كانت المعركة لا تزال مستمرة في ١٩٥٦ مع المدمرة المصرية " ابراهيم الاول " ولم يتقرر مصيرها بعد ، قفز البحارة المصريون الى قوارب النجاة وتخلّوا عن سفينة تغرق دون ان يفتحوا صماماتها وبذلك " استولينا على المدمرة كاملة " وهذا شيء لم يحدث من قبل في تاريخ المعارك البحرية .

البريجادير جنرال يشعياهو جافيش

ولد في حي محلول على شاطئ تل ابيب في ١٩٢٥ . جاء والده من لاتفيه مع "الموجة الثالثة" للهجرة وكان سائق عربة . وقد امضى جافيش معظم طفولته يلعب على رمال شمال تل ابيب . انه طويل صلب البنية ، قوى العضلات ، له تجاهيد حول عينيه ، صريح ، متواضع ، يتكلم بصيغة الجمع . يلقب بـ "الشيخ" .

تلقى تعليمه في مدرسة فردياند لاسال التابعة للهستدروت وكان من ضمن اول صف متخرج من تلك المدرسة ، ثم تابع دراسته في مدرسة جيفعات الزراعية المحلية ، وبعد اربع سنوات من الدراسة انضم الى البالماخ ، ثم اشترك في دورة للقادة ، ودورة لقادة الفصائل في جمارة قبل عين هاشوفيت ، وبعد ان خدم كقائد فصيل في هخشرا (مراكز تدريب الرواد) في نعان قرر الالتحاق بالتخنيون ولكن اسحق ساديه رفض ذلك " لانه ليس من المعقول ان يتخلى اى عضو عن البالماخ في وقت عصيب كالذى كان اليهود يعيشونه انذاك .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اشترك جافيش في الاعمال الارهابية ضد الانجليز مثل : نسف جسر جنوبي غزة ، ونسف جسور وعبارات في اماكن اخرى ، كما انه اشترك في حماية اعمال الهجرة غير القانونية . بعد سلسلة الاعمال هذه نقل الى الكتيبة الاولى في البالماخ وتسلّم قيادة زمرة خلفا لحاييم بارليف .

وخلال حرب ١٩٤٨ اشترك في معارك مشمار هيرديم وبيسان وطبريا تسفى والجليل الشرقي والغربي . وقد جرح في معركة المالكية في ١٤ ايار (مايو) ١٩٤٨ نتيجة سقوط قذيفة هاون عيار ٦٠ مم بجواره ، ولما لم تنفجر حاول ابعاده بقدمه ، فانفجرت ، واضطر لقضاء فترة شهرين في المستشفى للمعالجة ، وفي غضون ذلك رقي الى مركز مدير للعمليات في الكتيبة الثالثة . اشترك جافيش كذلك بعملية "داني" فاستولت كتيبته على اللد والرملة والقرى المجاورة ومطار اللد ايضا ، وبعد تلك المعارك رقي الى مركز نائب لقائد تلك الكتيبة ، الجنرال آساف سمحوني ، الذى قتل فيما بعد اثناء العدوان الثلاثي .

ارسلت هذه الكتيبة الى النقب واشترك جافيش في معارك خربة معاز وبيت حانون وسعد وحليقات ومعارك المرتفعات المحصنة ، وبعد أن فشل المصريون في اختراق النقب ارسل الى الشمال وعين قائدا للكتيبة خلفا لسمحوني الذى اصبح قائدا للواء يفتاح .

وعندما حلت البالماخ انضم الى الجيش وعين مديرا للعمليات في اللواء السابع ، وقرب نهاية ١٩٥١ اشترك في دورة قادة الفرق ، ثم عين مديرا للعمليات في القيادة الثامنة المسؤولة عن برنامج احتياطي الجيش الاسرائيلي ، نقل بعدها الى ادارة العمليات في الاركان العامة وعمل مع اسحق رابين ، ثم انتقل الى دائرة التدريب .

وقد اسهم في وضع اسس كلية القيادة والاركان ، وامضى فيها سنتان كمدرب انتقل بعدها الى قيادة مدرسة المشاة ، ثم خدم مدة ثلاثة اسابيع نائبا لقائد سلاح المدرعات اسحق بندك ولكنه اعيد في بداية ١٩٥٦ الى الاركان العامة ليتسلم شعبة العمليات ويدرس خلال هذه الفترة صحراء سيناء كمسرح للعمليات واستفاد من هذه الدراسة فيما بعد .

بعد سنة التحق بالاكاديمية العسكرية الفرنسية حيث درس الاستراتيجية واللغة الفرنسية وعاد في ١٩٦٠ ليعين قائدا لكلية القادة والاركان لمدة سنتين اعيد بعدها للاركان العامة كمساعد لمدير العمليات ، وبعد سنة اصبح جهاز التدريب بين يديه عندما عين رئيسا لشعبة التدريب التابعة لفرع العمليات في القيادة العامة برتبة بريجادير جنرال لمدة ثلاث سنوات قام خلالها بمناورات واسعة النطاق في ١٩٦٥ اشتركت فيها ١٨٠ دبابة . وفي اول ١٩٦٥ عين قائدا للقيادة الجنوبية التي كانت هادئة منذ ١٩٥٦ ، ولكن فتح "حيت" القائد الجديد باول عملية لها في فلسطين المحتلة ، وهذا العمل جعل المراقبة والقيادة عملا مضنيا بالنسبة للقادة الاسرائيليين . وقد كانت كل عملية فدائية تتلوها غارة انتقامية ، وخلال سنته الاولى في القيادة حدثت غارتان اسرائيليتان كبيرتان : الاولى في دير رافات والثانية في السموع . ومنذ ذلك الوقت ازداد الوضع سوءا بالنسبة لاسرائيل وبدأت الاعداد للمستقبل .

وقد بدأت حرب حزيران (يونيو) بالنسبة لجافيش منذ ١٥ ايار (مايو) ١٩٦٧ وانتهت في ٤ آب (اوغسطس) ، ويقال انه لم يمض حتى يوم سبت واحد خلال هذه المدة مع عائلته ، وكان ينام على اريكة في مكتبه او بجانب سيارة القيادة في سيناء . وفي هذه الحرب ارسل جافيش ثلاثة اضعاف الدبابات التي اشتركت في مناورات ١٩٦٥ ، وكان تحت امرته ثلاثة جنرالات : ابراهيم يافي ، واريل شارون واسرائيل تل ، ويعزو البعض عدم حدوث اى احتكاك بينهم الى ان جافيش يؤمن ان السلطة تنبثق من الاسفل ولا تفرض من الاعلى حسب المفهوم التقليدى لها ، ويقول : ان المسألة الاساسية التي يمكن ان تواجهك كقائد هي في اقامة تعاون وثيق وفي اقصر وقت ممكن مع القادة الذين يعملون معك ليس باصدار الاوامر ولكن بكسب ثقتهم عن طريق قراراتك الصائبة . فالقائد بحاجة الى معرفة رد فعل مرؤوسيه بالنسبة لقراراته ، وما اذا كانت قراراته صائبة ومعقولة ومقبولة لديهم ، كما انه بحاجة الى ان يشاركوه الرأى والهدف والثقة ليضمن اشتراكهم في تنفيذ هذه القرارات .

من المشاكل التي واجهت جافيش قبيل عدوان حزيران هي "مسألة الاعداد النفسي للقتال مع العدو" . فقد كانت هناك حاجة في اسرائيل انذاك ، كما يقول جافيش ، للانتقال من التردد الى التصميم خلال فترة قصيرة على التفكير في قدرة اسرائيل على كسب المعركة ضد الجيش المصرى ، فبلوغ هذا الجيش قمة التسلح جعل الاسرائيليين يفكرون في كيفية الانتصار عليه ، انهم ، في اسرائيل ، تمكنوا خلال عشرة ايام ان يتوصلوا الى نتيجة مؤداها "ان ذلك ممكن" .

كذلك واجهت اسرائيل مشكلة ثانية هي حشد المصريين حوالي "الف دبابة"

وتوقيع معاهدات للدفاع المشترك بين مصر والعراق والاردن، ويقول جافيش ان اسرائيل طوال الفترة السابقة لذلك اتخذت قرارا بعدم السماح بخلق مثل هذا الوضع .

بالاضافة لذلك ، كثيرا ما كان جافيش يتساءل اثناء المناورات : كيف سنجابه المصريين اذا ما كانوا يقاتلون بمستوى الاسرائيليين اثناء المناورات على الاقل ؟

كانت هناك مشكلة اخرى تواجه جافيش هي : كيف يمكن الاحتفاظ بجيش كالجيش الاسرائيلي معظمه من الاحتياطي دون اى عمل ودون توتر في الجو ، وفي الوقت نفسه ، كيف السبيل الى حفظ معنوياته ؟ كان يرى ان مثل هذا الجيش لا يمكن ضبطه بالاجراءات التنظيمية العادية ولذلك " فانه بحاجة الى مخرج للمرارة والغضب الذى تراكم في نفسه . "

كما ان التأخر في اتخاذ قرار زاد من المخاوف لدى الاسرائيليين في ان يبدأ المصريون الهجوم ، ويدعي جافيش انه كثيرا ما تلقى معلومات تفيد ان المصريين يفكرون في شق النقب والهجوم على تير اسحق ، وغير ذلك من الاشاعات . ولكن جافيش يعتقد بأن تأخير موعد الاشتباك كان لصالح اسرائيل مع انها دفعت الثمن غاليا . " فلو هاجمت اسرائيل قبل ذلك الوقت — اى ٥ يونيو — لم يكن باستطاعتها تدمير العدو بالشكل الذى حدث " ، فمثلا كانت الفرقة الرابعة ستخذلهم ، ولم تكن الاردن والعراق قد اشتركتا في القتال مما كان سيفوت على اسرائيل احتلال القدس والضفة الغربية للاردن ، وبالرغم من ذلك يقول جافيش انه لو قدر له ان يتخذ القرار من جديد فانه سيكون بجانب الهجوم السريع والمبكر .

وصباح الخامس من حزيران توجه جافيش الى عمله ، ولم يتوقف عن الحركة ليلا ولا نهارا ، عيونه حمراء من الغبار وصوته قد بح من كثرة الكلام ومع هذا استمر في توجيه المعركة باللاسلكي وبجميع الوسائل المتوافرة لديه ، ويقال انه كثيرا ما كان يتقدم على رؤساء الوحدات ويعرض نفسه لاخطار غير ضرورية ، كما انه كان يعرف كل التفاصيل ويهتم بها لكن بشكل هادئ ودون اثارة اية حساسية ، وقد اتخذ قرارات مصيرية مثل الهجوم على ابو عجيله في نهاية يوم من القتال المتواصل والمضني وذلك مع علمه بكثرة الضحايا التي ستقع ، وقد فضل ذلك على الانتظار الى صباح اليوم التالي ليكون جنوده قد اخذوا قسطهم من الراحة الضرورية ، ويقول في هذا الصدد : " انك بحاجة الى سنوات من الخبرة وبضع خصلات من الشعر الاشيب لتدرك امكانية تحقيق مثل هذه النصر مسبقا . "

كأحد منظرى المذهب الحربي للجيش الاسرائيلي ، استطاع خلال عدوان حزيران ان يختبر بعضا من المبادئ التي وضعها ، مثلا ، عنصر المفاجئة : يقول في هذا الصدد : " لم نهاجم في مكان او زمان توقعه العدو ، فقد توقع المصريون الهجوم في القطاع الاوسط من سيناء مقابل متسبه ـ ريمون والكونتيلا ، لذلك حشدوا افضل قواتهم في ذلك القطاع ، وبدلا من ذلك حدث الهجوم الاسرائيلي في القطاع الشمالي في أرض صعبة دون طرق ومن الصعب عبورها ، وقد ادى ذلك الى اضطراب المصريين وارتكابهم اخطاء كبيرة " .

مبدأ اخر هو : التناسق ، اى سرعة المعركة واستمراريتها : فلا قيلولة ولا معسكرات ليلية للنوم بل يجب ابقاء التعامل مع العدو مستمرا دون انقطاع لكي لا يبقى له وقت

للتفكير ، فما ان يقرر ما يجب فعله يكون الوضع قد تغير .

مبدأ ثالث : عدم التخلي عن الهدف مهما كان الثمن " فعند كل هجوم كنا نحشد افضل رجالنا وأعتدتنا لتحقيق الهدف بصرف النظر عما سيحدث " .

هناك اهتمام بعنصر المعنويات في الجيش الاسرائيلي : فالجندى الاسرائيلي " يعرف من اجل ماذا يحارب " وقد كان هناك شعور " بان تلك الحرب تتعلق بوجوده ذاته " وهذا لم يكن محددا وواضحا بالدرجة نفسها اثناء العدوان الثلاثي ، كما يعترفون هم . ومعرفة الهدف زاد من تحمس الجنود الاف المرات خاصة عندما قال عبد الناصر : اذا ما اراد اليهود ان يفتحوا مضائق تيران ، فليحاولوا وليأتوا ، واهلا وسهلا .

في الجيش الاسرائيلي اهتمام بمبدأ آخر هو مبدأ الكفاءة العالية ، اى القدرة الفنية لدى الجيش الذى يعتبر جيشا محترفا مع ان معظمه من الاحتياطي " فجندى الدبابة الاسرائيلي ، مثلا ، يصوب ثلاث مرات افضل من العدو ، كما انه يستطيع ان يطلق قذائف اكثر مما يطلقه العدو بثلاثة اضعاف خلال فترة زمنية معينة ، ويستطيع تصليح دبابته ثلاث مرات اسرع من العدو ، والشيء نفسه ينطبق على الذين يقاتلون بالبنادق والمدافع ، او رجال اللاسلكي والمهندسين . " ويؤكد جافيش ان هذا التفوق لدى الجيش الاسرائيلي يظهر اثناء عمليات الاخلاء ومعالجة الجرحى ويقول بان " القسم الطبي التابع له صنع المعجزات " اثناء المعارك . والشيء ذاته ينطبق على نقل المحروقات والذخيرة ونقل التشكيلات وغير ذلك من الخدمات العسكرية .

من المبادىء الاساسية الاخرى في الجيش الاسرائيلي حسب توجيهات جافيش: نوعية الضباط ، فالضابط يرى واجبه اولا واخيرا في تحقيق هدفه ، لذلك فهو يتقدم وحدته لتحقيق هذا الهدف باى ثمن (وهذا بالرغم من المبدأ القائل بتجنب العدد الكبير من الضحايا) . كذلك لدى معظم الضباط الاسرائيليين القدرة على تفسير تعليماتهم بمقتضيات الظروف القائمة ، اى انهم مرنون ، فحرية التفكير والمبادرة الشخصية هما من المبادىء الهامة في الجيش الاسرائيلي . لذلك يقال عن جافيش انه يصدر اوامر موجزة ، مثلا : يجب اغلاق ممر المتلاه وعلى الضباط ان ينفذوا الباقي ، ويدعي جافيش ان " ليس لدى جنود العدو اى من هذه الميزات " .

ان هذا العرض لحياة جافيش لا يعني انه عسكرى محترف بعيد عن الاجواء المدنية ، ولكنه " بقي في العسكرية لان هناك حاجة له " . ان جافيش يجد متعة في الحياة العسكرية وخاصة في التوتر المستمر والعمل مع الاخرين وتثقيفهم ومشاركتهم في تحقيق اهداف مشتركة وفي معالجة قضايا جديدة ومواجهة التحديات الجديدة ، كما ان هناك سلما من الترقيات يمكن الصعود عليه بمرور الايام .

يروى عنه انه كثيرا ما طرح على نفسه هذا السؤال : " الى متى سيستمر هذا النوع من الحياة حيث تعيش العائلة في تنقل دائم ، كما انني انتقل من قيادة لقيادة ومن مدينة لاخرى ؟ ابنائي لا يرونني تقريبا (احدهما عمره ١٧ سنة ونصف السنة

والاخر ١٤ سنة ونصف السنة) ، وفي العسكرية الاكل ليس كالاكل والنوم ليس كالنوم ، وعبء المسؤولية يثقل كاهلي ، فلماذا لا اترك هذه الامور واعيش كبقية البشر؟"

" يضيف جافيش: ان رجال الجيش الكبار يعرفون انهم يجب ان يفسحوا المجال للشباب، ولكن " ماذا عن السنين الطوال الملأى بالتجارب الغنية ؟ "ولكن جافيش يستدرك فيقول : ان الشباب ليسوا اقل مستوى وقدرة من جيله ، لذلك يجب تطعيم الجيش بعناصر شابة لكي يبقى مستعدا لخدمة الدولة .

يعتقد جافيش ان عنصر السن هام جدا ، فلو كان عمر الجنرالات بين ٥٥ ـ ٦٠ ، لاصبح الجيش محافظا معزولا عن جيل الشباب ! ان هناك مشكلة روحية الجيش وليس مادته ، فيجب ان توجد لغة مشتركة بين الجنرال وقائد الزمرة او الفصيل ليكون بالامكان تنفيذ المهمات المشتركة ، وعلى الجيش ان لا يدع تحديد السن للشخص نفسه ، فمهما يشيخ الشخص لا يعترف بذلك . لهذا فان جافيش يرغب في البقاء في الجيش مع علمه ان تتابع الاجيال ضروري جدا . انه قلق على مستقبله ! ماذا سيفعل لو ترك الخدمة العسكرية ؟ ما سيكون مستقبل ابنائه ؟ الصغير يريد ان يلتحق بالمدرسة العسكرية الداخلية ، ولكن الاب لا يريد ذلك مع انه لا يحب ان يتدخل في تحديد مستقبل اولاده ، اما الاكبر فقد اتم دورة ضباط منذ وقت قصير ، وقد دفعه ابوه الى ذلك مع انه متأكد من ان ابنه لن يستمر في العسكرية . ومما يذكر ، ان زوجته غيتا قد اشتركت في حرب ١٩٤٨ لذلك فهي تفهم ظروفه جيدا .

البريجادير جنرال الحاخام شلومو غورين

والده الحاخام ابراهام جيرونشيك من مدرسة يبلونا الحاصدية في وارسو وقد جاء الى فلسطين في ١٩٢٥ عندما كان شلومو في الثامنة من العمر . وقد ظهر اهتمام غورين بالادب التلمودي منذ الصغر ، فما ان بلغ السابعة عشرة حتى نشر كتابه الاول عن موسى بن يمون ، كما نشر " مقالة حول التلمود " اثارت ضجة في الاوساط الدينية خاصة وان كاتبها كان لا يزال صغير السن ، وقد تنبأ له الحاخام كوك ، الحاخام الاكبر السابق لاسرائيل ، بمستقبل باهر ، وكتب مقدمة لكتابه يقول فيها ، ان غورين " نبتة مقدسة تزهر على تلال صهيون " . وخلال ذلك تعلم حرث الارض واستعمال البندقية منذ صغره ، وفي القدس تفوق في دروسه وانضم الى الهاجاناه " وخدم بكل اخلاص " . وخلال دراسته في الجامعة العبرية فاز بثلاث جوائز ، الاولى لتفوقه في الرياضيات والثانية لتفوقه في الدراسات الكلاسيكية والثالثة لتفوقه في الفلسفة الاغريقية .

ان شخصية غورين هي نتيجة تفاعل عوامل ثلاثة : " في الهاجاناه تعلم فن الحرب ، وفي اليشفا ارتفع الى مستوى المعلم وفي الجامعة العبرية تفتحت عيناه على اسرار العلم " . فكثيرا ما يبدى رأيه في الامور العسكرية في اجتماعات كبار الضباط التي يحرص على حضورها ، كما يهتم بالمؤتمرات الدينية " ليظهر ان لا تعارض بين الدين والدولة " رغم ان الحكومة الاسرائيلية تسير من قبل اشخاص على يقين غير متدينين . وعندما يلتقي باساتذة الجامعات ورجالات العلم يجد متعة في مناقشة اخر التطورات والاكتشافات العلمية :

لا يشعر غورين ان رتبته العالية تشكل حاجزا بينه وبين جنوده ، فهو يحترم الاراء الدينية للجنود ولغيرهم حتى ولو كانت تختلف مع ارائه . وكما انه يعارض غير الارثوذكس فانه كذلك يعارض الارثوذكس ، وقد عارض قيام وحدات خاصة لهم في الجيش كما طالب الكثيرون بذلك ، وعارض ايضا اقامة معسكرات خاصة لهم داخل معسكرات وقواعد الجيش الاسرائيلي ، وقال : " يجب عدم خلق الفيتو من جديد هنا " .

لقد كتب عدة ابحاث دينية ، وزار جميع مواقع الجيش ، ودرس مختلف انواع الاسلحة وكرس جزءا من وقته لدراسة الاجهزة الالكترونية المعقدة ليتمكن من ايجاد حل ديني لمسألة الاعمال يوم السبت بصفتها من اهم المسائل التي تواجه الجيش الاسرائيلي . غورين يعيش الجندية بكل روحه ، ورغم مركزه الديني فقد تدرب في ١٩٥٥ ليصبح مظليا كبقية كبار الضباط ، فقد وجد في القفز المظلي مصدرا آخر من مصادر الوحي والايمان ، كما اراد من ذلك ان يبرهن للشباب المتدينين ان ليس هناك من تعارض بين واجبات الدولة ومتطلبات الدين ، وهو يهدف من وراء جميع تصرفاته هذه الى تكييف الوصايا الدينية مع مقتضيات الحياة العسكرية . انه هو الذى وضع القسم : " بالقوة ، بالشجاعة ، بالروح " ، وبسبب تأثيره اصبحت التوراة جزءا من اعتدة كل جندى اسرائيلي ، وقد اقترح اقامة نوع من " المناورات الروحية " بين اول " ايلول " ويوم الغفران ، ولا يزال هذا التقليد متبعا خلال فترة الاربعين يوما التي حددها هو . وخلال هذه " المناورات "

يزور غورين جميع مراكز الجيش الاسرائيلي ويحثهم على "العمل لزيادة قوة اسرائيل لان وجودها مرهون بذلك" وينذرهم "ان اى تكاسل في الامور الروحية يهدد اساس الدولة" . وخلال تجواله يستخدم البوق مما يضفي على "المناورات" نوعا من "عظمة المجد الغابر" . ويفضل غورين الذى ما يزال الحاخام الاكبر للجيش الاسرائيلي منذ قيام دولة اسرائيل تم توحيد الصلاة في الجيش، كما انه الف صلوات خاصة لكل من المظليين والبحارة والطيارين والمشاة ، وقد وضع صلاة تتلى قبل المعارك كما ان في كل وحدة من الجيش شعار محفور عليه : "انهض ايها الرب ، واجعل اعداءك يتفرقون وجميع الذين يكرهونك يهربون امامك ."

ان محاولته هذه دمج الوصايا الدينية بالقواعد العسكرية لم تكن على الصعيد النظرى البحت ، ففي حرب ١٩٤٨ كان في جبهة القدس واشترك كذلك في العدوان الثلاثي ، وفي عدوان حزيران اشترك في جميع الجبهات وخاصة في الاماكن المقدسة ، وكان دائما بجانب رئيس الاركان : بيزته العسكرية ، ورشاش عوزى ومسدس ونسخة من الناموس وبوق : وعندما سئل عن رأيه في حروب ٤٨ و ٥٦ و ٦٧ ، قال انها حروب "مقدسة" بالنسبة لليهود ، وان الاولى "للتحرير" والثانية "لتأمين استمرار الوجود" ولكن الثالثة "لتحقيق نبوءات انبياء اسرائيل" . يقول ان الاسرائيليين امروا بالاعتماد على "المعجزة" اثناء الخروج من مصر ، ثم امروا ان يقاتلوا بانفسهم فيما بعد خاصة وان ساحة المعركة ليست في "المنفى" ولكن على "ارض اسرائيل" .

يروى غورين بعضا من ذكرياته في ١٩٤٩ و ١٩٥٠ عندما كاد ان يقتل وهو يحاول اجتياز خطوط الهدنة لجمع بقايا القتلى اليهود ، وقد حدث اثناء تلك المهمات ان وجد اثناء حصار الفالوجه الشهير واجرى حديثا مع "البكباشي جمال عبد الناصر" ، ويدّعي انه قال لعبد الناصر : "من انت ولماذا جئت لمحاربتنا ؟" ويزعم غورين ان عبد الناصر قال بان الحرب بالنسبة للمصريين كانت دون هدف . كما اعترف عبد الناصر بهزيمة المصريين في تلك الحرب ، وعندما افترقا حيّاه عبد الناصر .

ويروى ايضا انه خلال مهمته في جمع بقايا القتلى كان يلتقي ببعض ضباط الجيش الاردني ، ويقول انه كان يطلب اليهم ان يأخذوه الى حائط المبكى والى قبر راحيل لكي يصلّي هناك ، وفي احدى المرات ، وبينما كانت عيناه معصبتين وهو في طريقه الى مهمته توقفت السيارة الاردنية بسبب عطل فيها ، وعندما رفعت العصابة عن عينيه ادرك انه بجانب قبر راحيل ، فتوسل اليهم ان يمنحوه الفرصة للصلاة هناك ، ففعلوا ، وبعد ذلك اصلح لهم السيارة فزعم انهم ظنوا ان فيه قوة خارقة وبدأوا يلبون له جميع رغباته ، ولكنهم رفضوا توصيله الى حائط المبكى خوفا من ان يثور شباب المنطقة بسبب ذلك .

وفي ٥٦ و ٦٧ كان يهتم كذلك بجمع بقايا الاموات وكان دائما يحاول تمييز القتلى لكي لا تبقى زوجاتهم "مهجورات" ، وخلال تأديته لمهمته هذه كان يستمع الى كثير من القصص عن موت القتلى من خلال شهود عيان . انه يعرف معظم الذين ماتوا في تلك الحروب ، وقد اشرف على زواج كثير من الطيارين والضباط الكبار .

قبيل عدوان حزيران جاء على متن طائرة خاصة من لندن الى اسرائيل ، فقد كان قبل ذلك يمثل اسرائيل في احتفالات الجالية اليهودية في استرالية بمناسبة تأسيس دولة اسرائيل . وما ان وصل حتى التحق بالقوات الاسرائيلية في الجنوب ، وقد امر بعدم عقد احتفالات زواج الا في الوحدات كما منع اعطاء الاجازات لان تلك " الحروب مقدسة وواجب الجميع ان يشتركوا فيها . " وبالاضافة لذلك ، فقد أجاز " تدنيس " السبت لان " الامة في خطر " . وما ان علم بتحطيم الطيران المصرى حتى هرع الى الجبهة الجنوبية ليصلي في الجنود ، وفي الطريق ضربت سيارته بقذيفة مصرية واحترقت ، فجمع الجرحى وذهب لتشجيع المقاتلين الآخرين ، بعد ذلك الى القدس ، وكان مردخاى غور ، قائد المظليين ، قد وعده في اوائل الستينات ان يجعله اول من يصل الى حائط المبكى عندما تستولي عليه اسرائيل . وفعلا دخل القدس في دبابة ومعه مخطوطة الشريعة بيد والبوق بيد أخرى والتقى بغور امام الحائط . ثم كتب بيانا عن " تخليص " القدس ودعا جميع يهود العالم للمجيء الى القدس والصلاة امام الحائط ، بعد البيان انتقل الى قبر راحيل ومن ثم الى الخليل حيث زار قبور الانبياء . " يقال انه يحب القدس كثيرا وكثيرا ما كان يردد عند توديعه لليهود في مختلف انحاء العالم " الى اللقاء في القدس الموحدة . " وبعد انتهاء المعارك وصله سيل من الرسائل يعبر فيها اليهود عن احاسيسهم عندما سمعوا صلاته امام الحائط من خلال الاذاعة . وبعد العدوان القى محاضرة امام التخنيون في حيفا وصف فيها " النصر الاسرائيلي " بانه " نصر انقاذ " وبشر بنظرية تقول : ستحقق أسرائيل السلام فقط اذا كانت قوية ، فالتوراة تقول : الرب سيعطي شعبه القوة ، وسيبارك شعبه بسلام .

ان شخصية غورين معقدة ، حاخام وظلي ، جنرال وعالم ، محارب يدعي السلم . له اراء شخصية قوية ، ومع هذا فانه على استعداد للاستماع الى الاخرين . صلب لكنه محبوب . فيلسوف ديني لكنه خطيب جماهيرى . متحفظ ، لكن يمكن التفاهم معه . زوج ممتاز واب مخلص ولكن نادرا ما يتواجد في منزله . يحب اطفاله كثيرا (وقد التحقت ابنته بالجيش ولم يحاول ان يؤثر عليها بل تركها تقرر مصيرها بنفسها ، ويقال انه ابتهج لقرارها) . انه صديق للجميع ولكن لا يستطيع تخصيص وقته لاقرب اصدقائه . فالتلمود هو افضل اصدقائه في اى مكان يذهب اليه . يحب الدرس كثيرا ، فهو مثل دائرة المعارف في " الهلخا " والجيش والعلم . له ذاكرة عجيبة جدا . من مؤلفاته : " تعليق حول الاجزاء الاسبوعية للشريعة المتعلقة بالسبت " ، " المبادئ الدينية للدولة " ، " تعليق على المشناه " الذى تسلم بسببه جائزة الدولة في عيد تأسيسها في ١٩٦٠ بحضور رئيس الدولة ورئيس الحكومة - ، كما انه تسلم جائزة الحاخام كوك لكتبه حول " الهلخا " .

يرى الكثيرون انه سيعين الحاخام الاكبر لاسرائيل ، وذلك سيمثل مرحلة جديدة من العلاقات بين الدولة والدين ، خاصة وان معظم اراء غورين تتعلق بعلاقة الدين بالدولة ، ولكنه في الاساس عالم " [illegible] " فهو يرى بداية العالم ونهايته في " الهلخا " حتى ان تعلقه بالعلم والفلسفة والابحاث له هدف واحد هو تعميق معرفته بالهلخا " وانه لا يتردد في اعطاء رأيه بالنسبة لامور معقدة في " الهلخا " وكثير من الضباط يؤمون منزله ويبحث معهم كل جديد في الجيش ومدى تأثر هذه الامور " بالهلخا " . يخاطبه

الضباط " حاخام " ، بينما يخاطبهم باسمائهم الاولى ، لكن علاقاتهم علاقات زمالة .
يقال ان له طاقة عجيبة ، فله هوايات في الطيران والسفر والرحلات البرية عبر فلسطين المحتلة . يحب ان يطير في " البايبر " . تسلق جبل موسى مرتين . ليس له اعداء ، وله اصدقاء كثيرون ، وحتى ان معارضين يكنون له " الاحترام اللائق به " .

ان احترامه للحرب والدين متساوكما رأينا ، وقد تعلم مبادئ الحرب من الملك داود الذى يقول في مزاميره : " بورك الـه القوه الذى علم يدى الحرب واصابعـي القتال " . يقيم حاليا في تل ابيـب ، ٥١ بوليفار الملك داود .

البريجادير جنرال حاييم هيرزوغ

حياته متنوعة ومتناقضة بسبب تنوع واختلاف بيئته الثقافية . ولد في بلفاست في ايرلندة في ١٧/ ٩/ ١٩١٨ قضى طفولته في دبلين عاصمة ايرلنده الجنوبية ، كان ابوه حاخام ايرلنده حيث كانوا يعيشون بحرية دينية . وفي ايرلنده كان يدرس اللغة العبرية في مدارس يهودية الى جانب دروسه الاخرى في مدارس ايرلنده الاخرى . كذلك درس العبرية والتلمود على يد مدرس خاص في البيت . منزل والده كان ملتقى للقادة الصهيونيين بصفة والده حاخاما ، اصبح فيما بعد الحاخام الاكبر لبريطانيه ثم لاسرائيل ، وكان نشيطا في حقل العمل الصهيوني (وقد تخرج والده من عدة جامعات مثل السوربون ولندن وكان يتكلم ١٢ لغة ، وله عدة مؤلفات عن القانون والكيمياء وغيرها) . وقد اثر هذا الجو اليهودي على هيرزوغ فتعلم العبرية جيدا في الخامسة كما كانوا يتكلمونها في البيت ، ثم تعلم الانجليزية في السادسة ، وفي السادسة عشر نجح في مترك ايرلنده وبدأ في التحضير لمترك لندن ، وكانت العبرانية الكلاسيكية احد المواضيع في هذه الشهادة ، فاختارها .

بالاضافة لذلك ، فقد فاز هيرزوغ بلقب بطولة ايرنده في الملاكمة ، كذلك اصبح اخوه جاكوب هيرزوغ بطلا مثله وكانا يلعبان الركبي والكريكت ايضا . وكان لحاييم هيرزوغ نشاطات اجتماعية متنوعة : فكان عضوا في " بيرى يهودا " منظمة للشباب اليهودي الناطق بالعبرية وقائدا لمنظمة " هابونيم " حركة الشباب الصهيونية كما كان له دور رئيسي في منظمة المكابي ، ونشاطات هذه الجمعيات كانت مشابهة لمثيلاتها في فلسطين : الكشفية واقامة المعسكرات ، ولكن هدفها الاساسي كان التهجير الى فلسطين .

بعد ان حصل حاييم على المترك ترك له والده الحرية في ان يختار اى طريق يريد ، ولكن قبل ذلك كان يريده ان يتعمق في معرفة اليهودية ، فوضع امامه ثلاثة احتمالات : الذهاب الى بولنده والدراسة في ميريشيفا حيث يتمكن من دراسة اوضاع اليهود في اوروبه الشرقية ، او الدراسة في مونترويشيفا في سويسره ، او الهجرة الى فلسطين والدراسة في اليشيفا هناك . فاختار حاييم فلسطين وذهب في ١٩٣٥ عن طريق الاسكندرية ومعه جثة جده ليدفنه على جبل الزيتون .

لم يشعر بالوحشة عندما وصل الى فلسطين ، فكان يتكلم العبرية بطلاقة ، ويعرف الاماكن من خلال قصص المبعوثين الصهيونيين والقادة الذين كانوا يؤمون منزل والده في ايرلنده . وفي فلسطين عاش مع عائلة الدكتور افياد في كوبات هويم ، وقد اصبح هذا الدكتور سفيرا لاسرائيل في سويسره فيما بعد . درس حاييم في يشيفا الحاخام كوك ثم في يشيفا الخليل . بعد ذلك تحول الى الدراسة العامة ولكن تأثير اليشيفا لا يزال ظاهرا الى اليوم ، فقد قال مرة عندما سئل عما سيأخذ معه لو وجد في جزيرة نائية : سآخذ معي التلمود وبعض المقطوعات الموسيقية لكانتور روزنبلات . وفي اخر شهر له في اليشيفا التحق بكلية الحقوق التابعة لسلطات الانتداب حيث كان عدد من الطلبة العرب يدرسون ، ولذلك بدأ يتعلم العربية على يد مدرس خاص ، (وان حاييم يتكلم الان سبع لغات ، العبرية ، الانجليزية ، الفرنسية ، البيدشية ، الهولندية ،

وقليلا من العربية والاسبانية) وبعد احتلال الضفة الغربية يقول بانه التقى بعدد من اساتذته وزملائه في كلية الحقوق . لا يزال يذكر انه حصل على اعلى علامات في اللغة العبرية اثناء دراسته الحقوق مع انه كان لا يزال مهاجرا حديثا . وقد توقفت دراسته للحقوق بسبب ثورة ١٩٣٦ حيث التحق بالهاجاناه ، ولم يكن له مهمة محددة سوى الحراسة في مركز مندلبوم . وفي ١٩٣٨ التحق بجامعة كمبردج في بريطانية وهناك التقى بصهره ابا ايبان ودرسا الحقوق معا . وخلال ذلك اشترك بشكل فعال في النشاطات الطلابية والسياسية ، وكان رئيسا لتحرير مجلة الطلبة ، ثم انتخب نائبا لرئيس منظمة الطلبة اليهود في انجلترة وايرلنده انتخب بعدها رئيسا لاتحاد الطلبة في جامعة لندن ، ومما يذكر انه استخدم قبضته لاسكات احد الطلبة بسبب مهاجمته ليهود فلسطين اثناء احدى الاجتماعات العامة .

خلال الحرب العالمية الثانية التحق بالجيش البريطاني ، ودرس في كلية الضباط في ساند هيرست ، وعين مع فرقة " الحرس الاسود " . بعد ذلك نجح في عدة دورات للاركان تعين بعدها في عدة مراكز للمخابرات ورقي الى رتبة عميد ركن تحت قيادة الجنرال كنغهام الذى اصبح فيما بعد مندوبا ساميا في فلسطين ، ارسل حاييم بعد ذلك الى بريطانية في مهمات مختلفة . وخلال الحرب عمل مع الفرقة الاولى التي نزلت في نورماندى ، واشترك في غزو المانية وكان اخر جندى بريطاني رأى هتلر قبل ان ينتحر ، كما انه شهد لحظة استسلام القوات الالمانية الشمالية في غرفة الجنرال بريان هوريك ، (وللذكرى ارسل علما نازيا صغيرا الى بيته في القدس) . جرح حاييم في معركة برمن ، ثم عين حاكما لاحدى المناطق المحتلة في المانية (٥ر٢ مليون نسمة) . وكضابط مخابرات يروى ان له سجلا جيدا في العمل مع هوريك .

بعد ما سرح من الجيش البريطاني التحق بالهاجاناه وعين رئيسا لشعبة الاستخبارات التابعة لفرع العمليات في القيادة العامة . وفي ١٩٥٠ عين ملحقا عسكريا اسرائيليا في واشنطن وكنده ، وعاد في ١٩٥٤ ليعين قائدا لمنطقة القدس ، وفي ايار (مايو) ١٩٥٧ عين قائدا للقيادة الجنوبية وفي ١٩٥٩ رئيسا لشعبة الاستخبارات في الجيش الاسرائيلي (وقد عمل مع اسّير هاريل مدير الامن العام) . سرح من الجيش الاسرائيلي في ١٩٦٢ بعد ان تدرب على الطيران وفاز بالجناح . واما الان فانه يعمل مدير لشركة التنمية (. . . . .) . بالاضافة الى تعليقاته العسكرية التي يكتبها لاذاعة اسرائيل ويقال انه يحضر هذه التعليقات قبل نصف ساعة من اذاعتها ويعتمد في ذلك على الناطق العسكرى وعلى وصف المعارك . . . ويعزو هو نجاح تعليقاته الى خبرته خلال الحرب العالمية الثانية ، وخلال عمله كمراسل لاذاعة اسرائيل في فيتنام والحرب الهندية ـ الباكستانية . من تعليقاته في اليوم الثالث لعدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ : " ان البقاء في الملجأ اكثر امانا من ركوب طائرة ميغ مصرية " . يتسلم رسائل عديدة من المعجبين بتعليقاته لا يتسع وقته للرد عليها كلها . بيته في زحالا . زوجته اورا ، من مصر ، انهت دراستها الثانوية في مصر وهي في الخامسة عشرة والنصف من العمر ، كما انها قد نجحت في البكالوريا الفرنسية آنذاك ، وفي التاسعة عشرة حصلت على ليسانس العلوم في الفيزياء والرياضيات .

نظرته هادئة ، ليست فيها قسوة الجيش يظهر وكأنه حاخام ، ولكنه لا يجد تناقضا بين الدين والعسكرية .

البريجادير جنرال مردخاى هـود

ولد في ١٩٢٦ في عين هارود ، يلقب " موط " له تسعة اشقاء وشقيقتان منتشرون جميعهم في جميع انحاء فلسطين المحتلة ، لا يراهم سوى بالصدفة . والده جوزف منين يعتبر من اشداء المخلصين للهاجاناه ، كذلك لا يراه الا ما ندر (لكنه يعترف بانه ولد عنه الاستماتة في سبيل تحقيق ما يصبو اليه) . تلقى مردخاى دروسه في مدارس مستعمرات وادى الاردن . ويذكر انه كان يشترك في اللجان المدرسية وفي كتابة مجلة المدرسة وفي اثارة المدرسين . اذ لم يكن من التلاميذ الذين يدرسون كثيرا ، بل يقال انه كان يهرب مع رفاقه الى شاطئ بحيرة طبرية لمراقبة الطائرات البريطانية تنزل بهدوء على سطح المياه ، كما كان يقضي ساعات في مراقبة طائرات " جلاديتور " التابعة للسلاح الجوى الملكي البريطاني في زيمة ولكنه يعتبر ذلك " مجرد فضول صبياني ليس الا " فهو لم يفكر في تلك الفكرة في ان يصبح طيارا . يقول مردخاى انه لم يكن تلميذا جيدا لان ظروف الحرب العالمية الثانية لم توفر له الجو المناسب للدرس .

ذهب في ١٩٤٥ الى صرفند للعمل مع الجيش البريطاني ، وكانت تلك هي المرة الاولى التي يبتعد فيها عن منزل والديه ، ويقول انه لم يكن يملك سوى عشرة جنيهات فلسطينية في تلك الرحلة . وهناك تدرب لمدة ثلاثة اشهر في قاعدة للتدريب في مصر ، ثم نقل الى وحدة النقل 178 Coy; R.A.S.C. في الجبهة الايطالية ، وبعد اربعة اشهر من ذلك استسلمت المانيه النازية ، عمل بعد ذلك سائقا في عمليات نقل الاسلحة والمهاجرين اليهود بشكل غير قانوني من ايطاليه الى فلسطين ، وفي ١٩٤٦ وضع في معسكر الاعتقال في بيرجن بيلسن عاد بعدها الى فلسطين . وبعد تسريحه من الجيش البريطاني اعطي بطاقة مزورة من منظمة الهجرة غير الشرعية باسم جيرشون روزنجارد واستأنف عمله في تنظيم الهجرة الى فلسطين ، وفي ١٩٤٧ رأى لاول مرة طائرة داكوتا ذات محركين في جنوب ايطالية جاءت لنقل اطفال لاجئي الحرب هبطت فيما بعد في بافنيل ، تماما بعد ذلك قبض عليه مع رئيس منظمة الهجرة ، اداسيريني ، بتهمة تهريب الاسلحة الى يوغسلافيه ، واعتقل لمدة خمسة ايام يقول انه لم يفكر خلالها بشيء ، قدر التفكير بالطيران ، وبعد خروجه من السجن اقرضه اداسيريني سبعين الف ليرا ايطالي لتعلم الطيران فانضم الى نادى الطيران في ميلانو وهناك يقول ان تدريبه لم يكن نظريا أول الامر بل بدأ في القيادة مباشرة ، وبعد اول تجربة طيران لوحده اعتقلته الشرطة . ولكن عندما وصلت اخبار تعلمه الطيران ذهب فريق من اليهود من فلسطين الى ايطاليه لتعلم الطيران ، ثم ذهب هو معهم الى تشيكوسلوفاكيه ومرزشميد تس وسبتفاير . ويقول انه هناك فقط سمع عن الحرب في فلسطين وخاصة في القدس ووادى الاردن ، وسمع بمعركة دجانياه بعد شهرين من وقوعها " وكاد يجن فاليهود يقاتلون بينما هو يلهو بالطيران " .

وفي ٢٢ ديسمبر ١٩٤٨ اقلعت خمس طائرات سبتفاير من تشيكوسلوفاكيه الى اسرائيل - اثنان من الطيارين كانا : مردخاى هود وداني شابيرو ، وقضى هود اول ثلاثة اشهر مع اول مجموعة طيارين في اسرائيل وفي ١٩٤٩/٣/١٤ نال جناحا بعد نجاحه في دورة طيران التقى بعدها بعيزر وايزمن الذى كان صلة الوصل

مع المتطوعين من الخارج ويعتبر اليوم كأب لجميع الطيارين . ارسل هود بعد ذلك الى بريطانية لدراسة الطائرات النفاثة وكتب عنه المدرب في نهاية الدورة : بدأ بداية غير اكيدة ولكن النهاية كانت حسنة . وبعد عودته عين قائد لجناح موستانج ثم قائد سرب .

وخلال العدوان الثلاثي كان يقود سرب اورغان لحراسة انزال المظليين في ممر متلا ، كما قام بأثنتي عشرة طلعة اثناء ذلك العدوان ، ويدعي انه ضرب قافلة تموين في العريش وقصف بير جفجافا بالنابالم الى جانب مساندته للمظليين ، ويذكر انه عندما علم بوجود " ابراهيم الاول " حلق فوقها بطائرته مع مجموعة اخرى من الطائرات ولكنها ، كما يقول ، استسلمت قبل وصولهم .

بعد العدوان الثلاثي عيّن قائدا لقاعدة عمليات جوية ، ثم ارسل للدراسة في الولايات المتحدة والاشتراك في دورة لكبار الضباط ، وفي ١٩٦١ اصبح قائدا لشعبة الطيران في الجيش ثم قائدا لسلاح الطيران الاسرائيلي بعد ذلك بخمس سنوات .

مردخاى طويل ، له شاربان ، بشوش ، يعمل ١٢ ساعة يوميا ، يشترك في مؤتمرات عسكرية كثيرة ، يقوم بجولات تفتيشية متكررة ، يقرأ الرسائل والوثائق التي تصله ويوقع عليها بسرعة ، يشترك في خمس مناسبات اجتماعية في الاسبوع على الاقل (تتم حفلات زواج الطيارين بمعدل حفلتين اسبوعيا) ، يطير بالميراج مرة كل اسبوع ليبقى على اتصال بالطيارين والاسراب . ويقول عنه احد الطيارين : في الجو الوضع يكون كما في غرفة الحمام . لا فرق بين جنرال ومايجور .

يقضي مردخاى وقتا قليلا مع عائلته ومع هذا فانه ليس بعيدا عن منزله ، وعندما يأتي الى البيت يندفع اليه اطفاله ويعانقونه ، (له ولدان : يوسي ويوفال ، وابنة اسمها نوريت) . التقى بزوجته بنينا منذ ١٦ سنة ، عندما كانت جاويش عمليات في سرية ، وتزوجا بعد سنة من تعارفهما ، وكانا اول زوجين يعيشان في القاعدة الجوية . عندما يكون هود في بيته يخاطبه زملاؤه باسمه الاول . لهود مزاج لاذع في السخرية ، لا يرفع صوته على مرؤوسيه . ولا يفقد سيطرته على اعصابه . نادرا ما يذهب الى السينما (يحب الافلام "الغربية") ، كما انه لا يتردد الى المسرح الا قليلا . يخصص وقت فراغه للمطالعة . ليس لبقا في الخطابات . يفضل الاستماع اكثر من التحدث . يدخن سيجار . ويقال انه هو الذى خطط لضربة الطيران المصرى صباح عدوان يونيو ، واتخذ القرار واصدر الاوامر " وهو يعرف ما يقول وكيف ومتى يقوله " ، وقد قال عن تلك الخطة : "عشنا مع الخطة ، نمنا مع الخطة . كنا نحن الخطة . وباستمرار ادخلنا عليها تعديلات لتصبح متكاملة . " ويقول عن اختيار التوقيت للضربة (٨ر٤٥ صباحا حسب التوقيت المصرى) ، ان لذلك عدة اسباب : يكون الضباب فوق منطقة الهدف قد انقشع ، وتكون فترة النهوض الصباحي قد انتهت ، والاهم هو ان الضباط المصريين الذين يذهبون الى مكاتبهم في التاسعة صباحا سيكونون متأخرين بالنسبة للمعركة . وصباح ٥ يونيو قصفت طائراته مطارات كبريت وانشاص وابو صوير وفايد والمنصورة ، وقد تمكنوا من ابادة ٣٨٧ طائرة عربية على مختلف الجبهات حسب تقديرات العدو . وكانت الطائرات

الاسرائيلية تحلق اما على علو ٣٠ ألف قدم او فوق البحر المتوسط مباشرة لتجنب الرادار .

البريجادير جنرال عوزى ناركيس

ولد في القدس في ١/١/١٩٢٥ . وكان ابوه قد جاء الى فلسطين من بولنده مع الموجة الثالثة للهجرة وكان مدير مدرسة بيزاليل للفنون . اسم "عوزى" بالعبرية يعني "قوّتي" ويقال انه لم يكن في فلسطين اكثر من ستة يحملون هذا الاسم ، وقد التقى بهم عندما كبر . بقي والداه في القدس ولم يغادرانها . وكانوا يقيمون متحف بيزاليل نفسه ثم انتقلوا الى حي نهالات احيم ومن هناك الى نفه - بيزاليل . كان عوزى على اتصال دائم مع الاطفال العرب ويقول بانه تعلم منهم اللغة العربية وضرب الحجارة بالمقلاع .

امضى عوزى عشر سنوات في المدرسة الاعدادية العبرانية في رحابيا ، وقد كان يحب العبرية كثيرا نتيجة تأثير احد اساتذته ، وانه الان يتقنها جيداً . معروف عنه انه كان من التلاميذ الذين يدرسون كثيرا . وخلال ذلك التحق بحركة مهانوت عوليم للشباب وهو لما يزل في التاسعة من عمره ، ومن هنا بدأت حياة الرواد التي تعتبر كمقدمة للبالماخ ، فأهم ما كان يتعلمه الطفل اليهودى انذاك هو حب العمل والقتال .

في الثالثة عشرة من العمر عمل مراسلا في الهاجاناه وكان ينقل الاسرار العليا بين القيادات كما كان يقوم برحلات مع الهاجاناه "فقد كان كشافا بالفطرة ، يحب الارض وما عليها . "كان يتجول آنذاك في الخليل وبيت لحم واريحا سيرا على الاقدام .

وفي ١٩٤١ ذهب الى مستعمرا هخشرا للرواد في عيليت هاشاهار التي جاء اليها بمجال الون فيما بعد بحثا عن متطوعين للبالماخ ، واخذ ثلاثة بينهم عوزى ، عيّن بعدها في الشعبة الاولى من فصيلة الجليل الاعلى في السرية الاولى من البالماخ (كانت السرية تتألف من ثلاث فصائل ، تتوزع جغرافيا ، فهناك فصيلة ايمك وفصيلة وادى الاردن) . وبعد انضمامه للبالماخ في ايلول ١٩٤١ بثلاثة اشهر اشترك في دورة قادة نقل بعدها الى اشدوت يعقوف حيث عمل لمدة سنة في ختيم العلب في معمل العلب المحلي . بالاضافة لذلك ، اوكلت له مهمة تحويل جماعة من "زعران" تل ابيب الى "رجال" ، ويقال انه قد نجح في ذلك "وظهرت نتيجة عمله مما قام به هؤلاء في حرب حزيران" .

في تموز ١٩٤٤ اشترك في دورة لرؤساء الفصائل اشترك فيها ايضا كل من حاييم بارليف وزفي زامير والشاعر حاييم غورى . بعد اتمام الدورة عيّن نائبا لقائد السرية الثامنة في البالماخ في رامات راحيل ، ارسل بعدها الى الجليل الاعلى كمدرب في دورة قادة ، ثم عاد الى رامات راحيل كقائد لفصيلته . وفي ١٩٤٦ اشترك في الاعمال الارهابية للبالماخ ، وبدأ عمله كمسؤول عن مكتب التطويع للبالماخ في حيفا لمدة شهر ، وانتهى بالقيام بتهريب المهاجرين عبر حدود سوريه ولبنان . ومن العمليات التي اشترك فيها : نسف محطة سكة حديد القدس ، ونسف جسر اللنبي مع بارليف . ومنذ ذلك الوقت وحتى ١٩٤٨ درس في كلية الفلسفة والدراسات الشرقية في الجامعة العبرية ، ولكنه استدعي وعين قائدا لمجموعة شمال البحر الميت . وفي كانون الثاني

(يناير) ١٩٤٨ تسلم قيادة مجموعة مستوطنات تزيون بدلا من داني ماس (الذى قاد ال ٣٥ فيما بعد) ، وقد كانت مهمته الجديدة شاقة نظرا لصغر سنه ولضعف وسائل الدفاع التي كانت تحت تصرفه ، فلم يكن هناك سوى فصيلتين من البالماخ وفصيلة من " وحدات الميدان " . وامضى سكان المستعمرات تحت قيادته الشتاء وهم يحفرون الخنادق ويقيمون المواقع الدفاعية ، وقد استطاع عوزى ان يقنع رؤساء الدير الروسي في المنطقة ان يقبلوا بوضع فصيلة من اليهود عندهم .

وفي ١٩٤٨/١/٤ هجم حوالي الف عربي على هذه المستعمرات وعلى هورفات. زكريا هو ، وصبوا نيران الجحيم على المستعمرات تعززهم قوات من الخليل وبيت لحم ، ويزعم عوزى انه تم رد اول مجموعة من العرب بعد ان سقط عدد كبير منهم في موقع هورفات - زكريا هو الدفاعي ، ولكن العرب استأنفوا الهجوم وازداد وضع المستعمرات سوءا ، مما دفع عوزى الى طلب تعزيزات من القدس مستخدما في ذلك اللاسلكي ، فارسل قائد القدس " الخمسة والثلاثين " بقيادة داني ماس . وقد تمكنت الجماهير العربية المسلحة تعززها قوات من قرية زوريف غربي قرية تزيون من ابادة " الخمسة والثلاثين " عن بكرة ابيهم ، (ويدعي عوزى انه بعد حرب حزيران والاستيلاء على قرية حوريف ، هرب سكانها خوفا من الانتقام ، ولكنهم اعيدوا بعد ان اطمأنوا على حياتهم) .

عين عوزى بعد ذلك نائبا لقائد الكتيبة الرابعة ، كتيبة الصدام المشهور في البالماخ واشترك اثناء ذلك في معركة القسطل وكريات اناميم والقدس ومعركة القدس القديمة ، يقول ان وضع الحي اليهودى في القدس القديمة اصبح في ١٨ ايار (مايو) ١٩٤٨ دقيقا جدا . فقد كان هناك ١٨٠٠ يهودى محاطين بـ ٢٢ الف عربي ، ونتيجة للاستغاثات قررت القيادة اليهودية في القدس اختراق الحصار وارسال تعزيزات للحي اليهودى ، واذا كان ذلك مستحيلا ، اجلاء اليهود عن المنطقة . وفعلا جرت المعركة الحاسمة في ١٨ مايو ، وقد امرت الكتيبة الرابعة التي كانت تتكون من سريتين لتنفيذ خطة جانبية في منطقة جبل صهيون للالهاء بينما تحاول " وحدات الميدان " من لواء تزيون ان تصل الى الحي اليهودى من خلال بوابة يافا ، والمعروف ان اسحق رابين هو الذى كان يقود لواء هاريل الذى كانت الكتيبة الرابعة جزءا منه . وقد وضع رابين ، آنذاك ، احتمالين امام ناركيس : احتلال جبل صهيون او خلق عمل جانبي . واختار ناركيس الاحتمال الاول ونجح في احتلال الجبل ولكن الخطة فشلت بشكل عام لعدم نجاح اليهود في عبور بوابة يافا . ولكن في اليوم التالي يقال ان متطوعين من كتيبة ناركيس نجحوا في عبور بوابة صهيون والوصول الى الحي اليهودى وتقديم بعض التعزيزات والمؤن لليهود ولكن العرب كانوا اقوياء ولم يستطع البالماخيون الصمود ، لذلك امر عوزى جزءا من قوته البقاء مع المحاصرين ، وان يتقهقر الباقون . واخيرا انتصر العرب في المعركة ، " ولم يغفر عوزى لنفسه ذلك الفشل " مع انه لم يقبل بوجهة نظر الجنرال دافيد شيبلتيل ، قائد محافظة القدس ، انذاك ، الذى وجه اللوم له ولرجاله ، ويقال انهما تصالحا بعد عدوان حزيران بعد احتلال القدس القديمة .

بعد تلك المعركة الفاشلة نقل عوزى الى لواء النقب وعين قائدا للكتيبة السابعة ، ثم مديرا للتخطيط والعمليات في ذلك اللواء . وفي نهاية حرب ١٩٤٨ عين قائدا

لمدرسة قادة السرايا ، وفي اوائل الخمسينات كان قائدا للواء منطقة النقب ، وفي ١٩٥٣ ارسل كاول طالب من الجيش الاسرائيلي الى الكلية الحربية العليا في باريس ، وعاد في ١٩٥٥ ليعين رئيسا لشعبة العمليات في الاركان العامة ثم نائبا لرئيس فرع العمليات في القيادة العامة وقد ظل يشغل هذا المنصب اثناء العدوان الثلاثي ، وفي المرحلة التالية بعد العدوان عين نائبا لرئيس المخابرات العسكرية (وقد ساعده في ذلك معرفته بالعربية وثقافته العامة وقدرته على التحليل الدقيق)، وفي ١٩٥٩ عين ملحقا عسكريا للسفارة الاسرائيلية في باريس لمدة ثلاث سنوات منح على اثرها " وسام الشرف العسكرى " ، وفي ١٩٦٢ عهد اليه بتأسيس كلية الدفاع الوطني بموجب القرار الوزارى الصادر في ٢٢/ ٧/ ١٩٦٢ الذى حدد هدف الكلية كما يلي : وضع برنامج هام للامن القومي وخلق لغة مشتركة فيما يتعلق بالامن القومي بين مختلف الدوائر المسؤولة عن امن الدولة ، وفي نهاية ١٩٦٤ تخرج اول صف من الكلية وعددهم ٢٦ شخصا بينهم ضباط وموظفون حكوميون وعاملون في المؤسسات الوطنية ، وقد ساهم في الدورة الاولى ٢٥٠ محاضرا بينهم وزراء دولة واساتذة وسفراء ومدراء مشاريع ورؤساء بلديات واساتذة زائرون من بلدان اجنبية ، وكان الموضوع النهائي الذى طلب الى طلبة الكلية ان يكتبوا عنه هو : " اسرائيل في ١٩٧٥ " . وفي ديسمبر ١٩٦٥ ترك الكلية وعين قائد منطقة ، وهو مركز يتمنى ان يصل اليه كل ضابط في الجيش الاسرائيلي ، فقائد المنطقة عبارة عن " رئيس امبراطورية صغيرة من النواحي الجغرافية والبشرية والعسكرية " ، وقد عين قائدا للمنطقة الوسطى بما فيها القدس . وكانت قيادته هادئة جدا عندما بدأ الوضع يتدهور في ايار (مايو) ١٩٦٧ ، ويدعي عوزى انه لم يخطر بباله او ببال القيادة العامة ان الملك حسين سيشرك نفسه في القتال بين مصر واسرائيل وكانوا يعتقدون ان اقصى ما يمكن ان يفعله الاردنيون هو اطلاق بعض القذائف " لحفظ ماء وجههم " ، ولكن عوزى يقول انه ابدى اهتماما جديا بالوضع عندما وقع حسين معاهدة للدفاع المشترك مع عبد الناصر وسمح بدخول فرقة عراقية الى الاردن ، وابدى مخاوفه من هجوم اردني — عراقي مشترك باتجاه جبل سكوبس ، فبامكان الاردنيين ان يحتلوه خلال اربع ساعات اذا لم يقم الاسرائيليون بعمل ما ، وقد كان للاردنيين لواء مشاة بين اريحا والقدس ولواء مدرع في اريحا . ورأى عوزى ان الدفاع عن جبل سكوبس يصبح ممكنا بالنسبة لاسرائيل فقط اذا احتلت حي الشيخ جرّاح وكلية الشرطة . وكان اهتمامه بالجبل نابعا من اهميته ويقول في هذا الصدد : ان احتلال سكوبس ضربة " لشرف " اسرائيل لان العالم لا يسمع بمكلا وجراده ، ولكن كل طفل يعرف جبل سكوبس . وقد كان ناركيس منتبها لبطاريات المدفعية الاردنية التي كان بامكانها قصف نتنياه وتل ابيب وزحالا (حيث تعيش عائلته) ، كما انه كان مدركا لامكانية فصل الاردنيين اسرائيل الى قسمين بدفع قواتهم من طولكرم تجاه نتنياه على الساحل لا تتجاوز تلك المسافة ١٧ كم فقط . ويقول بان القيادة العامة الاسرائيلية طمأنته بان كل شيء قد حسب له حساب . ويزعم ان الافتراض السابق قد بقي في ذهن الاسرائيليين ، وهو ان يكتفي الاردنيون ببضع قذائف او بقصف بعض المطارات الاسرائيلية ، لذلك صدرت له اوامر اتخاذ موقف دفاعي يمنع دخول القوات الاردنية ، بالهجوم عندما يسوء الوضع ، وفي غضون ذلك كانت القيادة العامة الاسرائيلية مهتمة بغزة وسيناء ، ويدعي ان دايان نصحه بعدم التحرش بالاردن لانه كان في نية اسرائيل حشد قواتها على الجبهة المصرية ، ثم يقول : ان ما حدث صباح ٥ حزيران (يونيو) لم يكن متوقعا من قبل اسرائيل ، فقد قصف الاردنيون

القدس ونتنياه وقطاع كفر سابا ، كما تعرض جبل سكوبس للقصف الشديد وكذلك سقطت بضع قذائف في حي ساريك في تل ابيب . واثناء القتال نجح الاردنيون في احتلال مركز للحكومة الاسرائيلية في منطقة الامم المتحدة وهذا دفع ناركيس الى التحرك ، وعند الظهر صدّت قوات الكولونيل اورى بن آرى الهجوم الاردني واستعيد مركز الحكومة من القوات الاردنية ويزعم ان عشرة اسرائيليين قتلوا وان عشرة جرحوا فقط في تلك العملية . بعد ذلك اعطى عوزى اوامره للوائه الآلي باحتلال المنطقة الاستراتيجية في القدس ، ولكتيبة المظليين التي كانت مستعدة للذهاب الى سيناء بالتحول الى جبهة القدس بقيادة مردخاى غور الذى تلقى امرا من ناركيس باحتلال حي الشيخ جراح وكلية الشرطة وان يراقب المدينة القديمة . يعترف عوزى ان الاردنيين حاربوا ببسالة وسقط عدد من المظليين الاسرائيليين في تلك المعركة ، لكن قوات بن آرى توجهت الى القدس واحتلت مركز الرادار الذى يسيطر على مرتفعات القدس (ولا يزال ناركيس يذكره منذ ١٩٤٨ عندما سقط عدد كبير من البالماخيين للاستيلاء عليه دون جدوى) . وفي ٧ يونيو احاطت قوات ناركيس بالقدس القديمة ودخلت عبر الاسوار ، وكان رئيس الاركان العامة قد اصدر امرا سريعا باحتلال القدس لان الاردنيين كانوا يعملون لوقف اطلاق النار بعد ان تأكد الملك حسين انه خسر المعركة . لذلك لو لم يحتل ناركيس الشيخ جراح وكلية الشرطة وبوابة مندلبوم وتلة روكفلر لكان من المشكوك فيه ان يغذ امر رئيس الاركان بتلك السرعة . وحوالي الساعة العاشرة وصل الجيش الاسرائيلي الى حائط المبكى واحتل القدس والضفة الغربية لكنه لم يترك اية "جيوب للمقاومة" كما كان الوضع في ١٩٤٨ كذلك عمل على عدم ايجاد لطرون جديدة ، ويزعم ان تلك المعركة كلفته ١٢٥ قتيلا فقط .

بعد انتهاء العدوان عين قائدا أعلى للقوات الاسرائيلية في القدس وحاكما عسكريا للضفة الغربية وكان عليه ان يستخدم مواهبه كادارى وكدبلوماسي لحفظ الامن في المناطق المحتلة حيث جوبه كما جوبه غيره بالاضرابات واعمال العنف التي ردّ عليها بالتوقيفات والاعتقالات . ناركيس قصير ، جبهته مرتفعة ، مستدير الرأس . له فجوة في ذقنه . يشغل الان منصب المدير العام لدائرة الهجرة في الوكالة اليهودية .

البريجادير جنرال العاد بيليد

من مواليد القدس ٠كان من اتباع حركة " ماهانوت افودا " ٠ ما ان بلغ الخامسة عشرة من العمر حتى اعتقل في جبل سكوبس وهو يوزع منشورات تهاجم المندوب السامي بعدا ان اغرق البريطانيون سفينة المهاجرين اليهود " ستروما " واصطدم بالانجليز مرة اخرى عندما حاول اقتحام سينما تل اور حيث كان يذاع " صوت القدس " لكي يردد بعض الهتافات المعادية " للانجليز من خلال اجهزة الارسال الحكومية ٠ وفي السنة نفسها انضم للبالماخ وعمل في تهريب اليهود من سوريه عبر الاردن الى فلسطين ٠ وفي " ليلة الجسور " كان بين الذين نسفوا جسر سكة الحديد في الحمه قرب بحيرة طبريـة ٠

وخلال حرب ١٩٤٨ كان نائب قائد سرية على جبل كنعان ٠ ومن هنا لقب " كنعاني " ، وعندما جلا الانجليز من صفد استنجد به يهود صفد فدخل المدينة على رأس ٣٥ شخصا وهم ينشدون نشيد البالماخ واصبح القائد الاعلى للمدينة ، ويقال انه افشل جميع محاولات القاوقجي لاحتلال صفد خلال شهر ، وعندما وصلت اخر مجموعة نجدة من البالماخ ، واضطر الاهالي العرب الى اخلاء المدينة ، اراد بيليد ان " يطهر " المدينة من جيوب المقاومة ، فحاول احد افراد الجيش اليهودى اذابة حديد بوابة مخفر الشرطة للوصول الى القناصة العرب ، ولكن تعثر ووقع بينما النار لا تزال مشتعلة ، وفي تلك اللحظة صدف ان كان بيليد نفسه مارا من مكان الحريق فلحقت به النار واشتعل جسمه ولم يشف من الحروق الا بعد انتهاء الهدنة الاولى ٠ وفي غضون ذلك تزوج من زيمرا التي كانت تعمل خفرا للدوريات المتجهة الى القدس (له الان ابن اسمه يوفال وابنة اسمها يائيل) ، وقد اجل شهر العسل وعاد الى وحدته : كتيبة جفت ٠ ومن مدير عمليات لواء نقل الى مركز نائب قائد للواء الثالث الذى كان يحاول صد المصريين المتقدمين نحو تل ابيب ، فحاصرهم وقطع عنهم المؤن ٠

وبعد حرب ١٩٤٨ عين مديرا للعمليات في لواء القدس ثم قائد كتيبة في نحال ٠ وخلال ذلك ساهم في تأسيس كلية القيادة والاركان التابعة للجيش الاسرائيلي ، كما ارسل للدراسة في الكلية الحربية في فرنسه وهناك التقى بضباط سوريين ولبنانيين " كانوا يتحدثون في كل شيء ما عدا السياسـة " ٠

بعد العدوان الثلاثي عين قائدا للواء " جولاني " ، وخلال ذلك كسر التقليد المتبع الذى يجعل الغارات الانتقامية وقفا على المظليين ، ففي شتاء ١٩٦٠ قاد لواءه في معركة التوافيق ضد الاقليم السورى من ج ٠ ع ٠ م ٠ ويقال انه " لم ينسحب الا بعد نسف جميع منازل البلدة " ٠ انتقل بعد تلك العملية الى الاركان العامة واصبح نائبا لرئيس فرع العمليات في القيادة العامة ، ثم قائدا لكلية الدفاع الوطني ٠ وخلال تنقلاته من مركز لاخر ، كان يتابع دروسه في الجامعة العبرية وحصل على اول درجة منها في الاقتصاد والعلوم الاجتماعية ٠

خلال عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ امر بالهجوم على جنين ونابلس، وقاد المعركة من سيارة القيادة وكان يصدر اوامره باللاسلكي "بكل هدوء وكأنه في مناورة روتينية"، وبعد ذلك استدعي للاشتراك في احتلال المرتفعات السورية، وسلم قيادة القطاع المشرف على شرقي طبريه في اليوم السادس للقتال .

ان من يشاهد بيليد في الشارع العام بلباسه المدني لا يعتقد انه عسكري وذلك بسبب هيئته العامة منظره يوحي بالهدوء ولكن ليس الخمول، والاستعداد ولكن ليس التوتر، ولا شك ان هذه صفات ضرورية لقائد حربي يريد زرع الثقة في نفوس ضباطه . اذن، وراء ملامحه التي تظهره وكأنه بسيط وهادئ ومتواضع تكمن شخصيته النشطة غير المستقرة التي لا ترضى بالحياة الرتيبة، فهو يكره الاعمال الروتينية التي تبقيه داخل جدران المكتب، وعندما كان يحس ان مدة تعيينه في مركز معين قد طالت، كان يطالب بنقله لمكان جديد حيث يستطيع ان يمارس نشاطه وابداعه . بيليد مغرم بقياس قدرته في وجه التحديات، ففي شباط (فبراير) ١٩٦٧ وبينما كان قائدا لكلية الدفاع الوطني قبل مهمة التنسيق بين مختلف المجموعات التي تعمل في مشروع التلفزيون الاسرائيلي، وقد قبل بذلك كعمل جانبي، ولكنه انغمس فيه بكليته لانه اعتبره تحديا له وبدأ بدراسة كل ما يتعلق بالتلفزيون بكل شغف لكي يعرف اسراره . وقد شغل ذلك جزءا كبيرا من وقته، فهو ليس من النوع الذي يدعي معرفة كل شيء بل يرغب في معرفة رأي الاخرين ليزيد من معلوماته، ويحلل هذه الآراء بشكل منطقي ويضعها في درج مناسب لكي يستفيد منها فيما بعد . ويقال ان الذين جاؤوا بعده اعجبوا بالخطط الدقيقة التي تركها لهم بشأن التلفزيون، وهذا يثبت ان المؤسسة العسكرية الاسرائيلية "ناجحة في تدريب رجالها على الامور الادارية والتنظيمية بشكل يساعدهم على الاستفادة منها في الشؤون المدنية" .

البريجادير جنرال اريل شارون

يبلغ آريل الملقب "اريك" الاربعين من العمر . ابوه ، صموئيل ، ولد في بريست ليتوفسك ، وكان يتكلم العبرية منذ الصغر ، وجد آريل لابيه استاذ صهيوني قديم وعضو في المؤتمر الصهيوني ، جاء الى فلسطين في ١٩٠٨ وعمل مدرسا في رحبوت وبسبب مرضه اضطر لمغادرة فلسطين . وعند نشوب الحرب العالمية الاولى انتقلت العائلة الى القوقاز وانهى الاب دراسته في الزراعة في جامعة تفليس واصبح قائدا لحركة الشباب الصهيوني . ام اريل اسمها ديبورا ، من عائلة تجار خشب . درست الطب لمدة اربع سنوات وكانت تأمل ان تكمل ذلك في فلسطين . والمعروف ان والد آريل لم يكن له انتماءات حزبية ومع هذا فقد نجح في زرع القيم اليهودية في نفس اريل الذى ورث عنه حبه للشعر والرسم والفن وحب "الخير والجمال" كما ورث عن امه : المواظبة والتصميم والعناد من اجل الهدف . ان ام اريل امرأة عجيبة ، فنساء مثلها يمكن ان يصبحن عبئا على عائلاتهن ، لكن هي لها عالمها الخاص ومشاريعها الخاصة ، وقد نالت رخصة قيادة السيارة وهي في الستين من عمرها . وهي الان تقود عربتها بنفسها وتدير مزرعتها وكأنها فتاة في العشرين من العمر ، ويذكر شارون ان امه هددت باستخدام البندقية في الثلاثينات لحل نزاع مع الجيران حول الاراضي ، وقصت شريط الحاجز تحت تهديد البندقية . وبالنسبة للاب ، فقد اراد ان يصبح ابنه اريل مهندسا زراعيا ، وفعلا التحق اريل بالكلية الزراعية في رحبوت ولكن الحوادث غيرت مجرى حياته "ولكن ذلك لم يفقده رضى اهله عليه" .

بدأ اريل تجربته الحربية في حرب ١٩٤٨ كقائد فصيلة ، واصيب اثناءها برصاصة بمعدته ، ولولا ان نقله جندى الى مكان امين لكان قد بقي في ساحة المعركة او قتله الجيش العربي . وفي الوحدات الخاصة ، المظليين ، بدأ عمله كقائد وحدة في محافظة القدس حيث كان الكولونيل شاهالم هو قائد المحافظة ، ومرة استدعاه شاهام لتنفيذ مهمة غير عادية في الاراضي الاردنية بعد فشل "الغارات الانتقامية" التي كانت تقوم بها الوحدات النظامية . وانذاك توصلت المخابرات العسكرية الاسرائيلية الى ان جميع اعمال القتل في تلك الفترة يقوم بها شاب عربي واحد فصدر امر بملاحقته حتى بيته ، وقد وافق شارون على المهمة ، فعبر نهر الاردن مع ثمانية من رجاله ووضع عبوة ناسفة قرب المنزل وقد تمكن من العودة لكن بصعوبة . بعد نجاح العملية اقترح شاهام على الاركان تأليف وحدة خاصة بقيادة شارون لتولي مهمة "الغارات الانتقامية" ، وسميت المجموعة التي شكلت : الوحدة ١٠١ وقد تشكلت في آب (اغسطس) ١٩٥٢ وكان عددها اربعين رجلا ، وأصلا كان الهدف من انشائها هو التجسس ، ولكن شارون نظمها في مجموعات صغيرة وطبق عليها برنامج تدريب كوماندوز قاس جدا ، وقد وضعت معظم مبادئ مذهبها القتالي على اساس تجريبي . وكانت اولى مهماتها نصب كمين لدورية اردنية قرب اللطرون "انتقاما" لقتل احد سكان المستعمرات من قبل الاردنيين . ولما لم تكن هناك اساليب تقليدية متبعة من قبل ، فقد فكروا في ايقاف الدورية بوضع دولاب سيارة في طريقها . وبعد نجاح العملية اندمجت الوحدة ١٠١ مع المظليين مما ساعدهم على تحسين تكتيكهم .

لم يكن شارون يختار رجاله في هذه الوحدة من اولئك الذين يسهل العمل معهم - بل كثيرا ما كان يجد صعوبة في التعامل معهم ، فمعظمهم ذوو شخصيات خشنة ، فرديون ، وقد كان المقياس الوحيد لاختيار اى فرد هو : ماذا باستطاعة هذا الرجل ان يفعل ؟ وهل يفعله بطريقة افضل من غيره ؟ شارون لم يضيع وقتا على التدريبات العسكرية الروتينية او الرياضية بل كان يدربهم تدريبات شاقة جدا ، وقد كان رجاله فتيانا ، فعندما قاد شارون المظليين كان عمره ٢٥ سنة واما ضباطه فقد كانوا بين ٢٠ - ٢٥ سنة . يقول شارون ان عامل صداقة كان يربطهم ببعضهم بعضا وهذا كان يساعدهم اثناء القتال .

وبالنسبة لدمج الوحدة ١٠١ مع المظليين ، فقد كان السبب لذلك هو ان دايان ، رئيس الاركان آنذاك ، اراد ان تتسرب روح هذه الوحدة وشجاعتها بشكل اوسع ، وبعد الدمج اصبح شارون قائد كتيبة ، وخلال عملية الدمج بدأت سلسلة من " الغارات الانتقامية " بلغت اوجها في الهجوم على مخفر الشرطة في قلقيلية عشية العدوان الثلاثي ، وقد اشترك المظليون في معظم الغارات التي قام بها الجيش الاسرائيلي لمدة ثلاث سنوات بعد الدمج ، وهذا هو ما جعل فرقة المظليين مصدر وحي للفتيان الاسرائيليين الذين يبلغون السن العسكرية ، وخلال هذه السنوات الثلاث حتى العدوان الثلاثي خسر المظليون ١١٥ رجلا منهم ٢٥ ضابطا واكثر من ٣٦٠ جريحا . وقد كانت تتم عملياتهم اثناء الليل ، وكانوا يقومون بهجوم مفاجئ ، وانسحاب سريع الى اراضي فلسطين المحتلة . ومن العمليات التي قام بها المظليون عملية "طبرية" عندما عبر المظليون نهر الاردن ونسفوا التحصينات السورية ، وعملية "غزة" عندما دمروا المعسكرات المصرية في غزة والرحوه وحسان وغرندل وغيرها من العمليات التي اعطت المظليين تجربة كافية للعدوان الثلاثي الذى حسموا معاركه بنزولهم في ممر متلا .

في ١٩٥٦ ترك فرقة المظليين وسلم مهام جديدة ، مع انه استمر في ارتداء البيريه الحمراء - رمز المظليين ، وعندما سلم قيادة لواء مدرع اضطر لارتداء بيريه سوداء لفترة ، ولكنه بعد مدة بدأ يرتدى بيريه سوداء وحمراء " مما جذب الانتباه له مثل ما هو حاصل بالنسبة لشعره الفضي ووجهه الفتي " . ومما يذكر ان دايان قد انتقد شارون حول الطريقة التي وجه بها معركة متلا ، وقد ورد ذلك في مذكرات دايان عن العدوان الثلاثي ، وقد ادعى دايان ان شارون تخطى تعليماته ، وان تلك المعركة كانت غير ضرورية ، وانه ، اى دايان ، كان قد اصدر اوامره بعدم احتلال ممر متلا ، لكن شارون انكر تلك التهمة . بعد ذلك ذهب للدراسة في الخارج وعند عودته تسلم بعض المهام في الاركان العامة حتى اصبح رئيسا لشعبة التدريب ثم قائد فرقة .

لشارون شخصية معقدة تجمع التناقضات ، فهو صعب لكنه جذاب ، حتى الذين عملوا معه لسنوات لا يستطيعون ان يتأكدوا من انهم يحبونه ام يكرهونه ، او انهم معجبون به ام يخافونه ، ولكنهم متأكدون من انهم على استعداد لاتباع اوامره والتقيد بها . شارون يخفي وراء مظهره الخشن شعورا رقيقا نادرا ما يظهره نحو رفاقه القدامى من الوحدة ١٠١ او نحو مرؤوسيه الذين لا يترددون غالبا في ارتياد منزله حتى في الليل لاستشارته في الخروج من ورطة وقعوا فيها او لمساعدتهم على تنفيذ

حاجة يريد ونهـا ٠

اثناء سير المعركة يبقى شارون هادئا ، لا يضطرب ولا يصرخ بل يتكلم باتزان ويوحي كلامه بالثقة ، ويروى عنه مرة ان سيارة القيادة التي كان يستقلها هو تقدمت على المدفعية والذخائر والمؤن وعلى الدبابات والسيارات المصفحة التي كانت ترافق القافلة ، وذلك لان شارون كان يريد قطع خط الرجعة بالنسبة للمصريين ، ولكن ما ان اجتازت سيارته نصف المجنزرة والمكشوفة أحد المواقع المصرية حتى انصبت عليها النيران فهبط الجميع ولكن شارون نهض وقال مخاطبا جنوده ، وكأنه يمثل في فيلم اميركي ، اذا كنت استطيع الوقوف ، فلماذا لا تستطيعون انتم ؟ عندها نظروا اليه باعجاب وتجاهلوا القذائف المصرية ٠ اثناء المعركة لا يتكلم الا القليل وفي الامور العسكرية بالتحديد ٠ يكره رؤية الاموات وهذا "ما يجعل انتصاره حزينا "حتى" ولو رأى جثث الاعداء "٠ اثناء سير المعارك لم يستكن للراحة او للنوم ، كما لم يكن يأكل بانتظام ، وخلال قيادته للمعركة كان يأكل البسكويت Cream Crackers ودائما يتطلع الى الامام او الى الخريطة امامه ٠ لا يقاطع محدثه ، بل يتركه ينهي كلامه بواسطة اللاسلكي ، واذا لم يعجبه الحديث ، يرد عليه : لا اوافق ٠ افعل كما امرتك ٠ وفي بعض الاحيان يقبل آراء مرؤوسيه ويعتمد عليهم ويثق بهم لاعتقاده ان وجودهم على ارض المعركة يجعلهم يفهمون الوضع اكثر منه ٠ ومع هذا فانه لا يترك القرار الاخير لهم ٠

يعتبر شارون من بين القادة الذين ساهموا في بلورة المذهب العسكرى الاسرائيلي ٠ فدرب رجاله ونظمهم في وحدات "ضربت ارقاما قياسية في الجلد والكفاءة القتالية والحركة والتنفيذ ٠" وكان من مبادئهم التي يسترشدون بها هو : لا يمكن التفكير بالفشل لا يمكن العودة دون تنفيذ المهمة كاملة ٠ كذلك فقد طبق معهم مبدأ "اتبعني" الذى بموجبه يتقدم الضباط على جنودهم في المعارك ، وهذا ولا شك كان له اثر كبير في رفع معنويات الجنود المقاتلين ٠ وبسبب اصابته بجرح اثناء حرب ١٩٤٨ ، كما ذكر سابقا ، فقد وضع مبدأ اخر هو : يجب عدم ترك رفيق مجرح في ساحة المعركة ٠ ومن مبادئه الاساسية عدم اتباع الاساليب التقليدية المشروحة في الكتب العسكرية ، ففي عدوان حزيران (يونيو) اتبع وسائل غير تقليدية عندما اخترق خط ابو عجيله الذى كان يعتبر خط ماجينو المصرى ، وكذلك في معارك ام قاطف وام شيعان التي استطاعت فيها المشاة ان تصل الى خنادق المصريين ، وفتحت قواته النار على مؤخرة القوات المصرية بعد ان هبطت خلفها ، وترك الباقي للمشاة ، وهكذا طبق المبدأ غير التقليدى بالهبوط في الاماكن غير المتوقعة ٠ يقول انه لاقى صعوبات باقناع الاركان العامة بخطته غير التقليدية لكنه يعتبر ان اتباع اساليب غير موجودة في الكتب كفيل بالنصر ٠ ويقول عن المصريين حول هذه النقطة : المصرى جندى جيد ونظامي ، ولكن القادة ضعفاء جدا ٠ لا اثق بهم ، ولا نعتقد ان لديهم روحا قتالية ، انهم يبدعون عندما تكون الامور بسيطة جدا ٠ انهم منظمون جيدا ، ويطلقون النار جيدا ، ويضيف : حدثت معي قصة قبل حوالي ١٢ سنة ، فوقتئذ هاجمنا كتيبة مصرية في الصبحه واستطعنا ان ندمر الموقع في دقائق معدودات ، وبعد اسابيع هاجمنا السوريين ، ووضعنا الاسرى السوريين والمصريين في سجن واحد ٠ واثناء ذلك سأل السوريون المصريين : كيف يمكن لكتيبة في موقع دفاعي محصن ، ملغوم ولديها مدفعية ان تنهزم

في دقائق معدودة ، فأجاب المصريون : "ان هؤلاء اليهود لا يحاربون حسب ما هو وارد في الكتب" . كذلك يقول شارون عن المصريين : انهم لا يقاتلون في الليل ولا يحبون القتال "يدا بيد" ، اما نحن ، الاسرائيليين - فمتخصصون في الاثنين .

يقال عنه انه لا يستطيع العودة الى روتين المكتب بعد توقف المعارك ، ولكن كرئيس لشعبة التدريب بدأ يحلل نتائج العدوان الثلاثي وعدوان حزيران ، وان ذلك ، ولا شك سيشغل وقته الان . يريد الان ان يتابع دروسه في الحقوق التي بدأها منذ سنوات . يحس شارون ان على هذا الجيل من اليهود مسؤولية تاريخية فهو يقول : "علينا ان نتحمل عبء مسؤولية تاريخية . ان ذلك يشغلني ، وان اجيالا عديدة من اليهود حلمت بدولة يهودية وحاربت من اجلها وامنت بها . اني اعتقد ان ذلك يبدو وكأنه خطاب ، ولكنها حقيقة ، وهي انه يجب تحمل عبء مسؤولية ثقيلة" .

البريجادير جنرال اسرائيل تـــل

ولد اسرائيل تل او "تاليك" كما يسمونه في كيبوتز مهانايم في ١٩٢٤ ، وكان ابوه بن زيون احد مؤسسي الكيبوتز ، لكن العائلة انتقلت الى صفد ثم الى كفار يحزقيـــل وبعد ذلك انضمت الى الفريق الذى اعاد بناء آثار بير طوبيا في ١٩٣٠ . وقد امضى اسرائيل طفولته يتجول حافيا في الحقول مع "صديقه" الحمار ولا يزال ابوه يذكران بنات اوى افترست الحمار فبكى علية اسرائيل كثيرا .

اثناء ثورة ١٩٣٦ - ١٩٣٩ تعلق بالهاجاناه ، وكان الاتصال بين مستعمـرة بـير طوبياوجان يفنه وبيرزون في الجنوب يتم آنذاك بواسطة الهليوجراف اثناء النهار وباعطاء اشارات بالمشاعل في الليل ، وكان اسرائيل احد الذين يراقبون تلك الاشارات كغيره من الاولاد لكي يخبر المسؤولين عنها ، ومع مرور الايام تعلم المهنة واصبح خبيرا بها . وما ان بلغ السادسة عشرة من العمر حتى التحق بالهاجاناه ، وبعد سنة تطوع مع الكتيبة التي اصبحت الكتيبة الثانية من الفيلق اليهودى فيما بعد ، وكانت تعتبر افضل كتيبة في ذلك الفيلق ، كما كانت اول كتيبة ارسلت للخارج الى بنغازى ثم اشتركت في معركة سينو في ايطاليه وبتنظيم الهجرة غير الشرعية الى فلسطين وبخزن وتهريب الاسلحة الى العصابات اليهودية في فلسطين . واثناء ذلك رقي الى رتبة جاويش في سرية حاملي البرن المساعدة بقيادة المايجور لاسكو . وعندما سرح من الجيش البريطاني التحق بالهاجاناه وفكر في ان يصبح طيارا ، وبدلا من ذلك اوكلت اليه مهمة تنظيم الخفر الليلي في مستعمرة بير طوبيا ، ثم عينه حاييم لاسكو مدربا على الاسلحة الخفيفة في في شعبة التدريب التابعة للهاجاناه ، واثناء عملية "ناخشون" كان قائدا لمجموعـة برن . ثم ارسل الى تشيكوسلوفاكيه ليشرف على ارسال شحنة من الاسلحة الى العصابات اليهودية ، وبعد عودته عينه لاسكو مديرا للتخطيط والتدريب في القيادة الشمالية حيث كان لاسكو نفسه قائدا ، لكنه اعيد الى شعبة التدريب ، وحدث له اول اتصال مـــع المدرعات عندما عين ضابط اشارة في اللواء الثامن بقيادة اسحق ساديه وفي الخلال عمليتي "حمـوريـف" و "عـيـن" .

وفي نهاية حرب ١٩٤٨ عين قائدا لدورة قادة كتائب "بدأ يحس وقتها ان العسكرية يجب ان تصبح طريق حياته" ، فترك بير توفياه واشترى منزلا في رحبوت حيث كان يقيم والدا زوجته التي تعرف بها عندما كان لا يزال جنديا ، وبدأ يتسلق سلّم الجيش ببطء لكن بكل ثقة ، فقد عين قائدا لكتيبة في لواء "جيفاني" ثم قائدا امدرسة المشاة ، أتم بعدها دورة لكبار الضباط في بريطانية عين بعد اتمامها قائدا لكليـة الضباط ، وكان ذلك خلال العدوان الثلاثي . ثم عينه دايان قائدا للواء المشـاة العاشر وبعد اشهر اصبح نائبا لقائد سلاح المدرعات رقي بعدها الى رتبة قائد لواء مدرع ثم خدم مدة كمساعد لرئيس العمليات في القيادة العامة ذهب بعدها للدراسة في انجلترة وبعد عودته في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٤ رقي الى منصب القائـــد العام لسلاح المدرعات .

يلقب اسرائيل تل "مستر آرمور او السيد المدرع" ، وقد استخدمت الدبابات لاول

مرة في الاشتباكات مع السوريين بناء على الحاحه ، وقد فشلت تلك العملية ، فقد ركب الكابتن شاماى قبلان دبابته واطلق النار على السوريين لكنه تراجع لان الدبابات السورية كانت معززة في الارض . بعد فشل قبلان ، ويخه تل " لان الجيش الاسرائيلي لا يتساهل مع الذين يفشلون في مهماتهم " . لكن بعد تحليل الوضع فهم تل اسباب الفشل " وكان يرى ان شاماى ضابط ممتاز "، فبدأ في العمل على رفع معنويات شاماى المنهارة (وقد قتل قبلان في بير جفجافا في اليوم الثالث لعدوان حزيران - وكان يعتبر انذاك من الضباط الذين لهم مستقبل باهر) . وعندما فشل اللواء الاسرائيلي العاشر مرتين في احتلال ابوعجيلة ، فكر دايان - رئيس الاركان انذاك - بتحمل هذه المسؤولية والعمل على رفع معنويات اللواء ، فوقع الاختيار على اسرائيل تل المشهور باستطاعته على " اعادة جمع القطع المحطمة " كما كان قد فعل مع شاماى الذى تحطمت معنوياته بعد فشله مع السوريين .

ان تعلق تل بالمدرعات غريزى ، فهو ابن مزارع ولا يزال مزارعا قلبا وقالبا وكثيرا ما تراوده فكرة العودة الى الريف لانشاء مزرعة مثل أبيه . والمعروف ان ابناء المزارعين هم العمود الفقرى للجيش الاسرائيلي ، ربما لانهم منذ طفولتهم يعتادون على الخدمة او لان ليس عندهم حاجة للدراسة المهنية في الجامعات ، وان ابن المزارع يستطيع ان يفعل اشياء كثيرة : حلب البقرة ، قيادة الجرار ، الرى ، حفر الارض وغيرها ، انه عملي ومجدد بالفطرة . وتل من هذا الصنف ، فمن ناحية لديه رغبة في معرفة كل شيء بشكل صحيح وخاصة بالنسبة للاليات ، ومن ناحية اخرى ، يحب الفلسفة والميتافيزياء والاخلاق وعنده ميل اكاديمي للانغماس في التفكير الفلسفي . ولهذا فهو يعالج المسائل الفلسفية وكأنها اجزاء الة : اذا كنت تسيطر على القوة الاساسية الدافعة تستطيع ان تسيطر على الالة بصرف النظر عن براغيها ودواليبها ، كما انه يتفحص الالات كما لو انها تمرين في الفلسفة ، فيصبح التمرين سهلا عندما تعرف مبادؤه الاساسية .

ان لدى " السيد المدرع " رغبة حقيقية للمعرفة . ففي ١٩٥٧ " عين نائبا للقائد سلاح المدرعات وطالب بالاشتراك في دورة ضباط دبابات وكأنه بدأ بالعسكرية من اول الطريق . لم يطالب بامتيازات خاصة بسبب رتبه العالية " كما لم تمنحه اياها القيادة " . وعندما اتم الدورة اصبح لديه معرفة تامة ودقيقة بدباباته ، ومثل على ذلك ما يلي : عندما كان قائدا للواء المدرعات الذى كان يضم دبابات سنتوريون ، جاء بعض الضباط يشكون من بعض نقاط ضعف " في الدبابة : الفرامل لا توقف الدبابة وهي في حالة انحدار وغير ذلك ، وقد استمع الى شكواهم وارائهم بكل اصغاء ثم قال لهم بهدوء يخفي غضبا مكبوتا : هل قرأتم كتيب التعليمات ؟ اذهبوا واقرأوه - وفعلا كانت الاجوبة على تلك التساؤلات موجودة في كتيب التعليمات . وكان هو قد قرأه وحفظه غيبا . كذلك عندما كان يأتيه الضباط بشأن ترقية او لتولي مسؤوليات اعلى ، يعطيهم امتحانا مفاجئا : ما هو الحد الاقصى للانحناء الجانبي لدبابة باتون ؟ م تتألف الخدمة اليومية للسنتوريون وكم مرة يجب تغيير الزيت في دبابة أ . م . اكس ؟ والضباط الذين يأتون اليه ربما يكونون برتبة كولونيل ، ولم يقوموا

بمثل هذه الاعمال ولم يغيروا زيت الدبابات بانفسهم منذ سنوات ، وعندما توجه اليهم مثل هذه الاسئلة يحرج موقفهم ، فيقول لهم : اتريدون مسؤوليات اكبر ؟ اذهبوا وادرسوا . ومن ناحيته هو فقد درس ودرس لدرجة انه يستطيع مناقشة خواص دبابات مع المهندسين الميكانيكيين ويقترح عليهم ادخال تغييرات تبدو مستحيلة ، ولكنها تنجح عندما تنفذ . وقد منح في ١٩٦١ جائزة الامن الاسرائيلي لتطويره الاسلحة بالتكيف . ان شعاره اعرف اولا ، ثم جدّد . والمعرفة بالنسبة له تبدأ بمعرفة الادارة والنظام . فعندما جعل سلاح المدرعات " بروسيا وهدد باتخاذ عقوبات ضد كل من لا يرتدي خوذة فولاذية او لا يهتم بملابسه العسكرية ، علا الاحتجاج بانه يريد ادخال طريقة تدريبه البريطاني الى الجيش الاسرائيلي . ولكنه لم يلق بالا للاحتجاجات ونسب اليه انه قال بالنسبة لخوذات الفولاذ : انتظروا حتى تصبحوا تحت النار ، ونتحدث فيما بعد ، "وفعلا سكت المحتجون بعد ان انقذت حياة الكثيرين اثناء حرب حزيران نتيجة للخوذات الفولاذية " . وعن الشدة بالنسبة للّباس يقول : " ان من شأن اللباس الموحد والمرتب ان يخلق روحا جماعية " ، ويضيف : " ليفتخر المظليون بقبعاتهم واحذيتهم الحمراء ولتسدل قمصانهم فوق سراويلهم ، ولكنني اريد من جنود وضباط المدرعات ان يفتخروا كذلك بقبعاتهم السوداء وبقمصانهم المرتبة بترتيب وان يفعلوا ذلك فوق الهضبة السورية . " ويقال انه بعد عدوان حزيران " لم يعد ذوو القبعات السوداء يشعرون بانهم ادنى مستوى من ذوى القبعات الحمراء " .

صحيح انه ادخل نظام الجيش البريطاني الى الجيش الاسرائيلي ، ولكن ليس بشكل اعمى ، واهتمامه بالنظام العسكرى البريطاني يرجع الى الفترة التي قضاها في الخدمة مع الفيلق اليهودى وهو لما يزل في السابعة عشرة من العمر . وان السنوات الخمس التي خدمها في ذلك الفيلق قولبت شخصيته وجعلت النظام العسكرى البريطاني جزءا من تفكيره ، وهو الان معتقد انه مفيد لاسرائيل . وقد قال انه تعلم من الجيش البريطاني ان النظام الفعال هو اساس واطار العمل العسكرى ، وان ليس هناك من تناقض بين النظام والمبادرة ، يعتقد اسرائيل تل بشمولية النظام بسبب وجود علاقة مطردة بين مستوى النظام في اية وحدة ومستوى الفعالية فيها . ومن جهة اخرى يؤمن تل ان للجندى حق في المعاملة العادلة والمنصفة وفي الاحترام بجانب واجباته والتزاماته نحو المؤسسة العسكرية . لذلك اعتاد خلال فترة وجوده بالجيش ابتداء من اول كتيبة تسلم قيادتها وانتهاء بقيادة سلاح المدرعات ، ان يعلق " حقوق وواجبات الجنود " على لوحة للاعلانات ليتمكن الجميع من قراءتها ومعرفة حدود تصرفهم .

لقد كان لتل اثر كبير في بلورة سلاح المدرعات وطبعه بطابع خاص . فالزائر لمعسكرات المدرعات يدهش ، مثلا ، لقلة المرطبات ، فلا يوجد سوى ليموناضه وعصير التوت وماء وقهوة في الشتاء ، حتى كعك " الوافلز " waffles غير موجود ، والوضع كذلك في القيادة العامة للمدرعات ، فقائد سلاح المدرعات يدفع ثمن المرطبات من مصروفه الخاص اذ ليس له رصيد لدى الجيش لذلك ، وعندما تريد زوجته وطفلاه ان يذهبوا الى الشاطئ يستقلون باص الاجرة لان تل قرر ان استخدام السيارات العسكرية يجب ان يكون للنقليات العسكرية وليس للامور الخاصة . وقد تأثر الضباط والجنود بهذه النفسية والطريقة ، فيقال ان احدى وحدات المدرعات الاسرائيلية كانت معسكرة في وسط

الصحراء على اثر عدوان حزيران ، فتمدد الجنود الاسرائيليون على ارائك نادي الضباط المصريين في ذلك الموقع ، لكن الضباط الاسرائيليين شعروا بعدم ارتياح وطلبوا الى قائد وحدتهم ان ينقل المعسكر بعيدا جدا الى قلب الصحراء . وفي هذا الصدد ، يقول احد الضباط : في سلاح المدرعات تقف الدبابات على الارض الصلبة وينام الرجال على الرمل وليس العكس ، كما هو متبع في بقية الاسلحة والجيوش .

وبالرغم من هذه القسوة ، يقال ان ليس هناك ضابط محبوب ويمكن الاتصال به بسهولة مثله . فهو يسمح بالمقابلات ويستمع للشكاوى ويحاول ان يجيب عنها (يعطي تعليمات بتأجيل كل مقابلة يكون هو المتأخر فيها ولكنه لا يلغي الموعد) ، فهو يعتبر ذلك من " حقوق " الجندي . بينما نوم الجندي على الرمل والدبابة على الاسمنت من " التزامات " الجندي ، ويقال " ان افراد المدرعات راضين بنظامهم القاسي هذا بالدرجة نفسها التي يرضى بها المظليون بالفوضى المنظمة التي يعيشونها " ..

في عهد تل تمّ ادخال الباتون ومع هذا استطاع ان يكيّف تكتيكه معها . كذلك في عهده اصبحت فرقة المدرعات فرقة حقيقية وازدادت القوة المدرعة (والمعروف انه لم يكن خلال العدوان الثلاثي لواء مدرع ، بل لواء مشاة آلي مجهز بسيارات الشحن وبالعربات نصف المجنزرة مع بعض سرايا من دبابات شيرمان ، وكانت الدبابة تعتبر ذراعا للمشاة) . بالاضافة لذلك ، استنبط القادة تكتيك جديد للمعارك يعتمد على التجمعات الكبيرة من المدرعات من اجل التقدم ، وان تقاتل الدبابات كوحدات مستقلة تواجه خطوط دفاع العدو في هجوم وجاهي ، وتحطمها ثم تندفع الى الامام لتخلق الفوضى في المؤخرة . (ان هذا ليس مذهبا حربيا اخترعه الاسرائيليون ، فقد استخدمه الالمان في بداية الحرب العالمية الثانية ، كما استخدمه الجنرال الاميركي باتون في نهاية الحرب) . وما حصل في الجيش الاسرائيلي هو ادخال بعض التعديلات على هذا المذهب . يقول تل حول هذه النقطة : ان تنفيذ مناورة طبقا للكتاب تختلف عن الحرب الفعلية ففي الحرب تخرق خطوط دفاع العدو وتستمر في القتال بينما تطبق عليك خطوط دفاعه من الخلف وتفصلك عن مؤخرتك . ان ذلك بحاجة الى اكثر من التدريب ، انه بحاجة الى الروحية . وقبل سبعة اشهر من عدوان حزيران شرح مذهب المدرعات وقال : بسبب صغر رقعة - اسرائيل - ليس بامكاننا ان نجعلها ساحة معركة ، وحتى في حرب دفاعية من الضروري للجيش ان ينقل القتال الى اراضي العدو . " ولهذا السبب فان المدرعات ضرورية جدا . بالاضافة لذلك فالمنطقة التي ستدور رحى الحرب فيها " حلبة دبابات نموذجية " تسمح بتوزيع تشكيلات كبيرة للدبابات وبالاستفادة من قدرة هذه الدبابات . ثم اضاف : ان العدو - اي الجيش المصري - يفهم ذلك ويزيد من قوة مدرعاته ، ومع هذا فان نظريتنا تعتمد على الاستفادة لاقصى حد من تفوق رجالنا .

واخيرا تجدر الاشارة الى ان تل يهتم بالامور الفلكية ورصد النجوم خلال التلسكوب من على شرفة منزله في رحبوت ، ومعروف عنه انه ينغمس كليا في عمله ، ومتعلّق بهدفه تعلق دباباته بهدفها . لا يعرف الخداع ، مرح ولكنه يبذل جهده في ان يبقى مسيطرا على نفسه ، جسمه قصير ونحيل .

البريجادير جنرال ابراهيم يافي

ولد في ١٩١٣ في مستعمرة يغنيل في الجليل السفلي . ابوه حاييم جاء الى فلسطين من روسيه مع الموجة الثانية للهجرة في اوائل القرن الحالي ، وكان مزارعا وانشأ ابناءه الاثنين وابنته الوحيدة نشأة مزارعين وهم يقيمون الان في كيبوتزات مختلفة . اما ابنه الثالث ، ابراهيم ، الذى يقيم الان في رامات هاشارون فقد سلك طريقا اخر ، ومع هذا فقد كان معجبا بابيه الذى مات مؤخرا ، وحتى اخر ايامه - الاب - كان يحرث الارض في مستعمرة جان - حاييم التعاونية في مستعمرة كفار سابا .

عندما كان ابراهيم في الخامسة عشرة ارسله والده الى مدرسة ميكفه اسرائيل الزراعية ، ثم التحق بالهاجاناه ، وانضم خلال ذلك الى حركة شباب هاشومير هتسعير حيث تلقى تعليمه الاساسي ، وقد كان رئيسا لفرع الحركة في تل ابيب ، وخلال ثورة ١٩٢٩ اوكلت اليه مهمات صعبة ، وفي ١٩٣٣ الحق بفصيلة الهاجاناه الاولى المتحركة بقيادة الجنرال ميشال بن جال ، ولكنه رفض الهجوم على جماعة "البيطار" "لانهم يهود" وقد رفضت الفصيلة كلها اوامر القائد مجالي ، فطردوا من الهاجاناه " ولكنهم اعيدوا فيما بعد " ولقد كان لابراهيم دور فعال في مقاومة ثورة ١٩٣٦ انضم خلالها الى وحدة اورد وينجيت للقيام بغارات ضد العرب (وقد كان دايان مشتركا معهم) . وفور نشوب الحرب العالمية الثانية التحق بالجيش البريطاني ورقي الى رتبة كابتن في فرق آلي رغم كونه يهودى . وعندما بدأت احداث حرب ١٩٤٨ كان ابراهيم قائد كتيبة ، ثم عين نائبا لقائد فرقة "جولاني" حتى جرح في ذراعه بلغم يدوى .

وبعد ١٩٤٨ عين قائدا "لجولاني" واوكلت اليه مهمات تدريبية وقيادات مناطق .

يعتقد ان قمم حياته العسكرية ثلاث : في ١٩٤٨ كانت القمة في استيلائه على الجليل ووادى بيسان ، وفي ١٩٥٦ اكتسب شهرة خلال العدوان الثلاثي ، فقد كان قائدا للواء التاسع الذى قاده خلال كثبان الرمل التي لا تستطيع الاليات عبورها على طول القطاع الشرقي لصحراء سيناء حتى شرم الشيخ ، وقد استولى على المكان وبذلك جعل لاسرائيل حقا في المرور في مضائق تيران ، وفي ١٩٦٧ عين قائد فرقة مدرعة اشتركت في غزو سيناء .

صباح ٥/٦/١٩٦٧ توجه اسرائيل تل نحو العريش من خلال خان يونس ورفح ، وبعد ساعات هاجم آريل شارون منطقة ابوعجيلة وبير قاطف ، وتوجه ايسكا ، الذى كان تحت قيادة يافي ، خلال كثبان الرمل نحو فتحة بير لحفان ، وامر يافي لواء اخر كان في الانتظار في نيتزانا بأن يتحرك الى سيناء بعد استيلاء شارون على ابوعجيله . وكان على يافي ان يقابل هذه القوات في المثلث المكون من بير لحفان في الشمال وابو عجيله في الجنوب وجبل لبنه في الغرب ، ومن هناك كان على جميع القوات ان تتقدم بناء لظروف المعركة ولاوامر جافيش .

وما حصل هو ان ايسكا عبر الحدود ببطء وقطعت مجموعته ٧٠ كيلو مترا في ٧٠ ساعة ،

واما يافي فقد بقي في لار – كيرن ، وارسل وحدة القيادة مع ايسكا للتقدم ، وقد انضم اليها يافي بالهليوكبتر في بير لحفان واصدر امرا لايسكا بالتوقف في الممر ليقطع خط رجعة المصريين ، وفي الوقت نفسه كان على يافي ان يذهب لمساعدة تل او شارون ، ولكن ما ان وصل ايسكا الى فتحة بير لحفان حتى رأى قوة مصرية مدرعة تتقدم نحو الفتحة من جهة جبل لبنه الى الشمال في اتجاه العريش لتشن هجوما معاكسا ضد قوات تل التي نجحت في تحطيم القوات المصرية في رفح وجراده والعريش . وقد وقع قتال عنيف استمر طوال الليل الى ان تدخل الطيران الاسرائيلي وحسم المعركة وشتت المصريين وكبدهم خسائر فادحة . وعندما انتهى القتال ارسل يافي لواء ايسكا تجاه جبل لبنه وبقي هو مع وحدة الاقتحام قرب بير لحفان التي كانت قوات تل قد احتلتها ، وهنا رأى يافي لواء الكولونيل شموليك (جزء من فرقة تل) ، كما رأى ابن اخيه عامر بن اورى يافي الذى اشترك في المعركة الدامية في جراده ، (ومما يذكر ، ان عائلة اليافي عائلة مزارعين وافرادها نشيطون في الحركة العمالية كذلك ، ومع هذا ، فيمكن لو كانوا في اى بلد اخر ، لاعتبرت عائلة عسكرية ، فبالاضافة لابراهيم ، هناك اخوه اورى الذى كان يقود لواء اوديد خلال حرب ١٩٤٨ وكعضو في كيبوتز ماعوز ، كان مسؤولا عن المدرعات الثقيلة في وادى الاردن ، كما كان هو المسؤول عن التقدم في مرتفعات الجولان ، واخوه ، شاؤول ، كولونيل احتياط ، عضو في كيبوتز ياخين ، ومنذ حوالي ثلاث سنوات كان قائد كتيبة ، وهناك ايضا عامر بن اورى ، الذى ورد اسمه سابقا ، ولابراهيم ابن اسحق داني ، ضابط في البحرية ، ولكنه لم يستدع اثناء عدوان حزيران ، فعينه والده ضابط اتصال في وحدة الاقتحام ، وابنة ابراهيم جاويش في الجولان . بالاضافة الى هؤلاء ، هناك الكولونيل ابراهيم يافي ابن عم الجنرال ابراهيم يافي ، وكذلك اخوه يوسي من فرقة مردخاى غور التي احتلت مركز الشرطة في القدس اثناء عدوان حزيران ، وابن عمه آريه يافي ، يعمل في اللواء نفسه ، وابن عمه يوسي كفشاني اشترك في وحدة استكشاف متقدمة تابعة للقيادة ، واخيرا يجب ان نشير الى ان اسحق رابين هو عديل (الجنرال يافي) .

بعد ان التقى جنرال يافي بابن اخيه – اثناء عدوان حزيران – تقدم نحو جبل لبنه حيث كانت تدور معركة قرب المطار والمعسكرات الحربية ، وقد حارب لواء ايسكا واحتياطي ابراهيم في تلك المعركة حتى المساء . وفي غضون ذلك تقدم لواء يافي الثاني من خلال قوات شارون ووصل الى جوار جبل لبنه من الجنوب ، وفي جبل لبنه التقى يافي مع تل ووضعا خططا مشتركة للسابع من يونيو . وبموجب تلك الخطط ، ارسل يافي لواءه الثاني جهة الغرب خلال جبل أباريك وارسل لواء ايسكا الى بير – حسّانه . واستمرت معارك الدبابات طوال النهار وقد اشتركت فيها الفرق المدرعة الثلاث بينما كان المصريون يحاولون القيام بهجمة مستميتة نحو منطقة القناة الا ان القوات الاسرائيلية قررت منعهم باى ثمن .

بعد ان تراجعت القوات المصرية عن جبل لبنه وبير حسّانه وبير تمود ، حاولت الهرب من خلال ممر متلا ، فاصدر جافيش امره الى يافي بارسال لوائيه الى ممر متلا ليقطع خط الرجعة على المصريين ويبيدهم . ومما يذكر ان تقهقر المصريين نحو متلا لم يكن منظما بسبب ضغط قوات شارون . وآنذاك كان امام المصريين احد طريقين للرجوع الى القناة :

اما خلال ممرمتلا او خلال وادى جراده الذى يؤدى شمال الى شمال السويس . وما حصل هو ان القوات المصرية بما فيها قوات الشاذلي ، والفرقة السادسة وبقايا الفرقتين السابعة والرابعة والقوات التي هربت من القسيمة تركزت في منطقة ممرمتلا . لكن ما فعلـــه ابراهيم هو انه ارسل لواءه الثاني الى بير تمود لينقذ وحدات ايسكا المتقدمة في الممر ، بينما اتجه ايسكا الى وادى جراده تجاه منطقة القناة ، وكان على اللواء الثاني ان يتجه فيما بعد الى رأس السدر . وفي اليوم الرابع والاخير استمرت قوات يافي في التقـدم ، وخلال تقدمها كانت تشتبك مع القوات المصرية المدرعة المنسحبة والتي كان خط رجعتها قد قطع ولم يكن لها خيار سوى القتال .

وفي هذا الصدد يجب ان نذكر ان الفضل في اكتشاف موقع اطلاق الصواريخ المصرية من الارض الى الارض قرب القناة يرجع الفضل فيه الى فرقة ابراهيم ، فقد احتل ابراهيم وقواته معسكرا دون ان يدروا في بادئ الامر انه مركز للصواريخ ، فاستولوا عليه وكـان جاهزا للانطلاق ، بينما كان هناك عدد من الصواريخ التي حاول المصريون سحبهـــا الـى القنـاة .

يزعم ابراهيم ان ٣٤ عنصرا فقط ماتوا من لوائيه ، ويقول حول هذه النقطة : لـو كلف غيره بتلك المهمة لتردد ولكن الجيش الاسرائيلي يحارب حسب قواعد غير تقليدية ، اى ليس حسـب الكـتب .

لابراهيم جسم ضخم ، وهو طويل ، لا يفقد السيطرة على اعصابه او ينسى مرحه حتى في قسوة المعركة ، فعادته اطلاق النكات كلما سنحت الفرصة مع ان ذلك ليس علـى حساب المهمة التي يقوم بها . واذا لم يستطع اى من معاونيه اتمام المهمة الموكولة اليه ، لا يتردد كثيرا في ابداله حتى في وسط المعركة : وبالاضافة الى محتوياته المرتفعة ـ النكتة على لسانه او الرواية المسلية او الكلمة المشجعة ، فانه حازم يطلب تقيدا شديدا بالاوامر . ابراهيم لا يتعاطى المشروبات الروحية ، ولكنه يفضل الماء البارد على اى مشروب اخر بسبب " مساعدته على الهضم " ، مكتبه بسيط يقع في كيبوتز جاليوت شارع ادينا ، سكرتيرته ترافقه دائما في مهماته المدنية والعسكرية ، وتؤمن له هذه السكرتيرة جرة ماء باردة يوميا ليضعها في مكتبه ، وبدلا من القهوة التركية يحتسي الشاى ، ولكن عنده شهية للاكل ويأكل بنهم ويجبر مرافقيه ان يؤاكلوه ، ولا يستطيع احد ان يقول له " لا " ولكن يقال انه كان خلال عدوان حزيران يأكل قليلا جدا . يافي يقول بان مسألة الاكل قد تغيرت مؤخرا وبدأ اهتمامه ينصب على نوعية الاكل بدلا من الكميات الهائلة التي كان يلتهمها في السابق ، هوايته الصيد بالاضافة الى الاكل . كذلك الغطس وصيد السمك والاهتمام الشخصي بحديقة منزله التي تضم ١٢٠ شجيرة ورد فيهـــا ٤٠ صنفا من مختلف انواع الورود ، فهو يرويها ويشذبها ويطعّمها ويسمّدها ثـــم يقطفها . من المعروف عن الجنرال يافي انه متفائل لا يعرف اليأس ، ينفذ المهـام التي توكل اليه مهما كانت الظروف صعبة ، فقبل العدوان الثلاثي اعطي امرا بالتوجه باللواء التاسع الى متلا ، وعندما وصل الى بئر السبع قبل يومين من نشوب القتال تلقى امرا اخر بالتوجه الى شرم الشيخ بسبب تغيير الخطط . يافي يشعر بتوتر قبل بدء المعركة ولكنه يستعيد هدوءه اثناءها . يعمل حاليا رئيسا لمصلحة حفظ الطبيعـة

ومع انه جنرال احتياطي الا انه الجنرال الوحيد الذى له مهمة قتالية حقيقية في حالة الطوارئ ، ففي اسرائيل لا يستطيع قائد منطقة متقاعد ان يحصل على مهمة محددة في حالة طوارئ .

يعيش حاليا في رامات هاشرون . زوجته تدعى افيفا ، كان قد اقترن بها في تل ابيب بعد ان تعرف بها في هاشومير هتسعير . له ابنتان ، اما ابنه فهو من زوجته الاولى التي قتلت في حادث سيارة منذ سنوات . عائلته مشهورة بالضيافة وزوجته محبوبة جدا . حاليا يهتم بعمله المدني في مصلحة حفظ الطبيعة وفي التفتيش عن الحيوانات البرية في سيناء والجولان وغيرهما . ذهب الى لندن بعد عدوان حزيران لجمع التبرعات وقد "كسب قلوب الجماهير بمرحه وباجادته للغة الانجليزية" .

البريجادير جنرال أهارون يريف

ولد أهارون في موسكو سنة ١٩٢٠ ، ونقل الى برلين في السنة الاولى من عمره . والده الدكتور حاييم رابينوفيتش، كان يعمل طبيب اطفال ، امه حياه " سيدة بيت يهودية ممتازة " . ومن برلين انتقلت العائلة الى ليباو في لاتفيه لان الاب لم يجد الهدوء المناسب في برلين ، وقد عاش أهارون عشر سنوات هناك ، من سن الرابعة الى الرابعة عشرة هاجرت العائلة منها الى فلسطين والتحق أهارون بمدرسة باردیس حنا الزراعية الثانوية ، وماتت امه بعد سنتين من وصولهما ، اى في ١٩٣٧ ، فعاد الاب الى لاتفيه تاركا ابنيه في فلسطين ، وقدم لأهارون الاموال الضرورية لاكمال دراسته ، بينما كان الابن الاخر ، جوتمان رابينوفيتش مستقلا ويعيل نفسه ، (انه الان في الرابعة والخمسين ومدير تحرير " معاريف ") . ومع ان الوالد كان عضوا في حزب الصهيونيين العموميين وجوتمان كان تحريفيا ، الا ان أهارون لم يتأثر بهما وظل بعيدا عن الاحزاب حتى اليوم .

قتل الاب في ١٩٤١ عندما كان يعمل جاويشا مع الجيش البريطاني ، وقد تلقى أهارون خبر الوفاة عندما كان في ايطاليه في ١٩٤٥ ، ولم تكن وفاة الاب ذات اثر على سير دراسة اهارون وذلك لانه كان قد انهى دراسته قبل الوفاة بسنة ، كما كان قد التحق بالهاجاناه قبل انهاء دراسته بسنتين ، وكان مدربه انذاك مردخاى ماكليف الذى اصبح رئيسا للاركان العامة فيما بعد ، واثناء ذلك عمل أهارون في الخفر في مستعمرة الحميدية ، وبعد انهاء دراسته التحق بالمستعمرات الجماعية في جيفاد في وادى جزريل من خلال مدرسة ربالي في حيفا . وفي ١٩٤١ التحق بالجيش البريطاني والحق بالسرايا الفلسطينية " اليفز " وقد ضمت هذه السرايا في فوج فلسطين ومن ثم في الفيلق اليهودى . خدم أهارون مع الكتيبة ١٢ التابعة " لليفز " ثم مع الكتيبة الثانية . ومن ايلول (سبتمبر) ١٩٤١ حتى نهاية ١٩٤١ كان جاويشا ونقل من شمالي افريقيه الى صرفند حيث اشترك في دورة ضباط فلسطين ، وبعد ان اتم الدورة عاد الى وحدته ، الكتيبة الاولى من الفيلق اليهودى في ايطاليه برتبة ملازم ثان ، ولما وصل في ٥/ ٥/ ١٩٤٥ كانت الحرب قد وضعت اوزارها ، فعمل زملاؤه على تهدئته بعد ان تأثر لعدم اشتراكه في الحرب كضابط (وقد لاحقه سوء الحظ هذا فيما بعد) ، نقل بعد ذلك الى القيادة العامة ، وكان رئيس كتيبته البريجادير افرام بن ارتزى الذى اهتم به ورقاه الى رتبة كابتن وجعله ضابط نقليات ثم مساعد قائد للكتيبة الثالثة . وفي اب (اغسطس) ١٩٤٦ عاد الى فلسطين وفي تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه سرح من الجيش البريطاني بعد خدمته في الجيش وعمله مع الهاجاناه في تهريب المهاجرين ونقل الاسلحة . بعد تسريحه كان مفلسا تقريبا واراد ان يلتحق بالجامعة العبرية ، ولكن عندما اعلنت الوكالة اليهودية آنذاك عن فتح كلية العلوم السياسية للدراسات العليا لتخريج ديبلوماسيين " لدولة اسرائيل العتيدة " جذبه ذلك وقدم طلبا ، " وقد اعطيت له اشارة بان عليه ان يستخدم الوساطة من اجل ذلك " لكن لم يكن له اصدقاء ذوى نفوذ كما لم يكن عضوا في مؤسسة الوكالة اليهودية او في اى حزب سياسي . وتقدم ٥٠٠ مرشح اعطوا امتحانا تنافسيا صعبا ، فكان عليهم أن يكتبوا تلخيصا بالعبرية لأحدى

خطب موشيه شرتوك ، وان يكتبوا موضوعا بالانجليزية عنوانه " لو كان المؤرخ متحيزا .. " ، وعندما اعلنت النتائج كان أهارون بين الخمسة والعشرين الذين اختيروا ليشتركوا بدورة لمدة سنتين ، وقد كانت تلك الدورة باشراف الدكتور والتراتيان وآريه ليفافي .

وخلال ذلك لم ينقطع عن عمله في الهاجاناه ، ففي اواخر ١٩٤٦ كان مدربا في دورة قادة في " وحدات الميدان " وقد اجريت تلك الدورة في كتلة مستعمرات تزيون ، وبالاشتراك مع عوزى ناركيس درب دورة قادة ايضا في نفه يعقوب قرب أتاروت ، وكان آنذاك مدربا على الاسلحة الخفيفة ، وفي ١٩٤٧ أبلغه دافيد شيلتيل ، رئيس جناح الاستخبارات في الهاجاناه ، ان يعقوب دورى ، رئيس اركان الهاجاناه قد عينه مساعدا لرئيس الاركان ، (والذى رشحه لهذا المنصب حاييم لاسكوف الذى كان آنذاك ضابطا في الكتيبة الثانية التابعة للفيلق اليهودى ومسؤولا عن شعبة التدريب في الهاجاناه) ، ومن هنا بدأ اتصال أهارون بالملفات السرية ، وقد تسلم مهام منصبه هذا قبل صدور قرار تقسيم فلسطين بثلاثة اسابيع ، ويقال انه لم يكن مرتاحا في عمله مع انه كان يشغل مركزا حساسا جدا ، وذلك لان الحرب قد نشبت دون اشتراكه الفعلي فيها ، كما حدث من قبل بالنسبة لعدم تمكنه من الاشتراك في الحرب العالمية الثانية الا انه شارك ، انذاك ، بتنظيم سلاح الطيران للمستقبل وفي تنظيم الاركان العامة ، " وقبيل اعلان دولة اسرائيل ذكر يادين ان جولدا مائير عادت بانباء سيئة عن مقابلتها للملك عبدالله الذى هدد بشن حرب على اليهود اذا لم يقبلوا بتنصيبه ملكا عليهم " . فاسرع قادة الهاجاناه الى تنظيم صفوفهم وشكلوا الويتهم المقاتلة وكان منها اثنان احتياط من المهاجرين الجدد وغيرهم . عند ذلك شعر [illegible] ان عليه ان يتخلى عن عمله للانضمام للمقاتلين اليهود ، وقلق يادين لذلك ، الا انه فهم وضعه النفسي واستجاب لطلبه .

وهكذا التحق بلواء " الكسندروني " بقيادة دان ايفن ، وكان نائبا لقائد الكتيبة ٣٤ ، يقال انه كان شغوفا بالعمل ولكن وقف اطلاق النار المتكرر كان يحول بينه وبين اى نشاط ، ثم عينه مردخاى ماكليف ضابط ركن في كتيبة الكرمل في لوائه السابع ، وقد اشتركت هذه الكتيبة في عملية " ديكيل " ، رقي بعدها الى رتبة كابتن ثم الى ماجور ، اى قائد كتيبة . وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩ اوفده الجيش في اول دورة لقادة الكتائب بقيادة حاييم لاسكوف ، وبعد الدورة عاد الى قيادة الكتيبة ٢١ في لواء الكرمل . وهنا جذب انتباه رؤسائه بتواضعه فعينه ماكليف في قسم " التأسيس والتنسيق " في الاركان ، وبعد اسبوعين عينه لاسكوف مدربا للدورة الثانية لقادة الكتائب التي كانت تضم الضباط الصغار في البالماخ سابقا ، وكان هؤلاء يعتبرون ان النظام البريطاني في الطاعة العمياء غير مناسب ، لذلك كانوا يصرون على ان يفسر لهم كل امر كما كان الوضع في فرق الصدام في الهاجاناه .

في كانون الثاني (يناير) ١٩٥٠ ، عندما اوجد الجيش رتبة الوف مشنيه ، اى كولونيل ، رقي هارون الى رتبة لفتنانت كولونيل ، وبعد اربعة اشهر - اى بعد زواجه بعدة ايام - طلب اليه لاسكوف ان يذهب الى فرنسه للدراسة في الكلية الحربية الفرنسية . ولما لم يكن للضباط الاسرائيليين اى [illegible] موحّد انذاك ، طلب اليه رفاقه ان يرتدى بزة ضابط فرنسي ، ففعل ، ولكن عندما [illegible] الجنرال الفرنسي المسؤول طلب اليه ان يرتدى بزة مايجور وليس لفتنانت كولونيل وذلك بسبب صغر سنه ، وقد قبل

بالتضحية ، وفي نهاية الدورة رفض المسؤولون الفرنسيون الاعتراف بانه كان قائد كتيبة خلال حرب ١٩٤٨ وانه كان يقود ٦٠٠ جندى ، (ومما يذكر ان ضباطا عربا اشتركوا في تلك الدورة ، ومنهم من وصل الى مراتب عليا مثل جمال فيصل ، قائد الجيش الاول منذ ٥٩ - ٦١ اثناء الوحدة المصرية السورية) ، وعاد أهارون الى اسرائيل في ايلول (سبتمبر) ١٩٥١ ، وعينه ماكليف الذى كان نائبا لرئيس الاركان ، رئيسا لجناح العمليات تحت قيادة اسحق رابين مباشرة ، وقد كان هذا المركز للتمهيد لافتتاح كلية القيادة والاركان في الجيش ، وخدم هنا لمدة سنة فقط ، ففي ايلول (سبتمبر) ١٩٥٢ عين رئيسا لفريق اوكلت اليه مهمة وضع اسس كلية القيادة والاركان . ويقول ان اول قاعدة عمل وضعوها هي انهم لن يقلدوا اى جيش بل سيضعون "مبادىء اسرائيلية اصيلة تلائم الظروف الخاصة لاسرائيل " . وقد استمر عمل اللجنة حتى حزيران (يونيو) ١٩٥٤ ، وكان من المفروض ان يتسلم قيادة الكلية مئير زوريا خريج كلية الاركان والقيادة في كمبرلي في بريطانية ، الا انه عين بدلا من ذلك مسؤولا عن التدريب خلفا لحاييم لاسكوف الذى عين قائدا للسلاح الجوى ، وهذا فسح المجال امام أهارون الذى عين اول قائد للكلية في ايار (مايو) ١٩٥٤ ، ومباشرة بدأ في وضع برنامج وتنظيم سياسة الكلية التي كانت مخصصة آنذاك للقوات البرية فقط ، ولكنها توسعت فيما بعد لتصبح اعلى كلية عسكرية في اسرائيل ، وقد استمر أهارون في قيادة الكلية مدة سنتين تمت خلالها دورتان . وفي ١٩٥٦ قدم طلبا ليصبح قائد كتيبة خاصة في لواء " جولاني " ، ولكن دايان - الذى عرف امكاناته - عينه قائد ركن للقيادة الوسطى حيث كان زفي تسور القائد العام ، وكانت هذه خيبة امل جديدة لأهارون لان القيادة الوسطى لم تشترك في العدوان الثلاثي ، وبذلك ضاعت عليه فرصة القتال من جديد ، ومع هذا فقد حدثت عدة " غارات انتقامية " في المنطقة الوسطى في تلك الفترة . وفي ١٩٥٧ عينه دايان ملحقا عسكريا للسفارة الاسرائيلية في واشنطن واصبح اسمه منذ ذلك الوقت " يريف " بدلا من رابينوفيتش ، وبقي هناك حتى اذار (مارس) ١٩٦٠ وقبيل انتهاء مدته تسلم صديقه حاييم لاسكوف رئاسة الاركان ، فكتب اليه يطلب اليه ان يعينه قائد لواء ، فوافق لاسكوف وعينه قائدا للواء " الجولاني " بدلا من اليعازر بيليد . واحس كأنه ولد من جديد ، وقد استمر في ذلك المنصب مدة ١٤ شهرا ، ولكن زفي تسور رئيس الاركان الجديد نقله الى جناح الاستخبارات العسكرية كمساعد للبريجادير مئير عاميت الذى خلف البريجادير حاييم هرزوغ ، لمدة سنتين . وفي واحد يناير ١٩٦٤ عينه اسحق رابين ، رئيس الاركان انذاك رئيسا للاستخبارات العسكرية ولا يزال في هذا المنصب الى اليوم " وقد اعترف بان مهمته صعبة جدا ، ولكنه لا يأمل ان يشغل وظيفة افضل منها . "

يعيش أهارون في ضواحي تل ابيب ، بيته منعزل ، متواضع ، اثاثه بسيط ، توجد حديقة امامه . مكتبه ليس في مكان سرى ، يوجد فيه طاولة صغيرة ، مكتبته ملأى بالكتب على الجدار المحاذى للطاولة ، ولا يوجد سوى صورة بن غوريون معلقة على الجدار . انه نحيل ، متوسط الطول ، شعره بني خفيف . ليس له مظهر الجاسوس المحترف الذى تصوره هوليود في اشرطتها السينمائية . يقول عن عمله : انه كالافيون ، له مفعول سحرى على الانسان . ويستطيع الانسان ان ينتشي بعمل الاستخبارات ، ولكن على المرء ان لا يضيع فرصة النظر الى الجانب الاخر . هدفك في الاستخبارات هو مساعدة شعبة العمليات ، وان تكون بخدمة رئيس الاركان والدولة ، وان واجبك يقضي بان تقدم

معلومات صادقة تدل على اخلاص وتجربة ، (لكن الاسرائيليين يعتبرون العمل في الاستخبارات يعرض صاحبه لحوادث مأساوية ، فيقولون ان احد عملائهم الذى كان يعتبر من انشط العناصر واكثرها فعالية ومن الذين يعتمد عليهم قد قتل في سيناء اثناء معارك يونيو) .

خلال عدوان يونيو طلب دايان الى يريف ان يقدم له تقريرا عن وضع الجيش المصرى في احدى المناطق ، وقد ابلغه يريف ان المصريين قد انسحبوا من تلك المنطقة ، ولكن دايان شك في صحة تلك المعلومات ، وتراهن الاثنان على ثمن كأسين من ماء الصودا يشربانها في نابلس اذا كان التقرير صحيحا ، وما حدث هو ان دايان اقتنع ان يريف كان على صواب ، ولحد الان لم يدفع دايان ثمن الرهان كما لم يشربا ماء صودا بعد .

من صفاته انه متواضع ومنضبط ومخلص لعمله دون تحفظ ، ويعي اهمية المسؤولية الملقاة على عاتقه ، ويقول : ان الاستخبارات ليس ملكك الشخصي ، ومن السهل ان تنتشي بقوة المعلومات السرية ، ما لم تتذكر المسؤولية دائما . بعد انتهاء معارك يونيو اراد معرفة انباء لوائه " الجولاني " ، فذهب الى تحصينات تل الفخار التي كان " الجولاني " ، قد احتلها ، وقد رافقه قائد اللواء خلال تلك الزيارة واعاد تطبيق المعارك وما قام به الجنود والضباط الاسرائيليون من " بطولات " ، وقد صرح قائد اللواء ان الجولاني يدين له - اى ليريف - بسبب حسن تدريبه .

بالنسبة للاستخبارات فانها تشغل قسما كبيرا من مهمات الجيش الاسرائيلي وعلى مختلف المستويات ، وان منجزات حزيران ١٩٦٧ " كانت نتيجة لمعلومات الاستخبارات التي تراكمت خلال ١٨ سنة من العمل - معلومات وتجارب ، وتحليل للاوضاع العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية لجميع الدول العربية بما فيها المغرب العربي ، وان تراكم هذه التجارب جعل تحليل التقارير عن الاوضاع المتغيرة بسرعة البرق ممكنا ، وكذلك كانت اعادة تكييف الخطط وفقا للحقائق الجديدة يتم بسرعة فائقة .

ليريف سحر شخصي ، وقد قالت الكاتبة العسكرية السيدة بربارا [redacted]مان في مجلة " اتلانتيك مونثلي " عدد ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، ان يريف هو الرجل الرئيسي في الجيش الاسرائيلي ، فبامكانه ان يتحدث امام ١٥٠ مراسلا في مؤتمر صحفي بكل سهولة وفعالية ، وان يتحدث بكل ثقة عن مواضيع مختلفة ابتداء من الكويت حتى السويس ، ويغطي احاديث مختلفة كالاسلحة والسياسة دون كشف اى معلومات تتعلق بامن اسرائيل ، ثم يجيب على تساؤلات المراسلين بكل هدوء ، ويصفقون له بحرارة في نهاية المؤتمر . تقول طتشمان ايضا : ان يريف يجمع منطق الاستاذ الى غرائز ومواهب الممثل ، كما انه من المستحيل ان يقول شيئا عن الوسائل التي يتبعها في عمله او الاقنية التي توصل له المعلومات ، فكل ما يقوله للصحفيين : يمكنكم ان تطمئنوا الى اننا استخدمنا كل الوسائل الممكنة . وقد خلق بذلك اسطورة تخطت حدود اسرائيل ، انه محبوب ، يعمل وراء الكواليس ، سريع ، متواضع ، لا يتفاخر ابدا ، يتكلم بايجاز ومنطق ، مقنع ، يقدم حقائق مستودة ، تقاريره يعتمد عليها رؤساؤه ، يتكلم بكل حرية مع المراسلين الاجانب ، ولكنه

يمتنع عن رواية القصص الصغيرة التي تعتبر مسلية بالنسبة للصحفيين لانه من الممكن ان تكون مثل هذه القصص مصدرا للمعلومات ولافشاء الاسرار التي يمكن ان تضر الناس وعمل الاستخبارات نفسه . يفضل ان يبقي اسراره لنفسه بدلا من ان يتصدر اسمه صحف العالم .

انه متزوج ، وله ولد عمره سبع سنوات ، يتكلم العبرية والانجليزية والفرنسية والالمانية ولكن لا يحرف العربية . اكتسب معلوماته بالتدرج في الفيلق اليهودي ، وفي الهاجاناه ثم في الجيش . لم ينتظم في الجامعة ، لكن عنده معلومات كافية في مختلف الحقول ، دقيق في كل ما يعالج . يقول انه اذا ما تقاعد لا يريد ان يتعاطى الاستخبارات كمدني كما انه لا يريد مغادرة اسرائيل .

البريجادير جنرال رحبعام زيفي

ولد في القدس في ٨/ ٧/ ١٩٢٦ . كان ابوه تلميذا في اليشيفا ، واصبح حاخاما يتبع مدرسة غور هاسد ، وهو من مؤسسي اتحاد العمال واول سكرتير لمجلس العمال في القدس ، وقد لعب دورا في الهاجاناه وكان رائدا بكل ما في الكلمة من معنى ، وقد اشتغل في طريق العفولة - الناصرة . عملت امه رائدة ايضا مع غورون في دجانياه ، مع انها من عائلة ميسورة . ومما يذكر عن والديه انهما كانا ينفقان نقودهما " للاعمال الخيرية " .

انضم رحبعام الى البالماخ في ١٩٤٤ وخدم في كيبوتز ماعوز حييم وبيت هاعربه وهفترى - باخ ، وفي ١٩٤٧ اشترك بدورة قادة ثم في دورة لقادة الفصائل عين بعدها قائدا هخشرات معوز حيث قضى فترة حرب ١٩٤٨ وكان وقتئذ قائدا للكتيبة الاولى للبالماخ . وخلال عملية " داني " في ١٩٤٨ نقل لتنظيم دورة لكتائب الكشاف ، ثم عين ضابط استخبارات للكتيبة ، وعندما حل البالماخ كان هو برتبة كابتن وقدم رسائل الى يعقوب دورى يستنكر فيها القرار .

بعد حرب ٩٤٨ اعين ضابط عمليات في القيادة الشمالية وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٥٠ ، اشترك في دورة لقادة الكتائب باشراف اسحق رابين الذى كتب عنه في نهاية الدورة : ممتاز في استيعابه للتكتيك ، فردّى . يستطيع القيام باية مهمة يختارها هو . ورغم احتجاجه على حل البالماخ ، فقد قرر بعد انتهاء هذه الدورة ان يستمر في الخدمة العسكرية في الجيش ، وخلال ١٩٥٠ اصبح ضابط استخبارات في القيادة الجنوبية ، واعد خلال ذلك اول خريطة لجبل النقب ، وقضى اسابيع على التلال يخطط جميع المسالك . وكان دايان قائد المنطقة الجنوبية آنذاك يصحب رحبعام - الملقب غاندى - في تلك الرحلات ، وقد حدث مرة ان كانوا ثلاثة عبروا الحدود المصرية قرب قادش برنيه وواجهوا فصيلة مصرية ، وقال المصريون ان تلك كانت ارضهم ، ولكن دايان اقنعهم انهم هم - اى المصريون - الذين خرقوا الحدود ، وفي غضون ذلك ، وصلت دورية اسرائيلية وانقذتهم . وفي نهاية ١٩٥٠ عين زيفي قائدا لكتيبة جدعون في لواء جولاني لمدة سنتين كانتا من اغنى سني حياته تجربة ، نقل على اثرها الى الاركان العامة وعمل في شعبة التدريب وقسم المشاة ، ثم رئيسا للعمليات ، ثم في فرع العمليات ، وفي ١٩٥٤ اوفد للخارج من اجل الدراسة ولكنه استدعي كرئيس لاركان القيادة الجنوبية التي اعيد تنظيمها ، وخدم في هذا المنصب مدة سنتين من ١٩٥٥ - ١٩٥٧ ، وحوالي منتصف ١٩٥٧ عين رئيسا لقسم التنسيق في الاركان العامة وكان مسؤولا عن مؤسسات وتنظيم الاركان ، وبعد سنة ونصف ارسل الى الولايات المتحدة حيث درس في كلية القيادة والاركان في فورت ليفنورث حتى نهاية ١٩٦٠ وعند عودته عين قائدا للقيادة الوسطى وفي ١٩٦٤ عين نائبا لرئيس العمليات في القيادة العامة حيث لا يزال في منصبه الى اليوم ، وفي غضون ذلك ، ذهب في ١٩٦٦ الى الخارج لدراسة المدرعات لانها اصبحت ضرورية في الحرب الحديثة .

كثيرون يعتبرون رحبعام طفلا شقيا يحمل شارة جنرال ، انه غير تقليدى في حياته

وسلوكه ، يتكلم ببطء ، يستشهد في حديثه باقوال التوراة وحكم الاباء وحكماء اليهود .

تكونت شخصيته من تأثير جوه العائلي في القدس قبل ١٩٤٨ ومن الحركة العمالية والتقاليد اليهودية وحركة الرواد ومن الكيبوتز والبالماخ . وقد كان لابويه الرائدين المتواضعين اللذين عرفا بالاحسان اثر على شخصيته وقيمه الوطنية وانعكس ذلك في موقفه من الرواد والعمل وامن البلاد ، وعلى مبادئه الاخلاقية ايضا ، ومع هذا فانه لا يريد ان يتبع طريق والده حرفيا ، اى لا يريد ، مثلا ، ان يعمل خيرا كل يوم ، بل يقول : سأقدم اية مساعدة ممكنة عندما تحين الفرصة لذلك . لم يتمرد على سلطة ابويه وقيمهما ، ورغم انه كان يختلف عنهما حزبيا ، الا انهم كانوا يتفقون في معظم الامور . ومن ناحية اخرى ، فان رحبعام متعلق بالقدس ليس كمسقط رأسه فقط بل "كرمز لازلية اسرائيل" (وهو يعلق في مكتبه لوحة عليها صورة القدس) . انه متعلق كذلك بالتقاليد اليهودية ، يؤمن بالله ، وله موقف ايجابي من القيم اليهودية ويحافظ على العادات مثل عطلة السبت ، ولا يأكل لحم الخنزير ، فيحاول بجهد ان يبقى يوم السبت في البيت ، والجمعة ليلا يضيء الشموع وترتل العائلة الترانيم التقليدية ، ويقول ان عدم اكله للحم الخنزير ليس فرضا دينيا بل رمزا وطنيا . فقد ماتت عدة اجيال وهي تقول ان ليس هناك مبرر لاكل لحم الخنزير الا اذا كان الشخص يعيش في مجاعة . انه يعتبر ان اليهودية دين صعب ، ومع هذا فانه ليس متمسكا بحذافير هذا الدين ، فمثلا يؤمن انه من الغباء عدم ركوب السيارة يوم السبت ، ولكن هذا لا يعني انه يحتقر المتدينين .

لرحبعام اراء متطرفة في كل الامور تقريبا فالامر بالنسبة له اما ابيض او اسود ، وقد ورث هذه الصفة من ابيه الذى كان من "الحاصرين" وهي حركة متطرفة ، ورغم انه يدرك ما تسببه له هذه الصفة من متاعب الا انه لا يستطيع التخلص منها . ومن الامور التي اثرت على شخصيته بالإضافة لما سبق ، عضويته في حركة ماهانوت هاعوليم ، فقد علمته ضرورة معرفة اراضي البلاد ، وقد تعمقت معرفته بفلسطين اثناء عمله ككشاف مع البالماخ ، وان حبه للرحلات مدين به لاستاذه ن. شالم الذى استمر اتصاله به بعد المدرسة ، واثناء حصار القدس في ١٩٤٨ قدم رحبعام لاستاذه كمية من الاكل وبعض الحاجات الضرورية ، وكان شالم عضوا في جمعية رامبلرز التي كانت تنظم الرحلات في احياء وضواحي القدس . وقد نشر رحبعام مخطوطات شالم بعد موته . وكان دليلهم شخص اسمه الحاج عبدالله ويذكر انه كان يروى لهم حكايات شعبية ، وبعد عدوان حزيران حاول رحبعام التعرف على الحاج عبدالله بين قبيلته التعامره في ضواحي بيت لحم . فوجد انه قد مات ، لكن والده لا يزال حيا في السجن .

ويجب ان لا ننسى ان نذكر ان البالماخ اثر فيه بسبب القيم التي غرسها فيه والاجواء التي وضعه بها والاشخاص الذين اتصل بهم ، وخلال ذلك كان يذهب الى خربة النجمة (هليل بن شعد) ليراقب وادى الاردن . ويقول رحبعام ان البالماخ علمه ان لا ينتظر الاوامر بل ان يبادر بنفسه للعمل - وهذا ما جعل البالماخ يهتم بالهجرة غير الشرعية وبحركة الاستيطان . كذلك تعلم من البالماخ ان يتعلق كثيرا بالعمل الذى يقوم به ، فالجنود الاسرائيليون "ليسوا محترفين بل يعملون من اجل هدف محدد" . الجيش الاسرائيلي هو تتمة لعمل الرواد الذى كان يتميز بالقيام بالامور الصعبة وان يحاول كل

فرد التقدم في عمله على المجموع . فالريادة معناها ان تقوم بالعمل بنفسك لا ان تصدر الاوامر للآخرين ، فروحية الرواد هي التي تدفع الشباب الاسرائيلي لتقديم حياتهم لسلاح المدرعات ، مثلا ، في ظروف المعارك الصعبة في الغبار والبرد بعيدا عن الاهـــل " .

بدأ رحبعام حياته العسكرية بالاعمال الارهابية ضد البريطانيين ، فقد اشترك بنسف خط سكة الحديد بين العفولة ومرحابيه . وكان يعتبر قائدا " اسطوريا " لفصيلة " اسطورية " من الهخشرا " . علاقاته مع رجاله لا مثيل لها ، فالاحترام المتبادل والحب لا يزال مستمرا الى اليوم . يصفه رجاله بانه كان " محاربا عجيبا وقائدا لا مثيل له " ، حازم ولكنه صدوق . يلهب رجاله قبل بدء المعركة ويفهمهم من اجل ماذا هم يحاربون ، ويؤكد رجاله انه شقي ومرح ، ومع هذا يقدس الاخلاق والطهارة ، فيقال انه يمكن ان يقتل انسانا اذا ذهب او قام باعمال غير اخلاقية ، فعندما حاول جنوده اغتصاب امرأتين اسيرتين من المالكية هددهم بالقتل " وكان بامكانه ان يفعل ذلك " . يقول عن ماعوز هخشرا : كانوا ثمانين رجلا ، كل بامكانه ان يقود سرية او كتيبة . وكان هؤلاء الرجال الفصيلة الطليعية في اول كتيبة منذ اول معركة في بلد الشيخ وحتى عملية " ياوف " كانوا يقومون باعمال شاقة . بدأ اولا يفكر باى اسلوب سيعاملهم ، هل سيكون ذلك عن طريق الترحيب والتأهيل اوعن طريقة شدة وحزم الضباط ، وقد قرر ان يكون حازما في البدء ولينا فيما بعد . فقد كان حازما في التدريب والجرى الصباحي واطاعة الاوامر مهما كانت ، وفي الوقت نفسه كان يقضي اوقات فراغه مع رجاله ويهتم بقضاياهم الشخصية ، وكان يجمع الحطب معهم لايقاد النار ، كما كانوا يحللون كل عملية فور الانتهاء منها ويستخلصون الدروس منها من وجهة نظر القيادة والجنود ايضا . يقول رحبعام : ان وحدة وتماسك هذه المجموعة — اوای مجموعة اخرى — هو احد اسباب الانتصار . ويذكر رحبعام ان اول عملية لهذه الوحدة في بلد الشيخ كانت نتيجة لمفاوضات بينه وبين قيادة العمليات اضطرهم فيها للموافقة على اشراك رجاله بها لانهم لن يكونوا راضين لو لم يشتركوا بها او بغيرها . ومن المعارك القاسية التي خاضتها الفصيلة كانت في المالكية ، فقد استمرت المعركة يوما كاملا وقتل من رجاله ٢٥ شخصا .

مع ان رحبعام يعتبر ان قائد الكتيبة هو بمثابة الاب لجنوده ، الا انه لايستطيع ان يتحمل اليهود اليمنيين والبلغاريين ، ويعترف انه يفقد حسه بالموضوعية وعدم التحيز في معاملة هؤلاء . فكل يمني كان يعرف مسبقا انه اذا ما مثل امام قائد الكتيبة للتحقيق في تهمة معينة ، فانه لن يعاقب " وبكل صفاقة كانوا — اى الجنود اليمنيين — يحاولون الاستفادة من هذا الامتياز " ، اى انهم كانوا يرتكبون مخالفات كثيرة ، لكنه معجب بجلد اليمنيين وبأجسادهم النحيلة ، وبذكاء البلغار وصداقتهم . وكقائد كتيبة يحاول ان يغرس في جنوده القيم الوطنية ، فشجعهم على معرفة البلاد كما كان يشجع الضباط على دراسة الاماكن قبل زيارتها ، وقد علم الجنود ايضا ان لا يكتفوا بالنظر الى الطريق التي يعبرونها بل ان يحاولوا مشاهدة المنظر كله ، واهتمامه بالرحلات ينجم عن ايمانه بان الجندى الذى يعرف " بلاده " جيدا ويحبها ويعرف ماضيها وتاريخها ، يتعلق بها ويصبح محاربا جيدا ، متمسكا في تحقيق هدفه مهما كان الثمن ، وقد اشتبك رجاله مع السوريين في تل ميوتيلا لمدة ثلاثة ايام ، استطاعت كتيبته طرد السوريين من اثنين من مواقعهم رغم التفوق الطوبوغرافي للسوريين ، وقد عزا رحبعام ذلك " لعنادنا في تحقيق هدفنا " .

عندما كان رحبعام يعمل في الاركان العامة مع فرع العمليات كان يشترك بكل " عمليـــة

انتقامية"، ويشير في هذا الصدد الى المركزية القائمة في الجيش الاسرائيلي خاصة في الفترات السلمية عندما يكون لكل عمل صغير ولكل دورية اهمية سياسية ، مما يفرض وضع كل التفصيليات الصغيرة في القمة اولا .

في ١٩٥٦ اشترك في العدوان الثلاثي ، وقد اوفده دايان بواسطة طائرة "بايبركب" ليوصل تعليمات لشارون الذى كان يقود المظليين في ممر متلا ، لكن طائرته هبطت خطأ في السويس ، وبعد تجولها طوال الليل عادت الطائرة الى ايلات ، وقد ظنه رفاقه شبحا عندما عاد لانهم اعتقدوا ان طائرته قد تحطمت . وخلال هذه الفترة زار دير القديسة كاترين وجبل سيناء على رأس جماعة من الجيش الاسرائيلي ، والقى بيانا هناك قال فيه : اننا بعد انتهاء المعارك نتطلع الى السلام . نريدكم يا سكان الدير ان تستمروا باعمالكم اليومية بسلام تحت حمايتنا وان تثقوا بالحكم العسكرى الاسرائيلي الذى لا يريد اى ضرر لكم او لممتلكاتكم بل يريدكم ان تقوموا باعمالكم اليومية . اننا نريد ولاءكم للسلطات الاسرائيلية . كذلك كتب مقالا بعد زيارته لجبل موسى قال في نهايته : هنا في هذا الوادى تجمع ابناء اسرائيل ، على سفح جبل سيناء . هنا اوحي لهم بالنور الذى حول مجموعة من القبائل التائهين والعبيد الهاربين الى ان يصبحوا اهل الكتاب . هنا تلقينا القانون الاخلاقي العظيم الذى اورثناه للبشرية فيما بعد .

ان رجعام كغيره من ضباط المؤسسة العسكرية الاسرائيلية لا يؤمن بتطبيق المبادئ العسكرية الاجنبية بحذافيرها دون تكييف للواقع المحلي . فعندما كان يدرس في الولايات المتحدة في ١٩٦٠ ، التقى بضباط ٤٤ بلدا ، وكان يقول لهم بان عليهم ان لا يبهروا بامكانات تلك الدولة القوية التي تعتبر حلولها للامور العسكرية حلول الرجل الغني ، وان كل من يقلدها ويطبق اساليبها في بلد صغير وفقير سيفشل حتما ، لذلك يجب تعلم المبادئ وتكييفها في ظروف البلدان المختلفة . ولم ينس اثناء وجوده هناك ان يقوم برحلات عبر الولايات المتحدة كما كان يفعل في فلسطين ، فقد قام برحلات غير عادية بالسيارة من الساحل الى الساحل مرتين في اوضاع كأوضاع الغجر مع زوجته وابنائه الثلاثة ، وقد علق على تلك الرحلات ان هؤلاء الاميركيين يريدون تحسين المناظر باعطائها الوانا اصطناعية . له الان خمسة ابناء وابنتان : يفتاح ، بالماخ ، سايار ، بنيامين ، مسادا ، تزئيله وعربه .

واخيرا ، يجدر ان نذكر ان له ميول كاتب ، فقد نظم الشعر منذ نعومة اظافره ، وله ميل للادب والصحافة ، وسيتفرغ لهما بعد انتهاء مدة خدمته ، كما يقول .

وهو حاليا قائد المنطقة الوسطى في اسرائيل .

البريجادير جنرال مئير زوريا

ولد مئير زوريا ، الملقب "زارو" ، في رومانية في ١٩٢٣ عندما كان والداه في طريقهما من اوكرانيه الى فلسطين . امه بيلا وابوه ليفي زادونسكي . وبعد سنتين من ولادته وصلت العائلة الى فلسطين ، والتحق مئير بمدرسة الاليانس اليهودية ثم في مدرسة ريالي في حيفا ، وفي السابعة عشرة التحق بالهاجاناه وارسل الى حيفا مع فرق الصدام التي شكلت قبل البالماخ . بعد ذلك اشترك في دورة تدريبية للرواد في جنجار ، وبعد سنة ارسل الى دحانياه لمدة سنة واحدة ، وهنا بدأت حياته العسكرية وتخلى عن الزراعة ، التي كان يعود اليها بين الفينة والاخرى . وفي غضون ذلك طلب اليه مونيا ماردو ، احد اشهر مهربين السلاح ، ان يلتحق بشرطة المستعمرات اليهودية ، وفي الوقت نفسه يسرق السلاح من المستعمرات البريطانية في خليج حيفا وهكذا حصل في النهار كان يرتدي بزة رجل الشرطة وفي الليل يخلعها ويسطو على معسكرات الانجليز ويسرق اسلحتهم وذخائرهم ويقدمها للهاجاناه ، ويقول انهم سرقوا في احدى العمليات ١٧٦ بندقية ، وبندقية قناص وبندقية م . د .

بعد تلك العملية عاد للزراعة ، لكنه استدعي للخدمة العسكرية البريطانية في ١٩٤٢ عندما كان الالمان في العلمين . وخلال ذلك حاول الانضمام لوحدات الكوماندو ، ولكن تلك الوحدات كانت وقفا على "ابناء فلسطين" . وقد استمر خلال هذه الفترة ايضا بسرقة الاسلحة للهاجاناه من داخل المعسكرات "دون ان يثير انتباه احد" . بعد ذلك ارسل الى دورة لضباط التدريب ، ثم التحق بالفيلق اليهودي في مصر اولا ، وفي ايطاليه بعدئذ وهناك يقول انهم عاشوا تجربة غنية . فبالاضافة الى كونه عضوا في الجيش البريطاني فقد كان نشيطا في الهاجاناه ، في شمال ايطاليه وفي هولنده وبلجيكه حيث كان يعمل في نقل اليهود الى فلسطين وفي سرقة الاسلحة ونجح في احدى العمليات في سرقة حوالي مليون خرطوشة ومرة مئة مدفع برن واربعمائة مدفع ستن . وفي ١٩٤٦ عاد الى رحبوت وبعد سنة من ذلك استدعي الى قسم التدريب في الهاجاناه وعين قائدا لجميع دورات القادة في "وحدات الميدان" ، وفي ١٩٤٨ نقل الى القدس كقائد كتيبة ولكن عندما وصل لم يجد اى كتيبة جاهزة ، فبدأ بتطويع الشباب اليهودي ، وانشأ كتيبة بيت هورون التي حاربت في القسطل حتى استشهاد عبد القادر الحسيني . وكذلك حاربت وحدته في عملية "ناخشون" وفي عملية طريق القدس وباب الواد وفي مركز شرطة ميا شيريم وفي بوابة مندلبوم ، وفي صد قوات الجيش العربي في القدس . واثناء ذلك كان مئير برتبة لفتنانت كولونيل . وفي ١٩٤٩ اسس اول كلية تدريب ضباط للجيش الاسرائيلي ، ثم عاد للزراعة . وبعد سنة ارسل الى كلية القيادة والاركان في كمبرلي وقد "اتم الدورة بامتياز" . وفي ١٩٥١ عين مسؤولا عن تدريب الجيش الاسرائيلي وكان على رأس الفريق الذي اسس كلية القيادة والاركان ، وقد عاد الى الكيبوتز في ١٩٥٣ .

وعشية العدوان الثلاثي ، عندما عين حاييم لاسكوف رئيسا لشعبة "ج" (التخطيط ، العمليات ، التدريب والاركان) ونائبا لرئيس الاركان ، استدعي زوريا لمساعدته خاصة في جميع الترتيبات المتعلقة بحشد الاحتياطي والاعتدة ودورها في المعركة ، فنظما القوات الجديدة وتسلما الجديدة ، ودربا طاقمها ، وكانا على رأس المدرعات في المحور الشمالي

من صحراء سيناء ، بعد انتهاء تلك المعارك طلب تسريحه ، وعمل في المزرعة ، ولكن طلب اليه حاييم لاسكوف ، رئيس الاركان في ١٩٥٨ تسلم شعبة التدريب ، وبعد سنة من ذلك ، عين رئيسا لشعبة "ج" خلفا لزفي تسور الذى ذهب الى فرنسة للدراسة . وفي ١٩٦٢ عاد الى المزرعة ، لكنه غير رأيه ، لكنه لم يمنح الفرصة المطلوبة للعودة الى الجيش .

منزله كائن في كيبوتز مئاجان ميشال ، فيه غرفة ومطبخ وحديقة . زوجته ناعومي . يضحك بصوت عال لدرجة يهتز معها زجاج النوافذ ، منتصب القامة ، وجهه مربع وبشوش . عيناه عسليتان وجريئتان ومنكباه عريضان ، عضلاته مفتولة . له صداقات كثيرة ، مضياف ، لا يحب المدعين وغير المخلصين . له ذوق فني وخاص للموسيقى الكلاسيكية . متعلق بمزرعته ويقول في هذا الصدد : الجيش يخزن قوة للحياة في الكيبوتز كما ان الكيبوتز يخزن قوة للجيش وبذلك يبقى الشخص محافظا على حيويته في الحالتين .

مبدأه في الحياة ليس ان يكون ملائكيا ولا ان يكون عبدا ، بل ان يكون حرا من الدوغماتية ، وان يختار الخير ، الذى هو كالشر ، كامن في طبيعة الانسان . يحب التوراة ويحفظها . لا يرى بعينيه القشور بل الخير والتواضع . انه شجاع ، وهو اول من عبر الحدود الى الاراضي العربية اثناء معارك التوافيق والنقب مع جنود لواء الجولاني . خدم مع الجيش البريطاني ونال وساما تقديريا نظرا لشجاعته في المعارك ، فعندما ارسل للقتال في سينو بايطاليه اطلق النار ليجذب انتباه العدو وليتحقق من مواقع العدو وايضا وذلك من اجل التحضير للهجوم عليه . له شجاعة ايضا لاطاعة ما يمليه عليه ضميره وان يكشف ما بنفسه اذا ما تطلبت المعركة ذلك .

يعيش بعيدا عن السياسيين الحزبيين والدعاوات الصحفية . تفكيره وتعابيره واضحة ومحدودة ، ويسمي الاشياء باسمائها ، فعندما كان وضع المنطقة المنزوعة من السلاح مطروحا على بساط البحث ، خاطب الضباط بقوله : علينا ان نؤكد "السيادة الاسرائيلية" على المنطقة ، وليس المهم ما سنفعل بها فيما بعد .

يطلب من نفسه اكثر مما يطلبه من الاخرين . يتصف بالطهارة ، والوحدة ، والعدالة ، والاقتصاد ، وتأدية الواجبات الاجتماعية والوطنية ، ولكنه ليس مترهبنا . له شهية قوية للاكل ، يدخن لفافات تبغ من نوع جيد (فيرجينيا او ما شابه) ، يشرب ويسكي او براندى ، متخصص بموضوع المشروبات ، ويتفوق على اى شخص جالس امامه على المائدة . يتمتع بكل شيء جميل شرط ان يقدم له في اطار جميل "واذا لم يتمكن المجتمع الذى يعيش فيه او لا يريده ان يدخن ثلاث علب من تبغ فرجينيا ، او ان يشرب قارورة ويسكي يوميا ، فانه يكون سعيدا لو دخن لفائف تبغ رخيصة او شرب ماء صودا" على حد تعبيره .

الكولونيل اسرائيل بن عمبتاى

ولد في بتاح تكفه في ١٩٢٢ - وبتاح تكفه مشهورة بعدائها للعرب فقد ظهر منها "ابطال اسطوريون" مثل ساندرحداد وابراهيم شابيرو ، كما ان معظم شبابها انضموا الى الهاجاناه وغيرها من العصابات الارهابية . يقيم الان في شارع بنسكر في بتاح تكفه . اخوه الكولونيل مردخاى - الذى ترد سيرته في فصل مستقل فيما بعد - قاد كتيبة مدرعة في فرقة شارون اثناء عدوان حزيران (يونيو) وهما الان يحملان اسمين مختلفين . اخته متزوجة من مهندس كهربائي من مقاتلي حرب ١٩٤٨ . ابوه كان قد جاء الى فلسطين من روسية البيضاء في ١٩١٠ واقام في بتاح تكفه مع والديه وكان لا يزال في الثالثة عشرة من العمر ، واثناء ثورة ١٩٢١ في يافا استخدم الاب مسدسه "البربيلو" ضد المتظاهرين العرب ، اسم العائلة لم يكن بنكوفيتش بل هندين ، وقد غير الاب اسمه لان الشرطة كانت تلاحقه لحوزته اسلحة نارية ، وبنكوفيتش هو اسم جدة اسرائيل ، وهرب الاب الى مصر وهناك حملت الام باسرائيل .

بعد الانتهاء من دراسته الابتدائية عمل في توضيب الحمضيات في الشتاء وفي الصيف كان يعمل ميكانيكيا في تصليح السيارات ، وخلال ذلك اصبح عضوا في اتحاد العمال ، وبذلك انضم الى "هابوعيل" دون رضى والديه بسبب ثورة ١٩٣٦ ، بينما كان اخوه عضوا في "بيتر" ثم انضم الى الارغون زفاى ليومي ، وكثيرا ما كانت تجرى مناقشات حادة بينه وبين اخيه كما كان يحدث في معظم العائلات اليهودية انذاك بسبب المواقف السياسية المتضاربة .

لقد زادت حوادث الثلاثينات من تعلقه بقضية "امن اليهود" بعد ان كان قد اكتسب اهتماما بهذه القضية من استاذه جروبر في مدرسة نيتزا اسرائيل - وجروبر هو والد اللفتنانت كولونيل اسحاقي الذى خدم في الحرب العالمية الاولى مع الفيلق اليهودى ، وكان جروبر هذا لا يضيع فرصة دون ان يسرد لتلامذته قصص "البطولات" اليهودية ، كذلك كان لقصص استاذه ميركن ، صهر الحاخام كوك ، عن التغلب على عرب ابو كشك في ١٩٢١ ، اثرها بالنسبة لهذه القضية .

عند قيام الحرب الاسبانية تطوع كثير من اهالي بتاح تكفه مع "اللواء الدولي" ، وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية تقدم بطلب للالتحاق بالجيش البريطاني ، لكنه رفض بسبب صغر سنه ، فعاد سيرا على الاقدام من تل ابيب الى بتاح تكفه لانه لم يكن يملك اجرة الطريق ، فلازم البيت ، لكنه التحق بالارغون زفاى ليومي في بتاح تكفه ، واصبح جاويشا في لواء المتطوعين للاطفائية في بتاح تكفه ، وكان ذلك كتغطية لعمله في الارغون زفاى ليومي حيث اشتهر "باقدامه وشجاعته واصالته في مختلف العمليات والاوضاع" . بعد سنوات التحق بـ "الوحدات المحاربة" في الارغون زفاى ليومي ، واصبح الشخص الثاني بعد نيكو جيرمان ، القائد المحلي لوحدات المحاربين في بتاح تكفه ورافات جن . وخلال ذلك اشترك في الهجوم على مركز الشرطة في نفه شعانان وقد كانت غنيمته ١٦ بندقية بريطانية ، كما اشترك في الهجوم الكبير على مركز الشرطة في قلقيلية وفي الغارة على مصانع نسيج الحكومة البريطانية في ١٩٤٥ بتل ابيب ، وفي هذه العملية قبض عليه هو

واخوه ونفيا الى ارتريه حيث كان يوجد ٢٥١ منفيا اخرين معتقلين هناك . وفي المعتقل درس برنامجا ساعده فيما بعد على اتمام دراسته ونيل المترك في ١٩٤٩ . وخلال وجودهم في المعتقل حفروا خندقا للهرب ، واشترك اسرائيل في الهروب الكبير مع مجموعة مريدور بألبسة عسكرية بريطانية ، ولكن القرويين الارتريين القوا القبض عليهم بعد ان اعلن البريطانيون عن مكافآت ضخمة لمن يلقي القبض عليهم . ومن ارتريه ارسلوا الى كينيه ، ومن هناك اعيد اسرائيل الى فلسطين في ١٩٤٨ ، وامضى فترة تائها في الشوارع لا يعمل شيئا الى ان استدعي للاشتراك في دورة ضباط للتدرب على الهاون "الثقيل "عيار ١٢٠ مم ، (وكان الهاون انذاك ملحقا بالمشاة ، وفي ١٩٥١ الحق بالمدفعية) . وخلال معارك ١٩٤٨ قاتل في جبهة القدس وفي احتلال المثلث في الجبهة الوسطى ، وفي اواخر ١٩٤٨ وأوائل ١٩٤٩ ارسل الى الجنوب للاشتراك في عملية "هوريف" ، وكان وقتئذ قائد فصيلة هاون ثقيل ، وهناك ساند اللواء الثامن بقيادة اسحق ساديه الذى عبر ممر نهر اللبنة ، ووصل الى العريش بعد معارك طاحنة عن طريق عوجة الحفير وابوعجيله . وفي المرحلة الثانية من العملية الحقت فصيلته بلواء هاريل بقيادة جوزيفيل تابنكين الذى تقدم نحو رفح ، وفي غضون ذلك ساند كتيبة دافيد اليعازر التي كانت تتعرض لنيران مصرية كثيفة ، وبعد الحرب اتم دورة للهاون المتوسط ، وفي ١٩٥١ دمج لواء الهاون بالمدفعية ونقل اسرائيل معه ، وعين قائد زمرة هاون ثقيل في اللواء المدرع الذى يرأسه الان اللفتنانت صموئيل والذى تغلب اثناء عدوان حزيران ١٩٦٧ على سبعة الوية مصرية مدرعة ، وكان آنذاك بقيادة الكولونيل جودر الذى يشغل اليوم منصب قائد "الوقاية ضد الغارات" وفي تلك السنة ايضا اشترك في دورة لضباط المدفعية والحق بكتيبة الهاون التابعة للواء "الجولاني" ، وقد عمل مع قادة مشهورين مثل الجنرال مئير عميت – جنرال الانتصارات – وآساف سمحوني الذى قتل اثناء العدوان الثلاثي فوق سيناء ، واسّاركارشاوي ، وكان ضابطا مقاتلا في الشمال . وعندما اصبح دايان قائدا للشمال عين اسرائيل نائب قائد المدفعية ، وبقي هناك الى ان تسلم قيادة الشمال آساف سمحوني ، وبعد سنتين اصبح قائد مدفعية في الشمال بينما تتابع الجنرال – الميّت – موشيه زادوك واسحق رابين ومئير زوريا على قيادة الشمال ، وقد بقي اسرائيل اربع سنوات في هذا المنصب بما فيها فترة الدراسة في كلية القيادة والاركان (وقد كان يحاول خلال عمله ان يستنبط طرقا جديدة لزيادة مدى المدفعية واشراكها في الخطوط الاولى للجبهة) ، وبعد سنوات عين نائبا لقائد المدفعية ، وعندما تقاعد الكولونيل دان حيرام في ١٩٦١ عين اسرائيل خلفا له في قيادة المدفعية لمدة تزيد على ضعف اية مدة قضاها غيره ، فقد تركها في السنة الماضية والتحق منذ ذلك الوقت بالجامعة العبرية . يقول عن فوائد بقاء ضابط في منصب واحد لمدة طويلة ما يلي :

(١) التعلم من التجارب السابقة

(٢) استخلاص النتائج الضرورية وتطبيقها في التخطيط للمستقل ، ووضع الخطة الجديدة موضع التطبيق .

(٣) اختيار النظرية الجديدة لاكتشاف ثغراتها لايجاد خطط بديلة ، وفي ١٩٥٦ لم تتمكن المدفعية الاسرائيلية من اللحاق بالجيش الاسرائيلي المتقدم في سيناء لسببين :

(١) نوع الاعتدة التي كانت تتكون من مدافع تجرّ بواسطة الالات ، عدا بطارية

مدفعية واحدة متحركة من نوع آى ، ام ، اكس - ١٥٠ الاوتوماتيكيـة .

(٢) العقلية السائدة انذاك في العالم بان تكون المدفعية ذراعا مساعدا ، ولكن خارج مدى مدفعية العدو .

ولكن مؤخرا حدثت تغييرات في المذهب الحربي الاسرائيلي بالنسبة للمدفعية ، فحسب نظريات عميتاى صارت المدفعية تستخدم كذراع مساعدة في الخطوط الامامية ، كما انه يمكن تحريكها الى خطوط النار وبذلك تصبح وحدات قتالية شريكة متساوية مع غيرها . ولقد ساهمت هذه الطريقة في تغلّب اسرائيل على القوات العربية في الجبهات الثلاث . وقد امكن الاستفادة من المدفعية خلال تقدم القوات الاسرائيلية وكسر التحصينات المصرية ، وذلك لان رجال المدفعية حرّكوا مدافعهم مع الدبابات ومع ناقلات الجنود والمشاة الـى الخطوط الاولى . وقد ثبتت صحة هذه النظرية في معارك سيناء في ١٩٦٧ ، بما فيها تعزيز موقف القوات الاسرائيلية على طول قناة السويس ، وفي معارك الضفة الغربية للاردن ومرتفعات الجولان حيث كانت المدفعية على بعد ١٥٠ - ٢٠٠ متر عن مواقع السوريين ، وهذا مدى فعال حتى بالنسبة للبندقية ، وقد ثبت في الوقت الحاضر ، ان لا المدرعات ولا المشاة تستطيع العمل دون المدفعية .

ان المدفعية بقيادة عميتاى - ستة سنوات ونصف السنة - وصلت الى درجة عالية من التبسيط في تخطيط العمليات والقدرة على المناورة ، وقد نجحت مؤخرا في ايجاد سرعة قصوى وتأخير ادنى في العمليات الابتدائية والاستعداد للاطلاق وسرعة الاطلاق ، كذلك نجح سلاح المدفعية تحت قيادة عميتاى في ايجاد تجمع من ثلاث او اربع كتائب للاطلاق السريع ، وفي عهده ايضا ، كانت معظم المدافع التي اشتركت في عدوان حزيران من النوع المسير آليا ، وهذا هو الذى ساعد المدفعية على التقدم الى المواقع المتقدمة جدا لانـه ليس من الممكن دائما نقل وتثبيت المدافع في اى مكان مرغوب ، ومن منجزاته ايضا قراره بان يكون كل قائد كتيبة في وحدات المدفعية المسيّرة آليا خريجا من مدرسة المدرعات لقادة الكتائب ، ونتيجة لذلك اصبح لدى ضباط المدفعية فهم للمدرعات ومتطلباتها في المعارك ، وهم يعرفون بالضبط مقدار المساندة التي بامكانهم ان يقدموها عند الحاجة . وقد اثبتت المدفعية قدرتها خلال "حرب حزيران" فخلال "حرب حزيران ومعارك سيناء فيما بعـد اسقطت المدفعية م . ط . سبع طائرات نفاثة عربية "اى اكثر مما اسقطت المدفعية م . د . منذ وجود اسرائيل ، والطائرات التي اسقطت هي : ميج ١٧ في منطقة مجدو ، قاذفة قنابل توبولوف - ١٦ في رامات دافيد ، ميج - ١٩ في منطقة بور فؤاد ، ميج - ١٧ في منطقة القنطرة ، مقاتلة سوخوى - ٧ في القنطرة وسوخوى ثانية فوق بير جفجافا . وهذه القدرة تعود الى اهتمام قائد المدفعية وهيئته ليس بالمدفعية فحسب بل بالصواريخ م . د . والمدفعية م . ط .

بالاضافة لما سبق ، يجب ان نذكر ان تغييرات ثورية قد حدثت في حقل استخدام المدافع م . ط . بالنسبة للاعتدة واسلوب العمليات ، فقد حصل الجيش الاسرائيلي علـى مدافع م . ط . مزودة بالرادار وذات قيمة تجعلها افضل ، كما يقول الاسرائيليون ، مـن المدافع السوفياتية في مصر وسورية والتي غنم منها الاسرائيليون الاف مدافع الميدان ، ومدافع م . ط . ومدافع م . د . من جميع الجبهات العربية ، (وقد دمج معظمها مـع

المدفعية الاسرائيلية .

بالنسبة لقدرة عميتاى نفسه ، فقبل ان يتسلم قيادة المدفعية ، كان مشهورا باساليبه لايجاد تجمعات اطلاق نار مثالية وتنفيذ هذه الاساليب في التدريبات للحصول على فعالية قصوى للتحضير للطوارئ ، ففي حزيران ١٩٦٧ لم يشهد المصريون او الاردنيون او السوريون من قبل نيرانا غزيرة كالتي اطلقتها عليهم المدفعية الاسرائيلية لاضعاف مواقعهم .

يروى الكولونيل شموليك الذى قاد قوة مدرعة خلال معركة الاستيلاء على تحصينات جرادة على مشارف العريش قصته عن كيفية مساندة المدفعية للمدرعات : فقد قام شموليك باربع محاولات لاحتلال المواقع ، ففي المرة الرابعة اصدر شموليك امرا لقائد المدفعية بالتقدم ، ففعل ، وامطرت المدفعية المسيرة آليا المصريين بنيران غزيرة مميتة لم يشهدوها من قبل ، وهذا ساعد شموليك على التقدم لتحقيق هدفه .

عميتاى يدرس حاليا الاقتصاد والعلوم السياسية في الجامعة العبرية ، ولكنه يفكر بالعودة الى الجيش فيما بعد . متزوج من يهوديت موزر ، رفيقته في الارغون زفاى ليومي ، وكانت قد اعتقلت واوقفت في سجن بيت لحم لمدة ثلاث سنوات ، ولكنها تمكنت من الهرب خلال نقل المسجونات من بيت لحم الى عتليت بزى شرطية بريطانية . لهما الان ثلاث اولاد : احد ، دان ، بواز ، اما احد فيريد ان يصبح طيارا وفعلا اتم دورة ناجحة لكتائب الشباب الجوية في " جادنا " مع زميله ابن عازر وايزمن ، دان يريد ان يصبح طبيبا ثم ينضم الى المظليين .

الكولونيل اهارون دافيدى

ولد في تل ابيب سنة ١٩٢٨ . ابوه ليفي دافيد وفيتش من يهود اوكرانية . انه طويل ، نحيف ، شعره مسرح الى الامام (على طريقة المدرسة الحربية الفرنسية) ، لحيته فضية نوعاما ، يكيل المديح لرجاله كثيرا بينما لا يهتم بالحديث عن نفسه ، فهو "متواضع" وقد سموه "المتواضع الشهير" . له ابنتان وولد لم يدخل المدرسة بعد ، تكونت شخصيته في الفترة ما بين حرب ١٩٤٨ والعدوان الثلاثي ، وقد عمل في ١٩٤٨ ضابط ارتباط في لواء النقب . يعتبر من الجيل الثاني للضباط بسبب صغر سنه . يهتم بالتعليم وقيمته ، ويقول انه لا يمكن المحافظة على المستوى العالي من المعنويات بواسطة التدريب فحسب ، بل يجب اكتساب المعرفة العميقة بالرسالة التاريخية ، (نجح في المترك منذ مدة قصيرة) .

انه قائد المظليين ، والحديث عنه لا بد ان يشمل عرضا لاعمال المظليين وصفاتهم ، واهم ميزة يجب ان يتحلى بها المظلي هي الشجاعة ، فيقول دافيدى : "بالنسبة لضابط المظلات ، كونه شجاعا يعني أن يموت جميع جنوده ومع هذا يمضي في مهمته مثل البلدوزر" ، ومنذ ١٩٦٥ رفع شعار "الاشجع للمظلات" مقابل شعار عازر وايزمن "الافضل للطيران" ، فهو يعتقد ان الشجاعة يجب ان تبدأ في الضابط الذى يجب ان يكون مثالا لوحدته وبذلك يعوّض عن النقص الفكرى الذى يمتاز به الضباط الاوروبيون ، ويقول : ان المظليين لا يعرفون تعبير "تناسب القوى" الوارد في الكتب" يجب ان يتفوق المهاجمون (بكسر الجيم) على المهاجمين (بفتح الجيم) عددا" ، فهو يتباهى بان جنوده واجهوا في رفح ، اثناء عدوان ١٩٦٧ ، جنودا مصريين بلغوا ضعفهم مرتين ونصف المرة . "لذلك فالشجاعة هي القدرة على العمل في المعركة رغم كونك خائفا" .

لعب المظليون بقيادة دافيدى دورا بارزا في عدوان حزيران ، فقد احتل رفول غزة وخان يونس ورفح ، ثم تقدم مع المدرعات الى القنطرة ، كما احتل مرد خاى غور القدس وحائط المبكى بعد ان حطم خطوط دفاع الاردن واستولى على اوغستا فكتوريه ، في الشمال استولوا على الدرباسية وجلبنه في سوريه ، كما كانت قوة من المظليين قد اسقطت بالهليوكبتر جنوب المرتفعات السورية . وكان خلال العدوان الثلاثي قد قاد مجموعة مظليين بريا لتلتقي بالمظليين الذين كانوا سيهبطون في ممر متلا ، وفي اوائل ١٩٥٦ هبطت مجموعة مظلات قرب محطة ماء وقتل قائدها ، لكن دافيدى اعاد تجميعهم وحققوا هدفهم في ضرب احدى معسكرات غزة . كذلك اشترك دافيدي في نسف المواقع السورية شرقي بحيرة طبرية . وفي عملية ضد معسكر للجيش في عزون اضطر لترك جندى مجروح ليتمكن من انقاذ الباقين ، (يقول ان ذلك كان اصعب قرار اتخذه خلال حياته العسكرية) . ان جميع تلك العمليات وغيرها عمليات جريئة لكن المظلات لم تستخدم خلالها عدا انزال البعض بواسطة الهيلوكبتر . وحول هذه النقطة يقول دافيدى انه يدرس هذا الموضوع الان ، ويضيف : ربما نمو الان في الوضع الذى واجهه سلاح الفرسان في اوائل العشرينات عندما ظهرت الدبابات ، فبظهور الهليوكبتر بطل استعمال الطائرات لنقل المظليين ، ولكن هذا لا يعني ان الهليوكبتر ، كوسيلة حديثة ، اكثر فعالية ، مثلا ، لم تصب اى هليوكبتر بصاروخ بل بنيران مدافع م.ط. من الارض . لذلك من الممكن

استخدام الهليوكبتر في بعض الظروف فقط وذلك لانها بطيئة ومعرضة للضرب . اذا ، يجب الاستمرار في استخدام الطائرات لانها تستطيع ان تنقل عددا اكبر من الجنود كما انها اسرع وتستطيع الوصول الى أهداف بعيدة .

ان المظليين متطوعون عدا قائدهم الذى استعير في ١٩٥٣ ، وهم يمثلون مقطعا عرضيا للسكان ، وان نسبتهم من الموشاف والكيبوتز عالية جدا ، ولكن يوجد بينهم عدد من ابناء المدن وخريجي المدارس الثانوية .

يعتبر دافيدى الجيش الاسرائيلي ممتازا بشكل خاص في قدرته على التجديد ، فكل معركة تعتبر تجديدا لانه من المستحيل تخطيطها بجميع تفاصيلها ، ولكنه يذكر ان معركة واحدة - هي الهجوم على الصبحة - نفذت كما خطط لها . انه من دعاة تقوية الجيش ليستطيع مواجهة القوات العربية المسلحة ، ويقول حول هذه النقطة : ان العرب قد ازدادت قوتهم في المدى والمعدات ، واستخدموا ضدنا الاشعة تحت الحمراء ، لذلك لم تكن حربنا معهم نزهة للمتعة ، ثم اكد ان اليهود خسروا كثيرا في الارواح ، واضاف : ان اعتدتهم المتطورة حسنت نوعية اعمالهم ، فلو حاربونا بالقوس والنشاب لكانوا اقل خطرا ، ثم يستدرك فيقول : ان تطوير الاسلحة ليس كل شيء ، ويجب عدم لوم الاستراتيجية السوفياتية في انكسار العرب ، فلو اتبعناها ضدهم لهزمناهم ايضا ، ثم يزعم ان العرب ليسوا شعبا محاربا ، اما اليهود فهم شجعان كما هو وارد في التوراة عن حروبهم ضد الرومان ، وقد حارب اليهود بشجاعة في جيوش غيرهم ايضا ، والاسطورة التي تقول ان اليهود ليسوا شجعانا لا اساس لها من الصحة .

ان المظليين يعتقدون ان العرب يريدون تدميرهم لذلك يجب معاملتهم بالمثل ، وهذا يجعل من الصعب كبح جماحهم حتى في "اوقات الهدوء".

الكولونيل مردخاى غـور

ولد في القدس سنة ١٩٣٠ ، كان ابوه (من يهود روسيه) مسؤولا عن النقليات الحكومية في جنوب فلسطين خلال الانتداب ، وانتقلت العائلة خلال طفولة مردخاى الى رحبوت . وعندما شب مردخاى اشترك في مختلف النشاطات الارهابية كعضو في احدى كتائب الشباب التابعة للهاجاناه ، وخلال ذلك لفت انتباه قادته الذين اراد وا ابقاءه في القيادة العامة كمدرب للمستوطنين الذين كانوا يستعدون لحرب ١٩٤٨ ، بينما اصر هو على ان يلتحق بالوحدات المقاتلة والا فسيستقيل ، لذلك نقل الى " سرايا الموت " التابعة لكتيبة النقب في لواء الهجوم التاسع في البالماخ واشترك في العمليات الحربية ضد المصريين " ورأى أصدقاء له يموتون امام عينيه ولم يبق من زمرته سوى عدد قليل بعد الحرب " .

بعد حرب ١٩٤٨ نقل الى الشمال ، وفي اوائل الخمسينات نقل الى القدس حيث شغل مناصب ثانوية لمدة ثلاث سنوات في لواء محافظة القدس ، واستفاد من الهدنة خلال ذلك لاتمام دراسته في الجامعة العبرية ، وقبل امتحاناته النهائية زاد الوضع سوءا على الحدود ، فدمجت الوحدة ١٠١ بقيادة شارون مع المظليين ، واثر ذلك اتبعت هذه الوحدة خطا جديدا في العمل ضد العرب . فقامت بعمليات واسعة النطاق داخل الاراضي العربية نفسها ، وقد اشتهرت كتيبة غور " بالاعمال الجريئة " ولم ينج احد من ضباطها من ان يصاب خلال الغارات العديدة التي قاموا بها ، بعد ذلك عين مسؤولا عن كلية تدريب الكوماندو مع رفول وهاكا ودافيدى وداني . وفي اواسط الخمسينات اشترك بعدة عمليات وهجمات ضد بيت ليكيه ، وخربة سيكا والمعسكر المصرى في غزه ، والمواقع المصرية المحصنة في كيسوفيم وضد معسكرات رفح وغيرها . وفي احدى تلك الغارات على خان يونس اصيب في ساقه ولكن رفاقه تمكنوا من اعادته وبعد ما شفي ساعد شارون في هجماته على التحصينات السورية على شاطئ بحيرة طبريه وفي الهجوم على مركز شرطة قلقيليه وغيرها . وفي اواسط ١٩٥٦ عين قائدا للكتيبة الاولى من مظلي نحال واشترك في معركة متلا وهو على رأس هذه الكتيبة ، فذهب في مهمة استطلاعية غربي متلا ووقع رجاله في مرمى النار المصرية قرب الممر ، لكن غور حافظ على برودة اعصابه واثبت انه ضابط جرئ لا ينثني عن عزمه . فقاتل ساعات الى ان حرقت عربته نصف المجنزرة التي وصلوا بها الى الممر ، وقد قتل ضابط بجانبه اثناء بحثه عن ملجأ ، ولكنه كسب المعركة .

بعد العدوان الثلاثي ارسل الى الكلية الحربية في فرنسه للدراسة عين بعدها في الاركان العامة - وخلال اربع سنوات من ١٩٥٥ - ١٩٥٩ رقي من رتبة مايجور الى رتبة كولونيل وهو لما يزل في الثلاثينات . وفي اوائل الستينات عين قائدا للواء الجولاني " فحوله الى لواء محارب من الدرجة الاولى " - وخلال ذلك دمر الموقع السورى في النقيب - ، وبعد سلسلة من التعيينات عين قائدا لمدرسة القيادة والاركان ، وخلال عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ عين قائد كتيبة احتياط " منحته الفرصة التاريخية لفتح القدس " . وقبيل العدوان اوكلت له مهمة تخطيط وتجهيز عملية مظلية خلف خطوط المصريين في سيناء ، كجزء من الخطة العامة للحرب . فقضى ساعات من اجل ذلك ، زار خلالها الوحدات وتفحص الخطط وشجع الجنود واعدهم للهبوط المنتظر ،

ويقال ان آلاف الشباب اليهود تدفقوا للانضمام الى لواء المتطوعين الذى كان غوريعده ، لكنه لم يقبلهم كلهم وارسل اولئك الذين لم يتحملوا التدريب القاسي الى البيت .

وخلال العدوان ابلغته الاركان ان الاردن قد دخل القتال بشكل لم يكن متوقعا ، فنقل لواء باجمعه الى القدس ، وهناك عاملان جعلا القيادة العليا تسمح بذلك :

(١) تحطّم الطيران المصرى
(٢) نجاح تل يعني انه لم يعد هناك حاجة للمظليين .

ولم يكن لدى غور سوى وقت قصير للتخطيط لمهاجمة المواقع الاردنية ، ولكنه كان يعرف الارض ، فخطط للهجوم باسرع ما يمكن بصفته ضابط مظلي اعتاد على تغيير الخطط عند اية لحظة وان يصل الى ساحة المعركة دون معرفة مسبقة بظروفها .

وفي الساعة الثانية من بعد ظهر ٦ حزيران (يونيو) بدأ الهجوم الاسرائيلي بينما كان هوعلى سطح احد المنازل ـ مركز القيادة ـ فأصيب المنزل بقذيفة اردنية اخطأت مركز القيادة بأعجوبة . واستمر يراقب المعركة ولم يكن قد استدعى الاحتياطي بعد . وعند الفجر دخل القدس القديمة في عربته نصف المجنزرة حيث استمر في قيادته للمعركة . وفي الساعة ٨:٣٠ صباح ٧ يونيو دخلت الكتيبة القدس القديمة ، ولحق غور بالدبابات التي كانت تمطر الاسوار بالقذائف ، وفجأة وصل الى طريق توصل الى بوابة الاسود ، ووصل الى سفح جبل الهيكل ، ويزعم انه خسر حوالي مئة رجل فقط اثناء تلك العملية .

لا يبدو عليه انه جندى محترف . وجهه وجه مثقف القي بالصدفة في فصيلة حربية ، وان تعليمه ومقدرته على التحليل ، ومقدرته العسكرية بسبب التجربة الشخصية جعلت منه شخصية فريدة بين مجموعته ، ويسميه الجنرال مارشال في كتابه عن "حملة سيناء": الضابط ذو الوجه الملائكي ، ينادونه "موط" .

الكولونيل ستيلا ليفي

ولدت في فلسطين قبل ٤٥ سنة ، من عائلة قطران . جاء والدها من افغانستان الى دمشق ، وكانت عائلتها تعمل في التجارة والحياكة ، وكان الاب كثيرا ما يصطحب العائلة معه اثناء رحلاته لاتمام صفقاته التجارية . تقول انهم كانوا يملكون بيتا فخما في دمشق كان ملتقى للصهيونيين اليهود ، ولكن جدها اشترى ارضا في فلسطين ، فاصبحت العائلة مشتتة بين فلسطين وسوريه ولبنان . خلال طفولتها درست في الاليانس والحضانة في بيت حاييم ، وفي ١٩٣٤ انتقلت العائلة نهائيا الى حيفا . بعد الاليانس التحقت بالمدرسة الفنية وكان استاذها حاييم لاسكوف يعمل مدربا رياضيا . وفي آخر مرحلتها الابتدائية انضمت الى الهاجاناه وعملت كمراسلة على دراجتها ، تضع الرسائل تحت ملابسها . وفي ١٩٤٢ ارسلتها الهاجاناه للالتحاق بفرق المجندات البريطانية ، المجندات مع مجموعة اخرى من النساء ، وبعد فترة قصيرة من التدريب عينت هي واثنتان من البنات في القيادة العامة للشرق الاوسط التي كان مقرها في فندق الملك داود في القدس ، وكانت تعمل طابعة . وخلال ذلك رقّين الى رتبة وكيل عريف (بحرى) . ثم اوكلت اليهن مسؤولية الدائرة كلها بعد اتساع العمل ، وكانت هناك بنات عرب يعملن في الدائرة . ولكن اوامر صدرت بابعاد "الفلسطينيين" من العمل فشعرت وكأنها مواطنة من الدرجة الثانية . وخلال عملها استطاعت ان تتسلل الى "التلبرنتر" في مركز القيادة وتتعلم الشيفرة والاسماء . وكان ذلك يشكل نقطة تحول في حياتها ، فعندما نقلت للعمل في التل الكبير في منطقة قناة السويس عملت في "التلبرنتر" (كانت تحمل جواز سفر فرنسي ، وادت قسما للسرية) ، وقد اصبحت خبيرة في ذلك العمل وكانوا يرسلون لها الجنود من بريطانيه للتدرب على يديها ، ولم يكن يدر اى من اصدقائها الذين تعرفت بهم آنذاك بأنها يهودية ، وفي ١٩٤٥ كانت سترسل للاشتراك في دورة ضباط في بريطانيه ، ولكن الانكليز بدأوا وقتئذ بتسريح "الفلسطينيين" ، وفي آب (اغسطس) ١٩٤٦ عادت ستيلا الى فلسطين . وخلال تلك الفترة تعلمت الانجليزية بشكل ممتاز بالاضافة الى الفرنسية والعربية ، وكونت صداقات مع البريطانيين افادتها فيما بعد في الهاجاناه والجيش .

بعد تسريحها عملت مع القيادة البريطانية في الكرمل ، وفي ١٨ ايار (مايو) ١٩٤٨ بدأت دورة في كيريات بدرشوف للضباط النساء في جيش اسرائيل . فطلبت من القيادة البريطانية اجازة اسبوع "للراحة" ، وعند انتهاء الدورة وجدت حقيبة بجانب طاولة مكتبها تحتوى على ملابس ضابط وعلى ورقة كتب عليها : لك ، من اجل واجباتك الجديدة في الجيش الاسرائيلي ، فقد "عرفوا بانني كنت اعمل لقيادة اخرى ، وكان بيننا تفاهم صامت وشعور متبادل" ، وقد تسلمت آخر مرتب لها من الجيش البريطاني وهي في الفرقة النسائية ، وبالاضافة لذلك قدموا لها اثاث غرفة المكتب قبل رحيلهم . وفي السابق تذكر هي انهم كانوا يساعدونها في المرور دون تفتيش خلال ساعات منع التجول ، فقد كان "هناك كثير من البريطانيين الذين ساعدونا في حربنا وفي قتالنا ضدهم" . يعود الفضل في ذلك جزئيا الى الصداقات الشخصية لها معهم ، وتصف الانجليز بانهم "سادة حقيقيون ، وشعب محب للحرية وللانتقاد الذاتي وله غريزة للانصاف . . . عرفوا من اجل ماذا كنا نحارب ، ولماذا ."

بعد تسريحها من عملها مع البريطانيين ، التحقت بالجيش الاسرائيلي " وكانت تلك هي اقسى ضربة توجه لاهلها وذلك لانها تركت البيت قبل ان تتزوج ، وماذا سيقول الناس؟ ..." وبسبب العسكرية لم تستطع ان تكمل دراساتها الجامعية ، عدا سماعها بعض محاضرات هنا وهناك .

عندما انشئت فرقة النساء في الجيش الاسرائيلي كانت ستيلا قائدة كتيبة ، ثم اصبحت قائدة الفرقة النسائية في المنطقة الشمالية برتبة كابتن ، ثم رقيت الى رتبة لفتنانت كولونيل ، عينت بعدها قائدة للفرقة النسائية وكانت المرأة الوحيدة في الاركان العامة في ١٩٦٤ ، وهي القائدة الخامسة للنساء ، فقد سبقتها بنينا بن زفي ، وجزك ، شوشانا فيرنرز ، شوشانا جيرشونوفيتز ، ثم دنيا فيرث .

تقول ستيلا بانها لا تستطيع ان تتخيل نفسها دون البزة العسكرية ، فالجيش ، خاصة الفرقة النسائية ، هو افضل مدرسة للاسرائيلية ..... ، انه يقولب شخصية البنات اللواتي سيصبحن نساء وزوجات وامهات ومربيات وعاملات ، ويصهر جميع الذين يلتحقون به مهما اختلفت ثقافاتهم وجنسياتهم واذواقهم ومشاريعهم . ثم تضيف ان الجندية " المرأة المجندة " التي اقدرها اكثر من غيرها هي المعلمة التي تعمل على محو الامية من بين الاطفال والشباب على حد سواء . ان الجندية تتعلم النظام والانضباط والترتيب والنظافة ، كما تتعلم كيف تكيف نفسها وان تندمج في المجتمعات الجديدة وان تنشط فيها . انها تعرف بلادها وتحب شعبها والجار الذى يعيش معها .

ان نسبة البنات قليلة في الاحتياطي الاسرائيلي . فالبنت التي تتزوج وتصبح اما تغدو غير صالحة للخدمة العسكرية ، ولكنها تبقى في نوع من الاحتياطي السلبي ونشيط في الوقت ذاته: في البيت وفي المجتمع ، تربي الاطفال ، تنظم العمل ، ترتب البيت والشارع والارض ... انها شريكة زوجها الذى يذهب للخدمة واولادها وبناتها ايضا عندما يذهبون للخدمة بدورهم ، انها تتفهم اوضاعهم لانها تكون قد خدمت قبلهم .

ان ستيلا تعتقد ان البنت تفيد الجيش كثيرا ، فبعد التطور العلمي لم يعد من حاجة الى القوة الجسدية في الجيش ، فالمطلوب هو فهم دقيق لحقائق الاشياء ، فثلاثون في المائة من مهمات الجيش تستطيع النساء ان يقمن بها كالرجال: كتابة ، تخزين ، طب ، جراية ، خرائط ، انعاش ، صحافة ، فن ، اشارات ، الخ ... ستيلا تؤكد بان " اسرائيل بحاجة الى الطاقة النسائية لان ليس لديها زيادة في الطاقة البشرية ".

ان ستيلا نحيفة ، معتدلة الطول ، لها عينان معبرتان وملامح دقيقة ، شعرا شيب ، فضي في ١٩٤٧ تزوجت من مهندس ذى شعر احمر اسمه موشيه ليفي كان يعمل مع شركة بترول العراق ..... ، كما كان عضوا في الهاجاناه . بيتهما كائن في الكرمل حاليا . ومن المعروف عن ستيلا انها لا تستطيع ان تقسم وقتها وافكارها ورغباتها الى اجزاء مختلفة ، اذا كان درسا فدرس فقط ، واذا كان كشفية فكشفية فقط ، وهكذا . لقد كان اصدقاؤها من الصبيان فقط (اما الآن فانها تمضي وقتها مع البنات) وقد كان اهلها يعتبرونها كالصبي لشقاوتها . لها شقيقان احدهما يوسف قطران ، رئيس بلدية عكا . واخت واحدة .

الكولونيل مردخاى

قبل ثلاث سنوات من مولده ، اضطر ابوه للهرب الى مصر بسبب ملاحقة الشرطه له لانه اشترك في الاعمال الارهابية ضد العرب في فلسطين سنة ١٩٢١ ، وغير الاب اسمه فاصبح "بنكوفيتش" نسبة الى جده مردخاى ، ولكن الاب عاد الى تل ابيب بعد عدة سنوات . وبعد شهر من مولد مردخاى الملقب موتكيه انتقلت العائلة الى بتاح تكفه مع ابنيهما اسرائيل بن عميتاى (قائد المدفعية في الجيش الاسرائيلي فيما بعد) ، ومردخادى (قائد لواء مدرع في الجيش الاسرائيلي ايضا) . وقد اشترك الاخوان في اعمال الارغون زفاى ليومي (اتسل) في بتاح تكفه وغيرها مثل احتلال الاذاعة في رام الله ومقر دائرة المباحث الجنائية في القدس ، والهجوم على مركز الشرطة في يافا وتل ابيب ، والهجوم على مصانع النسيج البريطانية في تل ابيب ، وكان معظمها في ١٩٤٤ ، وكان الاخوان قد غيرا اسميهما لتضليل الشرطة ، ولكنهما اعتقلا في نهاية ١٩٤٤ في بتاح تكفه ، عندما كان مردخاى واخوه اسرائيل وناتان جيرمان ، قائد اتسل في بتاح تكفه في بيت توفاجلاس ، زوجة مردخاى الحالية اثناء غياب والديها ، وقد وضع مردخاى في سجن اللطرون مدة ثلاثة اشهر ، وفي سجن عكا ستة اشهر ، ثم نقل الى السودان ، وفي ١٩٤٥ ارسل الى سجن ارتريه ومن ثم الى كينيه . وقد اطلق سراحهم خلال الهدنة الاولى في ١٩٤٨ وعادوا الى فلسطين والتحقوا بالجيش الاسرائيلي .

في ذلك الوقت لم يكن قادة اتسل محترفين في الجيش الاسرائيلي بمن فيهم مردخاى ، فجمعوا في مركز خاص في تل هاشومر ، ثم اشتركوا في دورة للضباط والرقباء في الهاون ، وقد كانت تلك الدورة تتألف من ٩٠ بالمئة من اتسل ولحي و١٠ بالمئة من الهاجاناه والبالماخ ، وقد تخرج مردخاى برتبة جاويش ، وبسبب التميز بين الهاجاناه والبالماخ من ناحية واتسل ولحي من ناحية اخرى ، كان الضباط يعيّنون من الفريق الاول والرقباء من الفريق الآخر . وقد اثر ذلك على مردخاى فتخلى عن رتبته وعمل كنفر مع كتيبة هاون ثقيلة عيار ١٨١ ممم . وبعد ان شعر ان التميز قد خف قبل ان يرقى الى رتبة جاويش ، وقد تفوق كثيرا ولكنه نادرا ما كان يفتخر بنفسه ، فكان يبقى في الصفوف الخلفية مكرسا حياته للدرس .

في اوائل ١٩٥٠ اشترك في دورة لضباط المشاة وتخرج منها برتبة ملازم ثان ، وهي رتبته التي كان يشغلها في اتسل من قبل ، وعيّن قائد كتيبة لبطارية هاون في لواء جيفاتي حتى نهاية ١٩٥٠ ، ثم اصبح ضابطا نظاميا . وفي تلك الفترة دمجت الهاون مع المدفعية ، ولكن مردخاى كان متعلقا كثيرا بلواء المشاة ، فطلب عدم نقله للمدفعية على ان يبقى في احدى كتائب جيفاتي ، فعين قائد فصيل ، ثم قائد زمرة مساندة برتبة ملازم اول لمدة اربع سنوات متنقلا من قائد زمرة بنادق الى قائد زمرة قيادة .

في ١٩٥٤ انهى دورة قادة زمر في المشاة وعيّن مدرب مشاة في هيئة تدريب الضباط ، وفي الدورة الاولى كان قائد فصيل وفي الثانية نائب قائد زمرة ثم قائد زمرة . واثناء العدوان الثلاثي كان برتبة مايجور ، وبقي في التدريب خلال العدوان من اجل تدريب الاحتياطي ، وقد تخرج ٧٠٠ شخص خلال تلك الفترة ، وفي نهاية العدوان الثلاثي طلب نقله الى المدرعات ، فبدأ في ١٩٥٧ تدريبه من جديد وكان يدرس مهنته خطوة فخطوة ، وهذا جعله يلتحق

بدورة الضباط الصغار ويعمل في الورش ، ثم التحق بدورة لقادة زمر المدرعات وبعد اتمامها عين قائد زمرة في لواء مدرع (لم يكن يلهث وراء الرتب) ، وبعد سنة عين ضابط عمليات كتائب تحت قيادة اسرائيل تل ، ارسل بعدها الى كلية القيادة والاركان وبعد اتمامها نال توصية بأنه يصلح لاية مهمة ، فعين قائدا لدورة ضباط المدرعات وفي ١٩٦٠ رقي الى رتبة لفتنانت كولونيل ، وفي ١٩٦٢ سلّم قيادة كتيبة دبابات بصفته خريجا من كلية القيادة والاركان ، وبعد سنة نقل الى هيئة القيادة ، وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٦٤ عيّن مدربا في كلية القيادة والاركان وبعد ذلك اصبح كبير المدربين فيها ، وقبل عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ بشهرين عيّن قائد لواء مدرعات ، وخلال المعارك الحق مع فرقة الجنرال شارون .

وما حصل اثناء عدوان حزيران هو ان فرقة المشاة المصرية الثانية كانت متجمعة في تحصينات دفاعية قوية في منطقة ابوعجيلة - القسيمة في القطاع الاوسط ، وكتيبة المشاة الثالثة في غربها وجنوبها لتعطي عمقا للدفاع عن العريش وابوعجيلة . اما فرقة شارون بما فيها لواء مردخاى فقد نشرت في المحور الاوسط لصحراء سيناء لكي تخترق وتحتل التحصينات المصرية التي اقيمت لقطع طريق تقدم المحور الاوسط - محور نيتزانا - الاسماعيلية ، وعلى هذا المحور يوجد ممر بمثابة "البوابة" لسيناء ، وهناك تمر الطريق في شريط ضيق من الارض السالكة يتراوح عرضه من ٢ - ٥ كم بين المنطقة الرملية في الشمال وتلة دلفا في الجنوب ، كما توجد خنادق ام قاطف على الجهة الشرقية من هذه "البوابة" على بعد ٢٥ كم من الحدود الاسرائيلية ، وتتفرع الطريق الى القسيمة في الجنوب الشرقي على طول ٢٤ كم ، وهناك طريق اخرى تتجه الى الجنوب الغربي باتجاه النخل . ولو سار المرء على طول الجهة الغربية للمحور الرئيسي فانه يصل الى مفترق ابو عجيلة على بعد ١٠ كم من ام قاطف ، كذلك توجد طريق شمالية غربية تتفرع من هناك وتتجه الى العريش ، وان العشرة كيلومترات بين ابوعجيلة وام قاطف تتحكم ليس في المدخل الرئيسي لسيناء فحسب ولكن ايضا في الطرق التي توصل المحور الاوسط بالمحاور الاخرى التي تشعه سيناء من الشرق الى الغرب. وقد اثبتت هذه المنطقة الصحراوية التي قاتلت فيها كتيبة مردخاى اهميتها اثناء العدوان الثلاثي ١٩٥٦ ، وكذلك خلال حرب ١٩٤٨ ، اذ تقدمت القوات الاسرائيلية آنذاك من نتسانا الى ابوعجيلة ومن هناك شمالا الى مداخل العريش ، اما خلال العدوان الثلاثي فقد كان هناك حشد مصري في هذه المنطقة ، فهاجمها الاسرائيليون من الشرق بقوة مشاة لكنهم لم ينجحوا في احتلال ام قاطف. وفي الوقت نفسه التفت قوة مدرعة حول المواقع المصرية ، متقدمة من الجنوب خلال القسيمة وظهرت خلف خطوط المصريين غرب ابوعجيلة وهذه المدرعات هاجمت المصريين من هناك خلال سد روافه وقامت بمعركة متحركة على طول المحور الاوسط. ومنذ انتهاء العدوان الثلاثي زاد المصريون من تحصيناتهم في هذه المنطقة الرئيسية ، فاقاموا مواقع محصنة جيدا ، ومحفورة جيدا ، ومسلحة بالاسمنت ، وتمتد على طول المنطقة من ام قاطف الى ابوعجيلة في الغرب (١٠كم) والى ام شعان في الشمال (٨كم) ، واستغلوا بذلك كثبان الرمل والتلال غير السالكة ليحموا اجنحتهم . وقد اقيمت مواقع محصنة متقدمة بين الحدود الاسرائيلية وام قاطف عند طيرة بصيص وام طرفه . وبالاضافة لذلك ، بنى المصريون في منطقة القسيمة خطوط دفاع محصنة جدا وضع فيها لواء مشاة ولواء مدفعية وقوة من الدبابات لتغلق الطريق الى سيناء . وقد حشد المصريون فرقة المشاة الثانية في هذه المنطقة ، بينما كان في قطاع ام قاطف ولواء مشاة تسانده حوالي ثمانين دبابة وثمانين مدفعا .

والتقدم في هذه التحصينات الضخمة قامت به دبابات مردخاى ومشاته الآلية بقيادة ساسون وجدعون وهرتزل . فقد حطمت دبابات مردخاى مواقع ابوعجيلة المتقدمة واحتلت تـــل ملحاتا الذى كان معسكرا لقوات الطوارئ الدولية ، وطيرة ام بصيص ، وعند الظهر استولت على ام طرفه وتحصينات درب التركي ، وقد انتشرت الدبابات في مواجهة المواقع المصرية بعد الظهر وبدأت بتدمير الاهداف التي امامها ، كما تقدمت المدفعية الى الامام وانتشرت خلف خطوط الدبابات ، ومن هناك وجهت نارا كثيفة ومركزة على الخنادق المصرية ، بينما كانت دبابات ساسون تحاول شق طريقها عند ام طرفه بدأت فرقة المشاة بما فيها وحدات ناحال بقيادة الكولونيل يكوتيل في التقدم في باصات مدنية ومن ثم سيرا على الاقدام . وفي الصباح لحقت المشاة بالدبابات ، وموازيا لتحرك هذه القوة الرئيسية كانت وحدة دبابات نير تتحرك خلال كثبان الرمل الشمالية ملتفة حول المواقع المصرية وشقت طريقها الى العريش شمال ابوعجيلة ، وقبيل وصول الهدف ، اصطدمت هذه الدبابات بموقع مصرى بقوة كتيبة ومعـــزز بالدبابات والمدافع م . د .

وفي محاولة ثانية نجحت القوة الاسرائيلية في شق الخنادق المصرية والوصول الـــى الطريق ، ثم تقدمت جنوبا ـ شرقا واحتلت ابوعجيلة واقامت موقعا لاغلاق مفرق الطرق الـى جبل لبنه وواصلت المعركة الى سد روافه في جهة ام قاطف من الخلف . وفي هذه المرحلة كانت المعركة بالنسبة للمواقع المصرية الرئيسية في قمتها . بعد حلول الظلام ، تقدم مشاة الكولونيل يكوتيل الى جهة الشمال ودنوا من جناح الموقع المصرى وفي الساعة ٢٢:٣٠ هاجموا الموقع من هذا المكان غير المتوقع وتلا ذلك معركة بالسلاح في الخنادق ، وفـي الوقت نفسه انزلت الهليوكبتر قوة من المظلات داخل التحصينات وهاجمت القوة المدفعيـــة المصرية ، وعندما وصل المشاة الى الطريق من الشمال تقدمت دبابات مردخاى بمسانـــدة المهندسين من الامام ومن الشرق على طول الطريق ، وانضمت مع المشاة داخل الموقـــع في الساعة ٠٣:٣٠ ثم واصلت الدبابات طريقها حتى التقت بقسم المدرعات الرئيسي الذى كان قد وصل من خلف المواقع الغربية . وفي الساعة ٠٠:٦ كانت كل الطريق من ام قاطف الى ابوعجيلة في يد الفرقة ، ومع ان المعركة كانت لا تزال مستمرة . وقد كان من الاهمية القصوى ابقاء هذه الطريق مفتوحة ، فقد كان احد الوية الفرقة الثالثة بقيادة الجنرال يافي الذى يقاتل في سيناء ينتظر على الجهة الشرقية من الحدود بينما كانت الالوية الاخرى من هـــذه الفرقة قد تقدمت الى عمق ٥٠ كم داخل سيناء ، وكانت تتحرك بين محورين ، ووصلت منطقـة بير حلفان في الصباح . وقد كان اللواء ينتظر اخلاء هذه الطريق لكي يستطيع ان يتقـدم بسهولة نحو الغرب ويلتقي مع فرقته ، وفي الساعة ٠٠:٦ صباحا وبينما كانت دبابات مردخاى لا تزال تقاتل المصريين على الطريق وصلت فرقة استطلاعية من قبل الجنرال يافي الى مفـرق ام قاطف حيث كان مردخاى موجودا . يقول مردخاى: اصدرت تعليمات الى قادة دباباتي في قطاعات الغرب ان يبقوا الطريق خالية لمرور لواء الجنرال يافي ، كما انه قد اخبر الوحدة الاخرى لاسلكيا: ان القتال لا يزال مستمرا ، لكن الطريق خالية امامكم ، ويقول بان المنظـر كان رائعا ، تصور ان قوات كبيرة من الدبابات تعبر خطوطنا في وسط المعركة وهي متقدمـــة ، وبعد ساعتين انتهت المعركة .

وعلى طول القسم الجنوبي للمواقع المصرية من ام قاطف الى ام شعان استمر القتال في الخنادق طوال يوم كامل ، وقد كانت معركة عنيفة ، استطاع المشاة الاسرائيليون خلالها تطهير

الخنادق والمواقع كلها . لكن دبابات مردخاى لم تنتظر حتى نهاية التطهير بل تقدمت غرب المكان الذى تدور فيه المعركة ، وخلف وجنوب هذا المكان في الكونتيلا كانت توجد قوة اسرائيلية مدرعة تغلق الطريق في وجه الوحدات الخاصة المصرية — اى قوات اللواء الشاذلي التي كانت تتقدم باتجاه النقب بقصد فصل القسم الجنوبي منه ومهاجمة ايلات — وقطعت خط رجعتها وشلت المصريين في هذا القطاع بينما تقدمت القوات الاسرائيلية على طول المحاور الشمالية ، وخلال اليوم الاول للحرب هاجمت هذه القوة المصريين باتجاه الكونتيلا . ولم تتأخر دبابات مردخاى التابعة لشارون في القطاع خلال اليوم الثاني من الحرب ، وبعد ان عبرت قوات الجنرال يافي الطريق أستمر القتال من اجل الهدف طوال الليل حتى الساعة ٠٠ : ٧ — ٠٠ : ٨ عندما انتهت المعركة بهزيمة المدرعات المصرية . وبينما كان المشاة يواصلون قتالهم في الخنادق ، بدأت المدرعات هجومها بجهة الجنوب لتحقيق احد احتمالين : اما الاشتراك في تقدم اضافي ضد المواقع المصرية في القسيمة والتي وصلت اليها قوة مساعدة من الدبابات والمشاة الآلية ، واما العودة الى الجنوب الغربي تماما قبل القسيمة ودخول سهول وادى قريه ووادى العريش جنوبي جبل هلال . بعد الظهر صدر الامر للوحدات المدرعة في فرقة شارون بالتحرك على طول المحور بين القسيمة وبير حسنه باتجاه النخل . وبدأت دبابات مردخاى في التقدم برأسين : الاول يتألف من قوة وصلت من مفرق ام قاطف والثاني يتألف من قوة كانت قد هاجمت القسيمة في اليوم الثالث من الحرب من جهة بيراتيم . وكانت هذه القوة قد وجدت القسيمة مهجورة ، فانضمت مباشرة الى القوة الاولى . وفي هذا القطاع ، الذى كان بيد الوحدات المصرية التي لم تكن قد التحمت مع الاسرائيليين بعد ، دب ذعر جعل القوات المصرية تهرب وتجتمع في اقصى جنوب الممرات الغربية في سيناء عبر متلا . وفي الحقيقة لم يكن باستطاعة المصريين الهرب خلال الممر لانه كان هدفا لغارة جوية سابقة اغلقته كليا بآليات مصرية مشتعلة ، لكن المصريين لم يكن لديهم فكرة ان الوضع كان بذلك الشكل ، واستمروا في التدفق غربا في اى نوع من الآليات يقع تحت ايديهم ، اما المدرعات الاسرائيلية فقد حافظت على تقدمها جنوبا طوال النهار باتجاه النخل ، وفي المساء وصلت جبل حارم . وهنا اصطدمت هذه المدرعات بجماعات متقدمة من لواء مصرى مدرع — ربما جزء من وحدات اللواء الشاذلي الخاصة — . واستمرت المطاردة طوال الليل حتى اوقفت المدرعات الاسرائيلية امام حقل الغام مصرى ، وفي اليوم الرابع والاخير للحرب قطعت دبابات مردخاى الطريق الى النخل ، وعند الفجر ، وبينما كانوا يواصلون تقدمهم ادركوا ان لواء مصريا كاملا من " الاشباح " كان في مواجهتهم . وما رأوه هو مواقع مصرية كاملة للواء مصرى مدرع ، وقد كانت مكشوفة ، وفيها جميع دباباتها ومدفعيتها وصواريخ س . يو — ١٠٠ م . د . ، وحقول الغام . كذلك صادف الاسرائيليون لواء مصريا آخر — حيا هذه المرة — عندما وصلوا النخل . وكان هذا اللواء يتقهقر ايضا ، لكن بكل مدرعاته ، تجاه متلا ، امام قوة اسرائيلية مدرعة كانت تطارده بعد ان دخلت سيناء من منطقة الكونتيلا . فاغلقت دبابات مردخاى الشيرمان الطريق امام اللواء المتقهقر شرقي قرية النخل ، بينما هاجمت السنتوريون جناحه ، وبذلك تم تدمير اللواء المصرى . كذلك دمرت وحدة آلية وسائل النقل الخفيفة . وانتهت المعركة الساعة ٠٠ : ١٣ بينما استمرت عمليات التطهير في منطقة النخل طوال الليل ، وبذلك انتهى القتال بالنسبة لهذه الفرقة .

في الوصول الى ابوعجيلة يزعم مردخاى ان دباباته دمرت اكثر من ٦٠ دبابة مصرية

وجميع مواقع المدفعية كذلك ، كما يدعي انه استولى على غنائم كثيرة بما فيها اعتدة لواء "الاشباح" المصرى التامة وغير المستعملة ، والذى اركن الى الفرار ، وايضا ، اكثر من ٢٠ دبابة ستالين وعدد من السنتوريون وعدد من أ٠م٠اكس ، وست كتائب مدفعية وسبعين موقع اطلاق صواريخ م٠د٠ وكمية كبيرة من الاعتدة السوفياتية الثمينة ، وبذلك يكون لواء مردخاى قد دمر او استولى على ١٢٠ دبابة .

بقي مردخاى مدة يومين في النخل بعد ان انتهت المعركة ووصلت قواته الى ضفة قناة السويس في ١١ يونيو واتخذت مواقعها على الضفة بشكل جعل القطاع الممتد من مدينة السويس الى رأس السدر تحت مراقبتهم .

كان جميع الجنود الاسرائيليين يعلمون ان قطاع ابوعجيلة هو من اكثر المواقع المصرية تحصينا في سيناء . ومقابل لواء مردخاى وضع المصريون لواء معززا يضم اكثر من ٨٨ دبابة وست كتائب مدفعية وعددا كبيرا من المدافع م٠د٠ ، وفي القسيمة التي لا تبعد اكثر من مسافة ساعة عن ابوعجيلة كان يوجد لواء مصرى آخر متخذا مواقعه ولديه ٩٠ دبابة و ٨ كتائب مدفعية . وقد كان جزء من هذه القوة ليعزز ابوعجيلة في الجناح الجنوبي ، وكانت هذه المواقع الضخمة تتكون من خنادق مسلحة بالاسمنت والخشب والالغام الارضية حسب المذهب الحربي السوفياتي ، كما كان هناك بعض قذائف كاتيوشا ، لكن يظهر انه لم يكن لدى المصريين وقت لاستعمالها .

اما كتائب الدبابات بقيادة مردخاى — واحدة تتألف من السنتوريون والثانية من الشيرمان — فكانتا بقيادة جنود نظاميين معظمهم ضباط وضباط متمرنون من كلية تدريب الضابط . وكان لدى كتيبة الشيرمان تجربة كبيرة ومستواها كان اكثر من العادى ، فقد اشتركت في معظم الاعتداءات الاسرائيلية في الشمال وتدربت على مواقع سورية حية ، وبعضها اشترك في العدوان ضد السموع . وقد قال مردخاى : غطت خططنا جميع العقبات التي كان يمكن ان تواجهنا بالنسبة لقوة العدو ، وكيفنا هذه الخطط طبقا لعوامل مختلفة .

ويدّعي مردخاى ان وحداته دمرت خمسين دبابة مصرية على بعد يتراوح بين ٢٠ مترا — ٢٧٠٠ متر ، بينما فقد لواؤه دبابتين بضربات مباشرة .

لا يعزو مردخاى النصر الاسرائيلي لضعف الروح القتالية لدى المصريين ، فهو يعترف بان المصريين في ابوعجيلة اظهروا روحا هجومية وهجموا فعلا وتقدمت بعض دباباتهم على بعد ٥٠ — ١٠٠ متر من الدبابات الاسرائيلية ، انه يعتقد ان ما حسم المعركة هو التفوق النوعي الواضح للقوات الاسرائيلية مع ان المصريين كانوا يمتلكون احدث الاعتدة مثل دبابات تي — ٣٤ وصواريخ س٠ يو — ١٠٠م٠د٠ ، ويزعم ان تجمعا من ست دبابات وضعه الاسرائيليون على الطريق حطم اكثر من عشرين دبابة مصرية خلال معركة دامت ٢٤ ساعة دون انقطاع . وعن معركة ابوعجيلة يقول مردخاى : في تلك المعركة التي اشتركت فيها معظم وحدات الفرقة بما فيها المشاة والمظليون ، فهاجم المشاة المواقع الامامية وطهروا الخطوط الثلاثة الاولى من الخنادق بينما هاجم المظليون المدفعية

المصرية من الخلف ، وكانت هذه اكثر لحظات المعركة دقة ، فقد كان المشاة يقاتلون لتحقيق اهدافهم وانا - مردخاى - ساندتهم من الخط الامامي لكن حقلا من الالغام كان يفصل ما بيننا . وعرفت ان ٨٨ دبابة مصرية كانت موجودة في تلك المواقع ، واذا لم نوجد ممرا خلال حقل الالغام لنتصل بالمشاة فسيقضى علينا لاخر رجل فينا . فتقدمت الدبابات الاسرائيلية في ممر ظنناه خاليا من الالغام ، ونجحت اربع دبابات في التقدم وانضمت الى المشاة لكن الخامسة تحطمت نتيجة انفجار لغم تحتها فاغلقت الطريق في وجه الدبابات الاخرى . ويستطرد مردخاى فيقول : ان المهندسين الاسرائيليين قاموا بالاعاجيب لايجاد طريق اخرى خلال حقل الالغام تحت وابل من النيران المصرية الكثيفة .

يدّعي مردخاى ان لواءه في ٥ يونيو واجه قصفا كثيفا من المدفعية المصرية دام ١٦ ساعة ويزعم ان بضع عشرات من القتلى الاسرائيليين سقطوا انذاك ، ولكن ذلك كان يعتبر قليلا اذا ما اخذت قوة المصريين وعنف المعركة بعين الاعتبار ، يفترض مردخاى انه لو قيل قبل الحرب ان خسائر اللواء ٥٠٠ قتيل لكان هذا الرقم معقولا بالنسبة لقوة المصريين : ٩٠ دبابة سوفياتية ، ٦ كتائب مدفعية ، لواء مشاة معزّز ، موجودة كلها في مواقع محصنة ومسلحة بالاسمنت اقيمت خلال السنوات العشر التي سبقت حرب حزيران . ومع هذا ، فان مردخاى يقدر خسائر المصريين في قطاع ابوعجيلة بانها حوالي الف قتيل .

في ١١/٦/١٩٦٧ اسر جنود مردخاى ثلاثة اسرى حرب هامّين جدا : اللواء محمد توفيق عبد النبي ، قائد اللواء المصرى المدرع ١٢٥ ، الذى ترك مواقعه قرب جبل كارم تاركا وراءه اعتدة اللواء كاملة ، وقائد لواء المدفعية المقدم محمد موسى ، ونائبه احمد محمد لوثرى ، وقد عثرت عليهم وحدة استكشاف تائهين في الصحراء سيرا على الاقدام بثياب ممزقة ويحملون شارات الرتب . وقد نقل مردخاى بعضا مما جرى بينه وبين عبد النبي الذى قال بانه كان في ١٩٥٥ قائد كتيبة الصبحة مقابل قطاع كتسيوت عندما شن الاسرائيليون اعتداءهم واسروا بعض المصريين ، ولكن هو هرب انذاك ، فالمعركة كانت عنيفة ، وقد نسف الاسرائيليون جميع مخازن الذخيرة المصرية من الخلف ، وعندما تساءل عبد النبي عن دقة تصويب الاسرائيليين ، اجاب مردخاى : ان المظليين لم يستخدموا في تلك المعركة مدافع بل بازوكا . وبعد الصبحة رقي عبد النبي الى رتبة ضابط علميات اللواء ، وكان لواؤه مسؤولا عن قطاع غزة ، من خان يونس الى الشمال ، وفي غارة ثانية قصف الاسرائيليون خان يونس ، ولكن عبد النبي تخبأ مع زوجته في الفراش حتى انتهت الغارة . ومع ذلك فقد عيّن نائب قائد لواء ابوعجيلة خلال العدوان الثلاثي ، وقد افتخر امام مردخاى بان لواءه قاتل ببسالة انذاك ، ولكنه اضطر للهرب لان الجيش الاسرائيلي غافله من الخلف . وفي الفترة بين حرب السويس وحرب حزيران ذهب عبد النبي للدراسة في الاتحاد السوفياتي ، وعند عودته تنقل بين عدة مناصب في الاركان ، وقبيل العدوان كان ملحقا عسكريا للسفارة المصرية في الباكستان ، ويقول انه كان صديقا حميما للمشير عامر الذى استدعاه من الباكستان قبل نشوب القتال وعينه قائدا للواء وحدات الشاذلي الخاصة التي كانت في القطاع الجنوبي من سيناء لتفصل النقب وايلات عن اسرائيل او لتبيد الجيش الاسرائيلي ، ولكن عبد النبي تخلى عن لوائه - دبابات ومدفعية ومشاة - عند جبل متلا شمالي النخل . يزعم عبد النبي انه هو ورجاله تركوا اسلحتهم لانهم تلقوا امرا بالانسحاب ، وقال : انه لم يدمر دباباته بل تركها سالمة خوفا من ان تعرقل الدبابات الاسرائيلية القادمة نحوه

خط تقهقره ، فسحب رجاله في عربات نصف مجنزرة تجاه متلا ، لكن الطريق هناك كانت مغلقة بكتيبة دبابات فعاد وجهة النخل ، وهناك تركوا العربات وساروا على الاقدام لمدة اربعة ايام كانوا يشربون خلالها الماء الممزج بالبترول مما سبب له المرض وخاصة في كليتيه .

يعيش مردخاى الآن في منزله المتواضع في كير - اون قرب تل ابيب . انه طويل ، قوى ، اشقر الشعر ، متحفظ ، متزوج وله ابنه اسمها يهوديت وعمرها ٨ سنوات ونصف السنة ، وثلاثة اولاد ، شلومي وجدعون ونعمي .

الكولونيل رافائيل اتيان (رفول)

ولد في ١٩٠٩ في تعاونية زراعية في امك يلقب " رافي " ، وهو اصغر اخوته الخمسة ، ابوه اليّاه وامه مريم كامنيتزكي ، وهما من " الموجة الثانية " للهجرة ومن مؤسسي المستعمرة ، نشأ رفول في المستعمرة وعاش مع اطفال البدو الذين كانوا يقيمون في الجوار. وهناك تعلم قيادة جرار زراعي كما تعلم حشو المسدس وهو لما يزل في السابعة من عمره ، وكان ابوه من " هاشومر " وقد دربه ضد الخوف حسب الطريقة السبارطية ، فكان يصطحبه في جولاته الليلية ويعيده لوحده الى البيت من خارج البلدة. وقد اشتركت العائلة كلها في حرب ١٩٤٨ ، الاخت في الفرق النسائية البريطانية والاخوة في قوة البوليس الاضافية ، ولم يعودوا جميعهم الى البيت ، فقد انشأوا لهم بيوتا خاصة بهم ، اما رفول فبقي يساعد اباه في المزرعة ، ولكن ما ان بلغ السابعة عشرة حتى انضم الى البالماخ وامضى سنتين في المستعمرات ، ثم اشترك في دورة لقادة الوحدات في داليه وبدورات اخرى كذلك ، لكن ما ان سرح حتى عاد الى البيت (ولا يزال يزوره هو وزوجته واولاده في مناسبات نادرة للعمل في الحديقة ولتنظيم مجموعة الطوابع التي بدأها وهو في الثامنة) .

في ١٩٥١ استدعاه الكولونيل اسحق بنت وعينه مسؤولا عن التخطيط والتدريب في اللواء التاسع الذى كان يقوده بنت نفسه. وبعد سنة تزوج من مريم التي ولدت في المستعمرة نفسها التي ولد هو فيها ، وفي هذه السنة اتم دورة مظلات ودورة قادة كتائب ، لكنه ترك الجيش بسبب مرض ابيه وذهب للاهتمام بالمزرعة ، وبعد شهرعين قائدا لسرية احتياط في كتيبة المظليين التي انشئت آنذاك ، وكان الجيش الاسرائيلي وقتئذ في فترة اعادة تنظيم ، فقد بدأت غارات الفدائيين كما بدأ اول اشتباك مع السوريين ، ولم يتمكن الجيش الاسرائيلي من الرد ، وخلال تلك الفترة بدأ الجيش يستوعب موجات من المجندين من المهاجرين الجدد " الذين كانت المرارة تملأ نفوسهم " وبذلك اصبح المحاربون القدماء اقلية وبدأ تأثيرهم يضعف خاصة في الوحدات المحاربة التي تلقت سيلا من المتطوعين لم يؤهلهم مستواهم الثقافي ان يلحقوا بالوحدات الخاصة ، ولم يكن بامكان الضابط ان يفهموا لغة هؤلاء المجندين كما لم يفهموا عقليتهم .

وفي صيف ١٩٥٣ شن الفدائيون العرب هجمة اخرى على طريق القدس ، وحسب الانباء التي تلقتها الاستخبارات العسكرية الاسرائيلية قدم المهاجرون من قرية النبي صموئيل ، فقرر قائد المنطقة ، الكولونيل ميشال شاهام ان ينتقم ، فاستدعى المايجور آريل شارون من اجازته (فقد كان يدرس في كلية الدراسات الشرطية في الجامعة العبرية) ، وكان قد سبق له ان تسلل الى الاراضي العربية بصفة ضابط استخبارات ، ولكن شاهام طلب اليه تنفيذ مهمة الانتقام. فطلب شارون مساعدة سبعة جنود سابقين وتسللوا الى النبي صموئيل ونسفوا بيتا - هو هدفهم - وعادوا. وهكذا نشأت الوحدة ١٠ . وكسبت شهرة جعلتها امل معظم الشباب اليهودى مثل : يرمي ، صوفو ، جوليفر ، اوديد ، دافيدى وموتا . وقد كان عدد الوحدة يتعدى ٤٠ رجلا في كل مرة ، ولكن يرجع لها الفضل في خلق روح جديدة لدى الجيش الاسرائيلي : فهي فعالة ، متماسكة لدرجة ان الوحدة بكاملها تعرض حياتها للخطر من اجل انقاذ احد رجالها ، ان افرادها لا يهتمون بالمظاهر ، كما لا يهتمون

بالانضباط العسكرى في الجيش النظامي ، لكنهم ينضبطون بشكل اعمى خلال تنفيذهم لعملياتهم ، انهم عنيدون في تنفيذ اهدافهم ، ولا يتراجعون عنها . انهم " هم المهاجمون ابدا " واصبح الهجوم غريزيا في نفوسهم . وقد قال دايان : بظهور الوحدة ١٠١ لم يعد زحال - جيش الدفاع الاسرائيلي - بل اصبح - جيش الهجوم الاسرائيلي " . وهكذا بدأ الجيش الاسرائيلي في نقل المعركة الى الاراضي العربية .

في ١٩٥٤ دمجت الوحدة ١٠١ بالمظلات وعين رفول قائدا لوحدة احتياط مظلية ، وقد قتل احد قادة السرايا عندما داس على لغم في قطاع غزة ، فعين قائد الكتيبة رفول خلفا له لكنه تردد بسبب عمله في المزرعة ، ثم وافق على المنصب شرط ان يكون لمدة ستة اشهر فقط ، لكن المدة تجددت الى ان قرر البقاء في الجيش بعد ان جرح في عملية " كنريت " . ومنذ انضمامه للوحدة ١٠١ اصبح كأسطورة ، ويصفه زملاؤه بانه خال من الشعور ، لا خوف عنده ولا شفقة ، ولا ألم ، ولا يحب ان يئن او يشكو المه . يقول بانه لا يتأثر عندما يرى رفاقه يتساقطون امامه في المعارك " فهكذا خلقت " ويضيف : لكي ينجح الشخص في مهمته يجب ان يكون هادئ الاعصاب وغير عاطفي وان لا يشعر بحزن عميق . ان رفول يعتقد ان عليه ان يؤدى واجبه دون الاهتمام بالشعور والافكار الجانبية ودون اى تحليل للمهمة نفسها ، وفعلا ، فقد جف مصدر احساسه وشعوره منذ اكثر من ١٩ سنة في القطمون ، فقد كان اثناء حرب ١٩٤٨ في الكتيبة الرابعة من لواء هاريل التي خاضت عددا من المعارك يفوق ما خاضته اية كتيبة اخرى كما خسرت قتلى اكثر من غيرها ، وقد كان دافيد اليعازر قائد سريته بينما كان هوجاويش السرية ولكنه رقي الى قائد فصيل بسبب نقص في كادر الضباط نتيجة لمعارك جبال القدس وما صاحبتها من ارسال دوريات الى طريق القدس وتل ابيب ، وما ان تسلم منصبه الجديد حتى ارسلت السرية السابعة الى القطمون عشية عيد الفصح اليهودى في ١٩٤٨ ، ويزعم ان عدد اليهود الذين هاجموا دير سان سيمون كان ١٢٠ شخصا ، عاد منهم عشرون فقط على اقدامهم وحمل ستون على النقالات لاصابتهم بجروح مختلفة ، وقد قتل الباقون . يقول رفول ان تلك هي المعركة الوحيدة التي لم يكن متأكدا فيها من النصر مع انهم استولوا على الدير ، الا ان العرب استعادوه بعد فترة قصيرة بعد ان ملأوا غرفه بالقتلى ، وخلال ذلك اصيب رفول بجرح في رأسه وكان الدم يغطي وجهه لدرجة افقده بصره . ولما لم يستطع ان يقف على قدميه اقعدوه على كرسي وبيده بندقية للاطلاق ، ولم يستسلموا لانهم كانوا يظنون ان الثوار العرب سيسيئون معاملتهم فيما لو وقعوا في الاسر ، فلم يكن هناك معنى للاستسلام بالنسبة لهم ، ولكن ما حدث اخيرا هو ان العرب اضطروا لترك البلدة ، وقد تعلم رفول درسا لم ينساه الى اليوم هو ، حسب قوله " ان العرب ينهارون في اى قتال طويل الامد رغم تفوقهم العددى " ، كان عمره آنذاك ١٩ سنة .

ومن المعارك التي خاضها في ١٩٤٨ هي دخول فصيلته الى الحي اليهودى في القدس القديمة ، كذلك في معركة محطة الرادار حيث تكبدت سريته خسائر باهظة ، وبالاضافة لذلك اشترك في عملية " الطواعين العشرة " وعملية " هوريف " في النقب وقد نجحت سريته في الوصول الى بيرحسن . ولكنه سرح من الجيش في ١٩٤٩ ، وجميع هذه المعارك وما تلاها في الخمسينات اكسبته اعجاب زملائه ، فبعد سقوط القدس اثناء عدوان

حزيران انتشرت اشاعة بان رفول قد سقط في الجبهة الجنوبية ، فصعق المظليون الذين كانوا نشوى بخمرة انتصارهم في القدس ، واعتبروا ان المظليين دون رفول لا يساوون شيئا . فهم يشبهونه بآلة حربية فعالة لها قدمان ورفاصات من فولاذ جيد ، مشحم دائما ، ويقولون انه " اكثر المظليين مظلة " ، فعندما لا تكون هناك تدريبات انزال يهبط بنفسه (في سجله ٢٠٠ انزال) ، انه من اعظم المحاربين بينهم . وما حدث اثناء عدوان حزيران هو انه في ٥ يونيو اشترك مع رجاله في معركة رفح العنيفة ، وقاتل بنفسه كأى نفر آخر ، بيده يحمل عوزى ، وعلى كتفه يحمل حقيبة ملأى بالقنابل ، وكان يستخدم العوزى لتطهير الخنادق وتكنيس الالغام كما كان لا يتوانى عن نقل الجرحى ثم يعود للقتال من جديد .

في اليوم التالي للحرب علم بان الهجوم ضد غزة قد توقف وان المشاة والمظليين كانوا يواجهون صعوبات في المنطار وقبة ، وان قوافل المدرعات الاسرائيلية قد توقفت عند مداخل غزة ، ورأى انه اذا لم تحدث دفعة الى الامام فان الامور لن تسير على ما يرام بالنسبة للقوات الاسرائيلية . فظهر على المسرح ، هذه المرة كمدفعي على الدبابة ، واثبت أنه هو الدفعة المطلوبة الى الامام ، وفعلا تم الاستيلاء على غزة . وبعد ذلك ، علم رفول ان الكولونيل اسرائيل الذى كان يقود وحدة متقدمة باتجاه القنطرة قد استدعي لمهمة اخرى ، فقام بتأمين " وساطة " لكي يعين قائدا لوحدة اسرائيل ، وقد تم له ذلك . وبعد بدء تحركه بساعة جرح . وكان ذلك قبل الوصول الى القنطرة بعشرين كيلومترا خلال هجوم مصرى معاكس ، لكن قوته صدت هذا الهجوم واستأنفت تقدمها ، وكانت اول من وصل الى ضفة القناة وكان رفول خلالها فاقد الوعي ، وقد شفي فيما بعد .

مع ان تعليمه العالي محدود ولم يكن لديه وقت لدراسة الادب ، الا ان مكتبته في البيت تحوى كتبا عسكرية ، وقد اثر فيه كتاب واحد تأثيرا عميقا ، هذا الكتاب هو : " آل اوبرمان " بقلم الكاتب الالماني اليهودى ليون فختفانجر ، ويروى الكتاب قصة عائلة يهودية بعد تسلم النازيين الحكم في المانيه ، وبشكل خاص اثرت في رفول جملة طالما كان بطل الرواية يرددها وهي : ليس المرء مضطرا ان يتم عمله ولكنه ليس حرا في ان يتخلى عنه " ، وقد تركت هذه الجملة اثرها على عقله الباطني ، وبها يبرر ما قام به وما يقوم به في الجيش . وهذا يختلف عن تربيته كمزارع ، فالمزارع يخلق اشياء لتدوم الى الابد ، ان بالنسبة للشجرة التي يقطف احفاده ثمارها ، او بالنسبة للبقرة التي يفكر ليس في حليبها بل بقطعان العجول التي ستخلفها . والان لو طلب الى رفول ان يعطي جوابا عن سبب اختياره العسكرية بدلا من الزراعة لقال : لان شخصا ما يجب ان يقوم بهذا العمل ، ولانني لم ارب على التخلي عن المهمات للآخرين . ان هذا ليس بالجواب الكامل ، ففي قرارة نفسه يكمن حبه للمخاطر ومبارزة قوته في وجهها ، " وان وحدة ١٠١ تعتبر في اى بلد مصدر ازعاج ، اما اسرائيل فيجب ان نشكر السماء لوجود مثل هؤلاء الابناء - غير العاديين " .

لقد ذكر بان رفول لم يعرف الخوف منذ معركة القطمون ، ومع هذا فقد كانت هناك مناسبات يجب ان يكون قد احس فيها بالخوف خاصة وانه اشترك في جميع الغارات منذ ١٩٥٣ ما عدا واحدة تقريبا ، هي الغارة على مركز الشرطة في الغرندل في صحراء الاردن ، فقد كان آنذاك في موسكو مع فريق منتخب من المظليين الاسرائيليين للاشتراك في مباراة للقفز الحر ، ولكن الغارة اجلت ، واشترك بها فيما بعد . وكغيره من قادة المظليين ،

يكون دائما في مقدمة رجاله دون خوف لانه يعتقد ان على المظلي ان يؤدي واجبه بصرف النظر عما سيحدث له ، ورغم ذلك فمن المؤكد انه شعر بالخوف في مناسبة واحدة على الاقل ، فخلال عملية "كنريت" في ١٩٥٥ احس السوريون بتقدم وحدة المظلات ، ففتحوا النار على الوحدة ، فغير رفول طريق تقدمه ووصل الى المواقع السورية من خلال طريق اقصر ، وبدأ هو يركض من خندق الى خندق ويقفز بينما كان الرصاص يتطاير من حوله وقال عن السوريين: ان هؤلاء الاوغاد يصوبون علي مباشرة ، وبعد لحظة اصيب بزخة رشاش في صدره ، وبعد ان شفي اشترك في الهجوم على بعض مراكز الشرطة في قلقيلية وجوارها ، كما كان قائد الكتيبة التي هبطت في ممر متلا في اول ايام العدوان الثلاثي . وبعد يومين ارسل شارون وحدة استطلاعية الى الممر ، ولكنها عزلت ، فذهب رفول الى لنجدتها ومعه التعزيزات الضرورية ، وبعد العدوان ارسل الى كلية القيادة والاركان ، ثم عاد الى المظلات ، وارسل بعد ذلك الى الولايات المتحدة للاشتراك في دورة لكبار الضباط ، وعند عودته عين مديرا لفرع العمليات في القيادة العامة ، وكان من اوائل المتخرجين من كلية الدفاع الوطني .

عينا رفول خضراوان - رماديتان ، حاجباه كثيفان ، نظراته باردة ولا مبالية ، هوايته ركوب الطائرات الشراعية حيث يكون "كالطائر يطير بسلام بينما يكون محط انظار بقية الطيور".

الجنرال رافائيل اتيان (رفول) عيّن قائدا لقيادة المظليين والمشاة الموحدة التي انشئت في بداية شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٦٩.

الكولونيل صموئيل

ولد قبل ٣٨ عاما في فيلنا يلقب شموليك ، وما ان بلغ الثالثة من العمر حتى هاجر ابواه الى القدس واقاما في حي ميا شياريم . تلقى دروسه في هيدرويشيفا اتس حاييم ، وعشية حرب ١٩٤٨ كان لا يزال يدرس في يشيفا الحاخام كوك ، واثناء ذلك التحق بحركة بني اكيفا للشباب وعندما بدأت الحرب كان عمره ١٧ سنة ، فتطوع وعمل كنفر في القدس القديمة في نيسان (ابريل) ١٩٤٨ ، وقد اضطر لترك مهمته للاشتراك في جنازة والده ، ولما حوصرت القدس القديمة لم يعد بامكانه الالتحاق بمركزه فالحق بالكتيبة الخامسة من لواء هاريل الذى حارب في معركة طريق القدس ، واصبح قائد مجموعة تحمل باصقات اللهب وكان مداها اربعة امتار فقط مما يعرض حاملها للخطر من نفسه ومن عدوه ايضا ، وفعلا اصيب صموئيل اكثر من مرة واخذ الى المستشفى نتيجة لحروق خطيرة .

مع ان عيني صموئيل مصابتان بقصر النظر الا انه لا يستعمل نظارات طبية ، ولا يستطيع احد من جنوده ان ينظر اليه اثناء الحديث ، يقول لرجاله : المدرعات عبارة عن حديد ، وانتم فولاذ ، نظرتم الى الموت مباشرة فما كان منه الا ان خفض ناظريه ، له شهرة القائد الظالم ذى الآراء الحازمة والمتطرفة بالنسبة للنظام والادارة (فقد وصل الى قناة السويس في اليوم الرابع لحرب حزيران ، فحياه الجنود في استعراض اقيم لذلك الغرض ، ولكنه في اليوم التالي حبس احد الجنود ٣٥ يوما لمخالفة نظامية) ، يذكره زملاؤه بان كان "قبضاى" الحي ، لكنه يعتبر اليشيفا بمثابة الفرن الذى صهر شخصيته كذلك تأثر بحركة بني اكيفا للشباب وبالجيش لدرجة ان شخصيته اصبحت نتاج هذه المؤسسات الثلاث . انه ليس متدينا ولا يتقيد بالعادات التقليدية ، ولا "يبارك الخمرة" ليلة السبت في بيته الكائن في عسقلان ، كما لم يذهب الى اى كنيس منذ سنين ، ويقول : عندما لم اعد مؤمنا ، انتهى كل شيء ولا مجال لبحث الموضوع من جديد . ومع ذلك فان شيئا لا يزال مستقرا في نفسه ، فلا يحتفظ بكتاب سوى التوراة ، كما يهتم بالشعائر لكن الوطنية منها ، انه اول من اقسم بنور المشاعل ، واكد انه ليس مؤمنا سوى بوجود شعب اسرائيل ، يهتم بالمنطق ويستطيع ان يبرر كل ما يقوم به عن طريق المنطق "ما عدا بحث مسألة ضرورة بقاء شعب اسرائيل" فيقول : ان ذلك ضرورى ، ولكنه لا يعرف ردا منطقيا لتبرير ذلك . انه مهم بالنسبة له .

له لحية كبيرة ومنكبان عريضان ، وعندما يجلس وراء طاولة مكتبه يظهر وكأنه مارد ، واذا وقف يظهر بان طوله دون الوسط ، لكن في مشيته حيوية تنسيك هذه الصفات ، يتحدث باختصار ، يستخدم تعابير عسكرية ، لكن اسلوبه مشذب ، خطبه قليلة يكتبها بنفسه ، ولا احد في الخارج يسمع منها شيئا ، ولكن لكل رؤساء وحدة في لوائه يوم في الشهر يتحدث لهم فيه عن آخر التطورات الهامة ، فهو يؤمن بقوة الكلمة المحكية ، ويعتبر ان نقصان القتلى في وحدته من ١٣٠ الى ٧ خلال شهر واحد يرجع الفضل فيه لتنبيهاته للسائقين . وقبل بدء معارك حزيران ١٩٦٧ القى كلمات خلال تفتيشه للوحدات غربي النقب واخبرهم ان القتال في اليوم الاول يجب ان يكون عنيفا لكي يقصم ظهر العدو ويتحقق الانتصار ، كما ابلغهم رأيه بعدم قدرة المصريين على مواجهة القوات الاسرائيلية في حرب المدرعات .

وما حدث هو ان قواته استطاعت في اليوم الاول ان تهدم التحصينات في خان يونس ، رفح ، الشيخ ، سويف والجراده ، وبذلك انتهى القسم الهام ، وخلال الايام الثلاثة التالية اخترقت قواته ثلاثة الوية مصرية واستولت على بعض خطوط الدفاع كما قاتلت في معركة مدرعات كبيرة في جفجافا وتقدمت من هناك الى قناة السويس ، ويزعم ان ٧١ شخصا فقط من لوائه قد ماتوا ، سقط منهم ٦١ في اليوم الاول ، ويقول ان ١٣٠ قد جرحوا منهم ٩١ في اليوم الاول كذلك ، ويزعم ايضا انهم خسروا ٣٠ دبابة منها ٢٨ في اليوم الاول ، ويذكر انهم في اليوم التالي استولوا على بيت لحفان حيث كان لواء معزز باربعين دبابة ، دون وقوع خسائر في صفوفهم .

ان موضوع احاديثه في جميع المؤتمرات العسكرية هو " استغلال الوضع الراهن لتحسين اوضاع امن الدولة " ، وان لا يترك موضوع الامن للاجيال القادمة (ابنه يبلغ سبع سنوات من العمر) .

يعتبر صموئيل اكثر من عادى ، فهو نوع جديد من رجال الجيش الاسرائيلي ، انه ليس وريث تقاليد الهاجاناه فقد كان مجرد نفر في حرب ١٩٤٨ ، له آراؤه الخاصة في امور كثيرة ، وفي تعريفه للشجاعة ، مثلا ، يقول : " ان ما يدفع المرء للقتال رغم ادراكه انه غير محمي ومعرض للاصابة ليس حبه لبلده ، فالبلد تكون بعيدة في اللحظة التي يواجه فيها المرء رشاشات العدو ، وحتى فان عائلته تكون بعيدة ايضا ، ولكن الدافع هو رفاقه الذين يحارب معهم في الوحدة نفسها ، ولذلك فهو يحارب ببسالة اذا ما ادرك ان رفاقه يتوقعون منه ذلك ، واذا كانت روح الوحدة القتالية عالية جدا ، هذه الروح التي تعتمد على القائد ، فاذا كان على حق فانهم يتبعونه عندما يبدأ هجومه وذلك ليس لانهم شجعان بل لان لا احد منهم يريد ايا من رفاقه او ضباطه ان يسقط ، بالاضافة لهذا ، فقد ذكر ان صموئيل ابلغ جنوده قبل معارك حزيران ان عليهم ان لا يتراجعوا اذا ما شعروا انهم في وضع صعب ، لكنه يقول : ان هناك حالات يتراجع فيها القائد - لكي يختار موقعا افضل ، اما اذا كان الوضع خطيرا فعليه ان يبقى في مكانه حتى ولو كان ذلك اسوأ وضع يمكن ان يجابهه ، وذلك لكي لا يخلق انطباعا عاما بانه يتقهقر . ان هناك شعورا بالاعتماد المتبادل ما بين الجندى كفرد والوحدة كمجموعة ، فهو مسؤول عن سلامتها ، وهي كذلك . ويقول صموئيل عن هذه النقطة : انه على استعداد ليضحي بمئة جندى من اجل انقاذ جندى جريح ، ولكنه ليس على استعداد ليخاطر بحياة اى فرد لانقاذ جثة جندى . وعن القائد يقول : ان القائد يسيطر على وحدته عن طريق الاوامر ، اى باتصاله المباشر مع مرؤوسيه ، لكنه يحرك الوحدة بالايحاء منه فقط ، وهذا الايحاء يجب ان يصل الى كل فرد في الوحدة ، كما يجب ان يشعر الجميع بوجود القائد في كل مكان . وانه - اى صموئيل - كقائد لا يحب ان يعارضه احد خلال المؤتمرات كما انه لا يستطيع تحمل وجود رجال امعات ، وان ما يريده هو معارضة تستطيع تبرير نفسها منطقيا ، وعند ذلك يصبح مستعدا للتخلي عن رأيه " لكن من الصعب اقناعه " . فهو " ظالم " ولا يهتم بأن يصبح ذا شعبية ، انه يريد الانضباط والانضباط فقط ، وقد خلق ذلك سيلا من الشكاوى ضده ، مما جعل نظامه القاسي موضوعا للبحث في اوساط كبار الضباط ، ومع هذا فقد استطاع ان ينجو من جميع الانتقادات لان اراءه بالنسبة للنظام مشابهة لآراء قائد سلاح المدرعات اسرائيل تل (وانه الآن مقتنع بان الانتقاد سيتوقف لان لواءه اثبت جدارته) . انه يأمر

رجاله بلبس خوذاتهم طوال الوقت وان يحملوا امتعتهم وحاجياتهم معهم وان لا ينزلوا الى البحر ، لماذا؟ " لان القائد يريد ذلك" . وفعلا فان هذا النظام غير العادى يطبقه على بعد ١٩٠ كيلومترا من مركز القائد ، لكن صموئيل لا يعتقد أن ذلك من شأنه ان يؤثر على المبادرة الفردية للجنود " فالمبادرة الايجابية هي في ان تنفذ ما تؤمن به واكثر من ذلك قليلا " .

من عادته انه يريد ان يعرف كل ما يجرى في قيادته ، فمرة نزع شارة عن كتف احد ضباطه لانه لم يبلغه ان المصريين سحبوا احد قواربهم الذى اصيب في احد الاشتباكات ، انه يريد من نظامه الشديد هذا جعل ضباطه وجنوده يفكرون على طريقته ، ففي حال سقوط الضابط يستطيع رجاله ان يستمروا وكأنه لا يزال معهم .

ليس لصموئيل اصدقاء ويقول : " ليس لدى وقت للاحاديث التافهة ، فلواء المدرعات ومشاكله عالم مستقل بذاته يشكل مصدر رضى بالنسبة لي" . كذلك ليس له هوايات ، وليس له " أبطال " معجب بهم ، فهو لا يقرأ قصص الحروب والادب العسكرى " لانه لا يمكن تطبيق دروس المعارك السابقة على معارك المستقبل فلكل معركة ظروفها الخاصة" .

يعتقد انه اذا ما ترك الجيش فسيعمل في حقل التعليم ، فالتعليم هو احد ثلاثة تحديات تواجه اسرائيل وهي : التعليم والامن والاستقلال الاقتصادى . اما الآن ، فان مسألة الامن هي الاكثر الحاحا " وهذا هو سبب وجودى في الجيش الآن " . وبالنسبة للاستقلال الاقتصادى فان اسرائيل " تستطيع الانتظار لفترة دون حدوث كارثة ، اما " اذا فشل التعليم اليوم فسنصبح دون امة في الجيل القادم" ، وهذا ما يجعل التعليم مهما في فترة ما بعد الانتصار .

يعمل صموئيل حتى الثانية صباحا ، ومن الصعب ارضاء مطالبه في الكمال ، يطيع قائده كما يريد جنوده وضباطه ان يطيعوه ، وقد رفض امرا واحدا لتل في اليوم الثالث لعدوان حزيران ، وذلك عندما كان عليهما ان يذهبا لنجدة لواء وقع في كمين قرب بير جفجافا ، وقد اراد صموئيل ان يتأخر لان دبابتين تابعتين له كانتا معطلتين ، فاراد جرهما ، ولكن تل امره بتركهما ، فرفض ، عندها احس تل بالاحراج وقال لصموئيل : اتركهما دون طاقم ، فرد صموئيل : لماذا لم تقل ذلك منذ البداية ؟ ان مكتبه في القيادة العامة بسيط ، فهو يتألف من مائدة طويلة في الوسط وحولها بضعة كراسي تستخدم لمؤتمرات الاركان ، وخلف الطاولة يوجد سرير عسكرى وحقيبة عسكرية وحاجيات خاصة ، ولا يوجد اى تزيين في المكتب ، ويوجد عنده في المكتب جهاز راديو متجمعة فيه كل الاتصالات اللاسلكية ليتمكن من الاستماع الى جميع المكالمات بين الضباط والجنود التابعين له ، فهو يعرفهم ويعرف مراكزهم .

انه متعلق جدا بالدبابات وتعلقه هذا يجعله كالمجنون عندما يعلم ان ابنه البالغ من العمر ١١ سنة يريد ان يصبح طيارا ، لكنه سعيد ان ابنه سيرفض بسبب اصابته بقصر النظر ، ولذلك فسيعين في المدرعات . وكثيرا ما يزعج سكرتيرته الجاويش نوغا ، من كيبوتز كديمه ، لان صديقها مظلي .

عمل صموئيل جاويشا لمدة ثلاث سنوات ، ثم اشترك في دورة ضباط ، وخلا العدوان الثلاثي كان قائد سرية اشتركت في مطاردة المصريين ، لكنه لم يصل الى السويس لانه جرح في بير جفجافا . وبعد العدوان ارسل الى بريطانيه لمدة شهرين للتدرب على السنتوريون وعندما عاد عيّن قائد اول كتيبة جهزت بالسنتوريون . يقول عن الدبابات الروسية انها مبنية على اساس عريض مع محرك يساعدها على الحركة العالية ، وهذا يساعدها على المراوغة ، لكن واجب الدبابة ليس المراوغة بل الاختراق والتحطيم .

من المعروف ان صموئيل امضى حياته العسكرية في لواء واحد (ليس كغيره من بقية القادة) ، ولكنه ترك اللواء لفترة ليصبح قائد لمدرسة سلاح المدرعات ، ثم ارسل الى الكلية الحربية لكبار الضباط في كمبرلي ، بانجلتره (لكنه لم يكن يتقن الانكليزية آنذاك) ، ومع هذا فقد كان من المتفوقين في نهاية الفصل .

يقول صموئيل ان مدربيه كانوا يؤكدون على " المقترب غير المباشر " وعلى " الوسائل غير التقليدية " وخلال البحث في وضع الخطط الحربية كانوا لا يستطيعون التخلي عن افكارهم التقليدية ، لكنه يقول أن بوده ان يريهم كيف ان " المقترب غير المباشر " وغيرها نجحت تماما اثناء حرب حزيران .

وبعد ان عاد من انجلتره ، هيّن نائبا لقائد اللواء ، ثم قائدا للواء وهذا جعله يعرف كل ما يتعلق باعتدة اللواء ورجاله .

الكولونيل ابراهيم تامر

عمره ٤٥ سنة ، ولد في تل ابيب. يلقب ابرشه. والداه روسيان ، وقد كان لابيه نشاطات صهيونية هامة. انتقلت العائلة الى القدس ، لان الابن ابنر ، الشاعر والمحاضر في الكيمياء في الجامعة العبرية ، كان قد اصيب بألم في عينيه اضطره لفحصهما على ايدى اخصائيين في مستشفى هداسا. وهناك بدأ ابراهيم عمله السرى والتحق بحركة ماهانوت هاعوليم التي نشأ فيها عدد من قادة اسرائيل مثل الجنرال بيليد وهوريف وناركيس ، وهناك كانوا يتدربون على الاسلحة.

ان التطور السريع للقوات العسكرية الاسرائيلية وخطورة الظروف اضطرت معظم قادة الجيش الاسرائيلي الى تخصيص وقتهم للنشاطات العملية والملحة مثل قيادة القوات في الميدان وشراء اسلحة فعالة ، وتدريب القوات عليها ، ولكن قلائل كرسوا وقتهم لدراسة النظرية العسكرية ، وكان ابراهيم من هؤلاء القلائل ، وقدر له ان يصبح " ليدل هارت الجيش الاسرائيلي " فهو يعتبر احد منظرى الجيش الاسرائيلي ، وقد تعلم اسس النظرية العسكرية مع اعرق جيش في العالم وذلك اثناء خدمته ست سنوات مع الجيش البريطاني ، وبعد انتهاء تلك المدة التحق بالهاجاناه وعين قائدا لدورة قادة في مجموعة تسيون ، وبعد اشهر اعلن قيام اسرائيل ، وكان داني ماس قائد الخمسة والثلاثين الذين قتلوا ، قائد محافظة آنذاك. فذهب داني وابراهيم الى القدس متخفين بزى عربي ويحملون المتفجرات والاسلحة تحت ملا بسهم لحماية انفسهم من الفلسطينيين ، وكانا يريدان طلب تعزيزات من قيادة الهاجاناه. ثم عين قائد سرية للدفاع عن جنوب القدس وعن احياء مكور حاييم وتالبيوت ، ومحطة التجارب الزراعية قرب مقر الحكومة ومنطقة رامات راحيل ، وقد كانت المنطقة خالية من السكان وكان الرجال يحرسونها باسنانهم ويقومون بالهجمات ضد الجيش العربي. لم يتمكن ابراهيم ان يربح رجاله لجانبه لكونه قائدهم فقط ، فبعضهم كانوا اكبر منه سنا وتجربة في الجيش البريطاني وكانوا يشعرون انهم سيكونون مكرهين لاطاعته ، وبعد يومين من تعيينه صدر امر بالهجوم على بيت صفافا ، وقد قرر تسلل عشرين رجلا اليها اثناء الليل. بعد انتهاء الغارة اجتمعوا في نقطة الانطلاق ، لكن ابراهيم امرهم بالانتظار وعاد لينهي المهمة ، فالقى عدة قنابل في البيوت التي كانت في ذلك الوقت قد استيقظت من النوم. وعادما عادت الوحدة الى رامات راحيل رأى رجاله وقد اختلفت نظراتهم اليه فلم يعودوا يعتبرونه صغيرا - وكان قد جرح في ساحة بيت صفا خلال الهجوم على معمل الثلج.

اراد ان يرسل عشرين من رجاله لحضور دورة قادة ، لكنهم تمردوا فهم لا يريدون ان يصبحوا قادة وقالوا انهم مستعدون للقتال فقط وعمل اى شيء آخر شرط عدم الذهاب للدورة وعدم تعيينهم في مواقع المسؤولية ، فاعتقلهم ابراهيم وعجزهم في احد البيوت ، وخلال ذلك تقرر مهاجمة حي القطمون فاراد ابراهيم تنفيذ الخطة بدونهم ، لكن المتمردين ارسلوا له وفدا يبلغه قبولهم الاشتراك في الدورة شرط السماح لهم بالاشتراك في الغارة. بعد ذلك نقلت السرية من جنوب القدس الى الغرب للحراسة ، وقد خسرت كثيرا من رجالها فدفنوا ١١ جنديا وضابطا في يوم واحد قرب هارتوف ، ثم صدر اليهم امر بالدفاع عن مستعمرات تسيون في ١٩٤٨. ومما يذكر ان اول هجوم للجيش العربي معززا بالدبابات البريطانية بدأ في ٢٤ نيسان (ابريل ١٩٤٨ ، وقد استطاع ابراهيم صد الهجوم الاول

ويزعم ان ٥٠٠ جندى عربي اشتركوا فيه بينما كان آلاف على التلال . اما الدفاع فكان عبارة عن فصيلة واحدة يعززها رشاش وهاون وحيد ، ولم يقع في اليوم الاول سوى بعض الجرحى . ولكن الجيش العربي احتل الدير الروسي في سلسلة من الهجمات يدا بيد ، معززين بالدبابات ، وقد كان صباح ١٥ ايار (مايو) ١٩٤٨ نكبة بالنسبة للمدافعين اليهود ، فقد قتل منهم ١٢ شخصا وملىء المستشفى بالجرحى وبينهم ابراهيم الذى اصابته قذيفة ٨١ م ، كانت قد انفجرت داخل الخندق في الدير الروسي ، كما اصيب برصاصة في منطقة النخاع الشوكي بعد ان كانوا قد اخرجوه من الخندق . ولم يكن في المستشفى تسهيلات طبية كافية : لا ادوية ولا حبوب منومة ولا مطهرات ولا حتى اربطة . وخلال المعركة نفذت ذخيرة اليهود ، وفي ١٢ مايو تقرر مصير المستعمرة عندما هاجمت المستعمرة كتيبة من الجيش العربي تصحبها بطارية مدفعية معززة بخمس وعشرين دبابة يتبعها عشرات من المقاتلين العرب ، فقتل جميع الجرحى ونقل ابراهيم خارج المستشفى الى احد المواقع المحصنة حيث كان يوجه الدفاع ، وقد قتل ضباط كثيرون ، وعند حلول الظلام نقل ابراهيم الى مركز ملاحظة في ماسيوت اسحق ، وبعد ذلك ابلغوا قيادتهم في القدس ان كل شيء قد انتهى بالخسارة . وفي ١٤ مايو سقطت هذه المستعمرات بيد العرب ، فارسل مساعد ابراهيم وفدا الى العرب والصليب الاحمر لتوقيع الاستسلام ، ويزعم ان جميع اعضاء الوفد قد قتلوا . ولكن الجيش العربي حضر الى ماسيوت اسحق ووقعت معاهدة الاستسلام هناك . بعد التوقيع عاين طبيب اردني الجرحى ونقلهم الى بيت لحم واعتبروا اسرى حرب .

لم يفكر ابراهيم في الالتحاق بالجيش بعد عودته من الاسر ، وفي ابريل اى بعد سنة من عودته تزوج من فادرا ، ابنة جيرشون اجرونسكي (اجرون) الذى كان رئيس تحرير صحيفة " جيروسالم بوست " ورئيس بلدية القدس فيما بعد . وقد كان ابراهيم ، خلال اقامته في الاسر يهرب المقالات القصيرة الى اسرائيل في علب البسكويت ، وبعد اطلاق سراحه طلب اليه ان ينشر تلك المقالات في كتاب ، وفعلا قضى عدة اشهر في اعداد كتاب عن مستعمرات تسيون ، ثم رقي الى رتبة مايجور واشترك في اول دورة لقادة الكتائب باشراف اسحق رابين ، وبعد الدورة سلم قيادة كتيبة احتياط برتبة كولونيل ، ثم اصبح ضابط عمليات في القيادة الوسطى ، وبعد تسعة اشهر من ذلك الحين اصبح نائبا لرئيس العمليات في القيادة العامة ، ثم قائد كتيبة في لواء جيفاتي ، وقد كانت هناك حاجة ماسة لرجال حديديين مثله في الجيش لتطويع المهاجرين اليهود الجدد وتحويلهم الى جنود حقيقيين ، وفي غضون ذلك ، شكل هارون يريف فريقا لادارة كلية القيادة والاركان من : الجنرال جافيش ، بيليد ، حيرام ، والبروفسور يوفال نيمان والكولونيل ابراهيم تامر الذى اثبت ان لديه بعد نظر .

في ١٩٥٦ عين ابراهيم رئيسا لجناح العمليات في قيادة الاركان العام ثم رئيسا لفرع العمليات ، وكانت تلك الفترة التي سبقت العدوان الثلاثي ملأى بالاشتباكات ومشاكل الأمن ، مما جعل الحاجة التي التفكير والتخطيط ماسة جدا .

ان الجيش الاسرائيلي مدان لابراهيم بطرق الدوريات التي وضعها والتي جعلت خطوط الهدنة حدودا حقيقية في ذلك الوقت ، كما ان ابراهيم ، كما ذكر سابقا ،

اختير ليكون منظر الجيش . فجلس في مكتبه اياما وليالي يكتب ، وقد تم نشر عـــدة كتب تشرح المذهب العسكرى للجيش الاسرائيلي .

من المعروف عنه انه يطلب الكثير من رجاله ولكن ليس اكثر من نفسه ، انه ضابط لا يكل ، اذا ما خطرت له فكرة ، فانه يحولها الى كتاب في ليلة واحدة ، فعنده قدرة عجيبة للعمل . لذلك نقل الى شعبة نظرية الحرب وعين قائدا لمدرسة القيادة والاركان ، وبعد انتهاء عدوان حزيران "عاد الضباط ليبلغوه ان ما حدث يطابق ما تعلمـــوه في الكليـــــة " .